خواطر نفس

أنا وهي ..

أو تظنين يافتاتي أنني أهوى بالمعنى الذي صوره لك خيالك .. بالمعنى الذي طالما تبادر الى ذهنك ساعة ان كنت تلتحفين ، تاركة شعرك الذهبي يغطي وسادتك البيضاء ، شاغلة بيدك على أطراف غطائك ، مغمضة عينيك بشدة تبحثين عن شبح رجالك والمثل الاعلى الذي تبتغين ، بتسمة ابتسامة معنوية أفهم مغزاها أنا بمفردي . أنا الذي أراها أراها دائماً تحلي ثغرك العذب ساعة نلتقي .

أو تظنين ان الهوى الذي يختلج في فؤادي والسبب بارعشات القوية التي تنتابني في الساعات التي تمسك فيها يداك يدي وتلتقي عيوننا ، عيناك الصافيتان الحائرتان المتلألئة مآقيها بالدموع ، بيني الثابتتين .. أو تظنين أن هذا الهوى هو الذي كتب عنه كتاب العالم وشعراؤه فأبلغوه الذروة العليا وأوصلوه مرتبة التنزيه والألوهية ؟؟ لا لا .. كلا لست خيالياً يافتاتي ، ولا أبتغي أن أكون يوماً ما خيالياً ، إنني أقرأ كتاباتهم عنك لا تسلى .. لا تفكه .. لتساعدني على فهم نفسيتك الغامضة ، تلك النفسية ذات اللونين الاسود والابيض ، والتي تخفين منها الاخير مع كبر حيزه تحت طيات ابتساماتك الخادعة وبين ثنيات نظراتك الخلابة .

ان هؤلاء الكتاب قد كشفوا — ولا أعرف ان كان ذلك عرضاً أو عن تعمد — عن بعض غياهب الظلمة في نفسيتك . وفي اعتقادي أنهم كانوا يفهمونها تمام الفهم ، غير أنهم وجدوا العالم والرجل على الوجه الاخص يميل الى الاطناب في الجهة البيضاء فساروا مع التيار . وأما ذلك الجريء الذي أملى عليه شعوره الحق ما يكتب ، فوصفك كما أنت ، وصفك كما يجب أن توصفي ، وصفك بعد أن تمكن بتجاربه من فهمك . فقد ثارت عليه جنودك ، واغتصبت قواتك ، تعضدها قوات الرجل الجاهل المتعالي فكتمت أنفاسه وهو بعد لم يستنشق النفس الاول . . . وأي شجرة أصرت على مقاومة الريح فلم تقتلعها العاصفة ! !

أو تظنين في النهاية أنني أهواك بالمعنى الذي أستسلم فيه لك تأمرين فأطيع ، بالمعنى الذي يؤدي بي الى الانتحار يوم تزوجك بآخر ، بالمعنى الذي يجعلني في احتياج دائم لك لا يمكنني الاستغناء عنك ؟ لا لا . . أنا أعقل من ذلك بكثير . . ابتعدي عن غفلتك هذا ، لا تتصوري أنني في يوم من الايام أطلب يدك ، كلا لست أهواك لشخصك يافتاتي ، ولست الحسن الحسية ذلك التعبير القديم المفهوم . نحن في عصر الحقائق ، وأنت . . أعلم ان الانانية [illegible] لا تريدين الاحتفاظ [illegible]

[illegible]

فحسب وانما أقصد الجمال من جميع وجوهه ، الجمال الذي تبحثين عنه .

ومنذ بدأت الخليقة والمرأة الدميمة منبوذة مبعدة ، وقد يؤدي تشويه وجه الحسناء المفاجئ ، قد يؤدي بها الى الانتحار . فالحقيقة إذاً أن الرجل لا يعجب بك الا لاجل جمالك ، لا يضطر ، ويطرب الا من أجل جمالك ، وأنت تعلمين ذلك حق العلم ولذا تعملين دائماً على اكتساب هذه الجاذبية حتى ولو من طريق الالم . وما جمالك هذا الا الحلقة الشائكة التي تنسجينها حول الرجل الذي أساء اليه الحظ فوقع في شباكك .

يقف الشاعر أمام بقعة كللتها الطبيعة بأثل الحلل يمتع الطرف بمشاهدة الاخضر ينساب وسطه لجين الماء ، حتى إذا حدث أن مرت العاصفة ، فاقتلعت النبت من جذوره ، وطمرت عيون الماء بالرمال ، أشاح الشاعر بوجهه ، وأدار كتفيه ، وألقى على أشلاء بقعته نظرة أسف غضب ، وراح يطلب غيرها . وثم يافتاتي ، أنا لا أريد أن ألف بيدي حبل العبودية حول عنقي . لا أريد أن أضيف الى قائمة أعمالي عملاً جديداً يكون أشقها ، لا أريد أن أكون (ديدبانا) أتولى حراسة قطة نافرة أرادت المدنية أن تسمح الفتحة بين كل قضيبين من قضبان قفصها الحديدي بمرورها ، لا أريد أن أظل وراءك أسعى دائماً خوف أن تملي مميزاتي فتبحثي عن غيري ، وهل من الممكن أن تزول أفكار مظلمة مثل هذه تعكر صفو حياتي ، وهل كنت أول من باذلته أو آخر من ستباذليه الغرام ؟

اذا أنا أقضي معك شطراً من وقتي تسيطر على حواسي فيه سطوة الجمال ، أقضي شطراً من وقتي أشعر إبانه بكل دواعي السعادة والغبطة ، أقضي شطراً من وقتي أعبث فيه بك لا نتم خلاله من جنسك في شخصك وفي شخص من قبلك ومن سيأتي بعدك ، لقد قضت سهامك على بعض من يتصل بي ، اذا فلا تولى الانتقام .

وفي الحقيقة يافتاتي انني احتقر فيك دموعك وضعفك ، احتقر فيك استعمال جمالك سلعة تتاجرين بها احتقر فيك استعمال الخديعة في كل شؤونك ، احتقر فيك ذلك اللمعان الدائم في عينيك الدال على ما تحتويه نفسك من شهوات احتقر فيك الرغبة في تصنع الجمال ، احتقر فيك ذلك التمرض الدائم .

وأي رجل هدمت حياته دون أن يكون لابن الآلات المرأة ؟ وأية امرأة تسلمت الزمام [illegible] على [illegible]

[illegible]

السياسة في الخارج

فضلا عما يباع من السياستين بيد البائع المتجول في أنحاء العالم العربي ، رأينا أن نجيب طلب المكاتب التي رأت عرضها في الجهات المدونة بعد

في لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية English & Foreign Library ٨٧ (شافتسبري افنيو) — لندن

87 Shaftesbury Av.
London W

والثمن ٣ بنسات لليومية . و ٦ بنسات للاسبوعية

في باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣ بيولفا الكابوسين رقم ١٢ امام « كافي دي لابي » بباريس والثمن فرنك لليومية وأثنان للاسبوعية

في دمشق

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة العربية الوطنية بسوق المسكية وفرعها في المرجه جانب ادارة الجمرك لاصحابها بركات وبصار

وبطرف السيد عبد المجيد الهريسي السنجقدار الشام .

في مكة

تباع السياسة اليومية والاسبوعية لدى الشيخ عبد الله السليمان المزروع النجدي

في بغداد

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بعد سبوع من صدورها بالمكتبة العصرية لصاحبها محمود افندي حلمي

وثمن الاولى قرش ونصف

وثمن الثانية ثلاثة قروش بالعملة المصرية

في الجزائر

تباع السياستان في قسنطينة بمكتبة النجاح صاحبها السيد مامي اسماعيل بن عيدين

في البرازيل

[illegible] السياسة اليومية والاسبوعية

في السودان

[illegible]

في البصرة

[illegible]

في حمص

[illegible]

في مراكش

تباع السياستان بطرف حضرة ابن عبد الرحيم مدينة

Apartado 66

تطوان (المغرب)

Tetuan (Maroc)

في تونس

تباع السياسة الاسبوعية بسوق الكتب نمرة ١٠ طرف السيد علي الجندوبي

في الادب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر « في الادب الجاهلي » تأليف الدكتور طه حسين أستاذ أدب اللغة العربية بالجامعة المصرية وهذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل ومكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه التغيير ، وأنا أرجو ان أكون قد وفقت في هذه الثانية الى حاجة الذين يريدون ان يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق في الادب وتاريخه ، وعلى كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة في السنة الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب في سبعة كتب ينتظم كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب ، وبحوث جديدة أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا عدا البريد

عصر المأمون

للدكتور احمد فريد رفاعي

يقع في مجلدين كبيرين في نحو [illegible] أصدرت المطبعة الاميرية بدار الكتب المجلد الاول من كتاب عصر المأمون الدكتور أحمد فريد رفاعي [illegible] وتصدر المجلد الثاني في [illegible] نوفمبر سنة ١٩٢٧ [illegible]

[illegible]

SATURDAY 29 OCTOBER 1927 — السبت ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢٧ — العدد ٨٦

السياسة الأسبوعية

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

في السياسة العالمية



موضوعات

هذا العدد

موضوعات

هذا العدد

السبت ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢٧ — السنة الثانية — العدد ٨٦

السياسة الأسبوعية

إدارة الجريدة بشارع البتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٣٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Nubbudgian – Le Caire
Téléph. 4572 – 6500

متحف لا مثيل له في مصر

يجب أن تتعاون الامة والحكومة فى انشائه

فى باريس ولندن متحفان لا مثيل لهما فى مصر يسمى أولهما « متحف جريفن » ويسمى الثانى « متحف مدام توسو » . والغرض من هذين المتحفين تمثيل تاريخ الأمتين الحديث والحوادث البارزة من تاريخهما القديم ، وكذلك البارز من حوادث العالم كله ، وذلك فى تماثيل من الشمع مجسمة ، فى الحجم الطبيعى للأشخاص الذين تمثلهم وفى هيئاتهم وألوانهم الطبيعية ، وعليها من الملابس مثل ما كان يلبس هؤلاء الأشخاص على وجه الدقة حتى ان كثيرين من الزائرين يحسبون هذه التماثيل أشخاصا حية فيوجهون اليها الخطاب ويحيونها .

فى « متحف جريفن » بباريس يستعرض الزائر تاريخ فرنسا الحديث ، ويستعرض تاريخ الثورة الفرنسوية بأطوارها الخطيرة ويستعرض تاريخ نابليون ، وتاريخ الجمهوريتين الأولى والثانية ، وتاريخ امبراطورية نابليون الثالث ، وتاريخ الجمهورية الثالثة . وفيه يرى الزائر كذلك كثيرا من حوادث تاريخ العالم البارزة ، ويرى تماثيل جميع السياسيين الذين تولوا الحكم بفرنسا فى نهاية القرن التاسع عشر . كما يرى بعض حوادث الحرب العالمية مجسمة بما يدنيها من الحقيقة ويطبعها فى ذهن الناظر اليها .

كذلك الحال فى « متحف مدام توسو » بلندن ، فهنالك يرى الزائر تاريخ انجلترا الحديث ممثلا أجمل تمثيل ، ويرى صور سياسييها الذين حكموا فى نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . ويرى كثيرا من حوادث العالم البارزة . فكأن الزائر حين يدخل هذين المتحفين يقف وسط أجيال من البشر متناوبة ويشهد وقائع من حوادث التاريخ بعضها قريب العهد وبعضها مضت عليه السنون الطوال .

وليس من شك فى أن قارىء التاريخ يستفيد من أمثال هذه المتاحف أكبر الفوائد اذ يرى ما قرأه على صفحات الكتاب مجسما أمامه فى صور تحكى الطبيعة محاكاة تامة فتنطبع هذه الصور فى مخيلته ، ويكون لها من الأثر فى نفسه ما يكون عادة للحوادث التى يشهدها المرء شهودا فعليا ويشترك فيها اشتراكا ماديا .

ولما كان التاريخ من العلوم التى تكون الناشئين ، وتدفعهم الى اتباع المثل الاسمى فى حياتهم عن طريق القدوة بمن سبقوهم من أبطال وعظماء ، فليس أوقع فى نفس الناشىء من أن تمثل صور الاشخاص والحوادث التى يقرأ عنها مجسمة أمام عينيه فى هيئاتها وأشكالها وتفاصيلها الطبيعية .

ولما كانت مصر من البلاد التى لها تاريخ يجب تصويره ومن الممكن تصويره فى تماثيل كالتى ذكرنا ، لا سيما ما يختص بقسم كبير من تاريخ محمد على باشا رأس الاسرة المالكة ، وتاريخ اسماعيل باشا الحافل بالكثير من الآثار ، وتاريخ توفيق باشا والثورة العرابية ، ولما كان لمصر من الرجال الذين عملوا لخيرها من يجب حفظ ذكرهم وأشكالهم ، فانا نرى من الواجب أن يكون لمصر مثل متحفى جريفن ومدام توسو . لا سيما أن بعض الحوادث الكبيرة فى تاريخ مصر من عهد محمد على الى اليوم لها صور فى بعض المعاهد تساعد فى تحقيق هذه الغاية .

يجب انشاء هذا المعهد فى مصر لانه سيساعد مساعدة كبرى فى تقريب تاريخ مصر الى اذهان الناشئين ، وسيحبب هؤلاء الناشئين فى دراسة التاريخ والاستفادة منه . وقد تكون ناشئتنا من أقل الناشئات اطلاعا على التاريخ وعناية به ، وقد يكون ذلك من الاسباب التى تقطع حبل الاتصال بينهم وبين من طواه الردى من عظماء هذه البلاد ومفكريها . فما أحوجنا اذن الى تحقيق كل مشروع يسد هذا النقص ويبث فى نفوس ابنائنا الرغبة فى الاتصال بتاريخ بلادهم وبتاريخ العالم كله ، ويدفعهم الى الاقتداء بمن ابرز العالم من عظماء وابطال

على أن هذا المشروع يحتاج فى انشائه الى نفقات كبيرة والى مجهود اكبر : من مؤرخين وفنيين ينقطعون لهذا العمل السنين الطوال حتى يتموه على أكمل الوجوه وادناها من الحقيقة . فهذا المشروع محتاج الى التعاون التام بين الامة والحكومة ، فعلى الامة من جانبها أن تؤلف جماعة يعهد لها بجمع الاكتتابات لهذه الغاية فى حين تقوم الحكومة بالمساعدة الادبية والمادية أيضا باختيار الفنيين ورجال التاريخ الذين يمكن بتعاونهم تحقيق هذا المشروع وابرازه الى عالم الوجود .

قد يقال إن متحفى باريس ولندن هما من عمل السنين الطوال ، وانه من غير الممكن انشاء متحف فى مصر يليق بمكانة هذه البلاد التاريخية فى بضعة أعوام ، وأن هذا المجهود يحتاج الى زمن طويل ، ويحتاج كذلك الى فنيين . والجواب على ذلك أن طول الزمن الذى يحتاج اليه انشاء المتحف يجب أن لا يكون له فى الموضوع أى اعتبار بحال اللهم الا اذا كان فى تقدير ما يحتاج اليه ذلك من النفقات الكبيرة . انما الواجب أن نبدأ بالعمل ، وأن نبدأ به جديا ، وأن نثابر عليه الى أن ينتهى ، قصر زمانه أو طال . وطبيعى أن مثل هذا المتحف لا ينتظر منه عند افتتاحه أن يكون شاملا لجميع الحوادث التى يجب أن تعرض فيه ، انما يفتتح بعد الانتهاء من بنائه بما يكون قد جهز من الحوادث ويبقى العمل مستمرا لاتمام ما بقى . على أن مثل هذه المتاحف لا ينقطع منها العمل ابدا ، لأن ...

(البقية فى الصفحة السادسة)

كلمات مأثورة

لكبار رجال مصر

« نشرنا فى عدد الاسبوع الماضى كلمات مأثورة لثلاثة من كبار رجال مصر مدونة بخطهم وامضائهم من المجموعة الاثرية التى عنى بجمعها حضرة صاحب السعادة على فهمى باشا . واليوم ننقل لقراء « السياسة الاسبوعية » كلمات بطرس غالى باشا وفتحى زغلول باشا والشيخ على يوسف والسيد محمد توفيق البكرى »

***

كلمة بطرس غالى

ما العلم والكد والجد والاتحاد ترتقى الامم ... فبراير ١٩٠٨ بطرس غالى

***

كلمة فتحى زغلول

[illegible]

احمد فتحى زغلول

... مارس ١٩٠٨

***

كلمة الشيخ على يوسف

تعليم الامة العلم بلغتها ينقل العلم بجملته اليها وأما تعليمها اياه بلغة اجنبية عنها فانما ينقل افرادا منها الى العلم وقيمة حياة كل امة بمقدار نصيبها من العلم الصحيح

مصر فى ١٢ فبراير ١٩٠٧ — صاحب المؤيد على يوسف

***

كلمة محمد توفيق البكرى

[illegible]

محمد توفيق البكرى

اقرأ كلمات بعض كبار رجال آخرين فى عدد الاسبوع القادم

الصباح

إيه ياصباح البهجة ، والنور ، واليقظة :
لأنت خلاب ببهجتك ، بهى بطلعتك ، رائع بيقظتك
وإنك لجبار بصولتك ، قاس بجانبك ، ساخر بابتسامتك
أنت خالق المراح والسعى والغرور والتنازع على البقاء
أنت السالب باليسار ما تهبه باليمين ، ياصباح

***

قد تلاشت عند مشرقك أسرار الليل وخفاياه
وولت أشباح المنكرات واللذات هاربة الى الكهوف المظلمة
ونكص أبناء المتع على أعقابهم خائرى القوى حائرين
وتوارت طيوف الرغائب من المخادع والزوايا ومقاصير الفاسقين
وتسربت الميول والاحلام من المخيلات أمام الحقيقة واليقين

***

جنح « هسبراس » الى المغيب عند مطلعك السنى
وهرول « ايرباس » خجلا الى أعماقه ينشد الظلام
وسار « بلوتو » مع « بروسربين » الى مملكتهما المظلمة بسكون
وأعدت « تيميس » ميزان القسطاس لتدين الخلق فى يوم جديد

***

على سفح « أولمبوس » بدأ الآلهة والأرباب يعزفون ويقصفون
ويشربون « النكتار » من يد « هيبيه » محبب « زيوس » ويجذلون
وفوق قمة « دلفى » شرع « ابولون » فى الغناء حتى تجاوبت فى مخارم « برناسس » أصداء الاناشيد
وطارت الزهرة مع حمامها لتشعل اللهيب المقدس فى أغوار القلوب

***

فى جنات « الهسبريدز » طفقت الغانيات الخالدات يرقصن حول التفاح الذهبى
وفى الاودية الصامتة هرع العذارى الى عين « بجرانيس » ليستردن بهجة الشباب
وخرج حور الغاب لاستقبالك ياصباح النور مستبشرات بقدومك
ويمرحن حول « كوبيد » بحياء وخوف وسرور

***

من وراء الافق برزت مليكة النهار فى موكب حافل تتقدم مشاعل الرب « آتون » وصولجان « حرمخيس »
[illegible]

***

[illegible]

وتألقت الاحراج بأردية النور ، وتلألأت المروج المزدهرة بالخشخاش والنيلوفر
وسجت المياه فى القنوات مصيخة الى اهازيج العندليب وزقزقة العصافير ودمدمة اليعاسيب
وفاح شذا الاكمام وتضوع أريج الصنوبر فى الهواء

***

لقد هبت القنبرة تحيى مطلعك الوسيم بتغاريد وتهاليل
ورفرف البلشون فى الفضاء بسرور وابتهاج
ونهض الديك من عشه صائحا مبشرا بشروق النور
وهجر السنونو وكره فوق الغصن الاملود وطفق يقبل رؤوس الخزامى وثغور الورود
وأخذ الخطاف يصفر فى حنكاته ، ثم يثب حاملا بمنقاره القش والدريس ليبنى عشه فوق غصون الكافور
وتطاير اليمام من وكناته فى القرية الآمنة وأخذ يسمع الحقل الهديل والترتيل ..

***

أخذت جماعات البط والاوز تسير مترنحة نحو القنوات والمجارى لتستحم وتبطبط ..
وتسللت أسراب الغزلان من كنسها هائمة تتقاذفها الانجاد والتلاع ..
وتعقب خطواتها نمور الاحراش وأشبال الادغال ..
وبدأ النسر ينقب عن فريسته متطايرا فوق ذوائب الادواح وقلل الهضاب ..

***

لم يستيقظ الضجيج بعد من كهفه الاسود لينشر جناحيه فوق الخليقة الخرساء ..
لكن أهل القرية قد نهضوا من وسنهم وساروا على مهل إلى المزارع والحقول ...
حمل الفلاح منجله وفأسه وسحب وراءه بقرته المتوانية وسار يغنى على ضفة القناة ...
وحملت نساء القرى جراتهن ليملأنها من مياه الترع والانهار ..
وجعل الصبيان يحلبون الابقار ويجمعون الاثمار والازهار ..

***

جاس غلام الريف على الناعورة غير مبال بالافق الموشى بسحب مهلهلة مزركشة ..
ولا بالقمح المتموج مع النسيم ، أو الطيور الراقصة فوق أفنان الجميز ..
وغبر ينكت الارض بصولجه وينشد مع أنين الناعورة مواويل الصباح ..
ومر به رجال الحقل يقودون حميرهم المحملة بالخضر الى الاسواق ..
سائرين بين السندس المبلل بقطرات الندى ..
ومارين بالرمان المدلى من الغصون وبالنخيل السامق المتمايل كبرا وخيلاء ..
وبأشجار السنط القائم على حافة الطريق يتهادى زهره الكركى وثمره المدلى كالشذور ..

***

إيه يا صباح !
لقد أيقظت الخليقة من سباتها ، وكانت فى اغفائها أجمل منها فى يقظتها ..
وكانت فى سكينتها أطهر منها فى حركتها ..
وكانت فى صمتها أبلغ منها فى نطقها ..
لقد أيقظت العاصفة الهوجاء من وسنها فثارت فى مهبها كامن الشهوات وانطلقت مستهترة بالآلهة ..

***

ان هذه الآمال التى تفتحت أكمامها عند بزوغك ستذوى ثم تذبل عند دنو مسائك
وهذا الابتهاج الذى حل بمطلعك ستهدأ ثائرته عند مغربك ..
فتأوى النفوس الى خدورها تعبة من نصب السعى وبرحاء الالم ..
وتخبت الخليقة أمام جلال المساء ورهبة الظلام حينما يعانق الليل النهار وينشر فوقه جناحيه الغدافيين ..

نقولا يوسف

اسبوعية الشطرنج

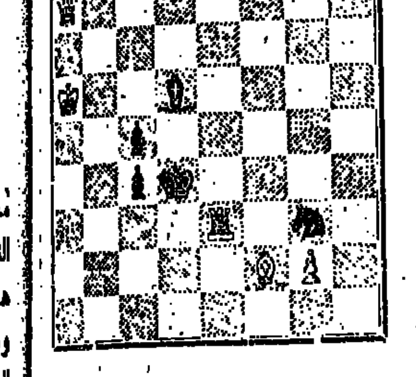
— ٥٤ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

قطع الابيض خمس : شاه ، وزير ، رخ ، فيل ، بيدق

قطع الاسود خمس : شاه ، فرس ، فيل ، بيدق

وضع الاسود



وضع الابيض

***

الدور نمرة ٥٤

جامبيت الوزير

	الابيض كيابلانكا	الاسود ألكين
١	ب — ٤ و	ب — [illegible]
٢	ب — ٤ فو	ب — ٣ [illegible]
٣	ح — ٣ فم	ح — [illegible]
٤	ح — ٣ فو	حم — ٣ [illegible]
٥	ف — ٥ حم	ب — ٣ [illegible]
٦	ب — ٣ م	و — ٤ ر
٧	ح — ٢ و	ف — ٥ ر
٨	و — ٢ فو	ث
٩	ف — ٤ رم	ب — ٤ و
١٠	ح — ٣ حو	و — ٥ ر
١١	ف ف ح	ح ف ف
١٢	ب ف ب فو	ح — ٥ م
١٣	ب ف ب	ف ف خ +
١٤	ب ف ف	ح ف ب (٤ف)
١٥	ر — ١ و	ب ف ب
١٦	ر ف ب	ح ف ج
١٧	ب ف ح	و — ٣ و
١٨	ر — ٤ و	ر — ٦ م
١٩	ف — ٣ و	و ف ب
٢٠	ف ف ر م +	م [illegible]
٢١	ف — ٤ م	و — ١ [illegible]
٢٢	و — ٢ و	[illegible]
٢٣	ب — ٤ فو	[illegible]
٢٤	ر — ١ حم	[illegible]
٢٥	ر — ١ رم	[illegible]
٢٦	[illegible]	[illegible]
٢٧	[illegible]	[illegible]

مشاكل الامبراطورية البريطانية

بعض أسباب نهوض الامم وسقوطها

اتجاه المدنية في المستقبل

لنهوض الامم وسقوطها عوامل تختلف باختلاف المكان والزمان . ولم يذكر التاريخ أمة بلغت أوج العظمة وسلمت من السقوط بل كان لكل دولة مشرق وأفول . ذلك ماحصل لمصر والفرس واليونان والرومان . وذلك مايتوقع الكثيرون حصوله لدول العصر الحاضر .

ترى أما من سبيل لنجاة الامم من تلك الكارثة المحزنة ؟

هنالك سبيل واحد وهو أن تدرس تلك الامم عوامل النهوض والسقوط وتتعظ بأخبار الغابرين لتجتنب النهاية التي انتهوا اليها . ومعظم هم رجال السياسة اليوم هو أن يضعوا مستقبل وطنهم على أساس يضمن له العظمة والبقاء ..

ولا تخلو الامبراطورية البريطانية اليوم من عوامل الضعف التي اذا لم يتلافها قومها آلت بالامبراطورية الى السقوط . وقد بدأ أقطاب هذه الدولة يشعرون بتلك العوامل ويسعون لتجنيب أمتهم عنها . فهل يفلحون في مساعيهم هذه أم هم منتهون الى ما انتهت اليه الشعوب الغابرة ؟

لاريب ان أعظم مشاكل الامبراطورية البريطانية في الوقت الحاضر هي مشكلة السكان . وسواد الشعب البريطاني يجهل الخطر المحدق به من هذا القبيل ويلقي تبعة كل شيء على عاتق زعمائه .

تشمل الامبراطورية البريطانية أكثر من ربع مساحة العالم ونحو ربع سكان العالم . وفي آخر الاحصاءات الرسمية أن عدد أهالي الامبراطورية يزيد على أربعمائة وستين مليون نفس . ولكن ليس في هذا العدد العظيم سوى نحو ستة وستين مليونا من العنصر الانجليزي الاوربي . وأما الباقي فيتألف من شعوب وجنسيات لاعداد لها .

وبعبارة أخرى ان الجزء الصميم الذي تتألف منه شعوب الامبراطورية البريطانية لايزيد الا قليلا على سكان المانيا . ولم ينقص عدد الرجال العاطلين فيه عن مليون رجل منذ وضعت الحرب العظمى أوزارها .

ثم ان هذا الجزء الصميم من الشعب يزدحم في بقعة ضيقة هي الجزائر البريطانية حالة أن سائر الشعب مشتت في أنحاء الامبراطورية الواسعة . وهذا يريك ان أهم مايجب أن تتجه اليه أنظار أقطاب السياسة هو اعادة توزيع السكان على جميع الانحاء وتسهيل المهاجرة من مكان الى مكان ليخف ازدحام بعض الجهات ويكثر سكان غيرها . وهذا العمل ليس بالسهولة التي قد تبدو للعين في أول الامر بل هو محفوف بصعاب ليس من السهل تذليلها .

فالجزائر البريطانية المأهولة بصميم الشعب البريطاني تعنى بالصناعة فقط وقلما تعنى بشؤون الزراعة ، حالة ان سائر أنحاء الامبراطورية هي زراعية محضة وتدل الاحصاءات الرسمية الاخيرة على أن اتجاه سيل السكان من الارياف الى المدن قد أفضى الى نقص عظيم في نسبة المواليد . وعليه فلن يكون في المستقبل في تلك الارياف من أسباب الرزق مايغري أهل المدن بالمهاجرة اليها . وهذه مسألة على أعظم ما تكون من الشأن . اما الاعمال واسباب الرزق الموقتة التي نجمت عن الحرب الماضية فليست مما يمكن التعويل عليه في المستقبل ولاهي من أسباب الرخاء التي تقوم عليها الامبراطورية .

وفي الواقع ان الانجليز الذين هم أسبق الامم الى استعمار بلاد غيرهم هم عاجزون عن استعمار بلادهم . اذ عندهم جهات واسعة جداً تكاد تكون خلواً من السكان . والقلائل الذين يقيمون بها يميلون الى مغادرتها لسكنى المدن . والمدن كما لايخفى تجتذب أهل الارياف بما تهيئه لهم من أسباب الراحة والرفاهة . ولايقتصر هذا الامر على الامبراطورية البريطانية فقط بل يتناول غيرها من البلاد صغيرة كانت أو كبيرة .

ففي احد الاحصاءات ان ستمائة وتسعة وأربعين ألفا من أهالي الارياف في أميركا نزحوا في السنة الماضية الى المدن . وفي هذا دليل على رغبة الناس في سكنى المدن لما فيها من أسباب الراحة والرفاهة . ومما يجدر بالذكر ان في مدينتي ملبورن وسدني باوستراليا نصف عدد سكان تلك القارة والنصف الآخر موزع على سائر مدن أوستراليا وأريافها . ومع ذلك فان الاراضي الزراعية والاراضي التي تصلح للزراعة هنالك تزيد على جميع مساحة أوربا ما عدا روسيا

اذن من أين تجيء بريطانيا العظمى بالسكان لتعمير تلك المساحات الواسعة ؟

ان المسئلة تهم صميم الانجليز لانهم يقولون ان أمبراطوريتهم يجب ان تكون بريطانية قبل كل شيء والا فانها تسقط وتؤول الى ما آلت اليه الدول الغابرة .

لما عقد المؤتمر الامبراطوري الاخير ألقى رئيس وزارة أوستراليا خطبة ممتعة أشار بها الى هذه المشكلة وقال ما ترجمته : لست أظن ان أحداً يستطيع ان ينظر الى مستقبل الامبراطورية البريطانية بعين التفاؤل . وامامنا الآن من المشاكل مالا نستطيع تأجيل حله الى المستقبل ولا سيما مشكلة توزيع السكان وتعمير الانحاء المقفرة » .

وليس ثمة من ينكر أن نقص نسبة المواليد في بريطانيا العظمى مما يجلب الضرر للامبراطورية كلها . فمن الضرورة اذن أن توجد العوامل التي تؤدي الى زيادة العنصر الصميم الذي تتألف منه شعوب الامبراطورية . ولا يخفى ان الثورة الصناعية الحديثة أفضت الى ازدياد عدد السكان والى تحسين وسائل المعيشة ورفع مستوى الاجتماع ومع ذلك فان الرقي يجب ان لاينتهي عند هذا الحد بل لا بد من حدوث انقلاب عظيم يجرف أمامه النظم القديمة ويؤثر في كيان المجتمع تأثيرا عظيما . ولكننا نرى اليوم في مقدمة ذلك الانقلاب علامة سيئة وهي تناقص نسبة المواليد في انجلترا .

وقد يعزي الانجليز أنفسهم بقولهم انه وان تكن نسبة المواليد قد نقصت فان نسبة الوفيات قد نقصت أكثر منها . وفي هذا شيء من التعزية لانه يدل على تحسن الشئون الصحية . وتحسن الشئون الصحية يؤول الى تحسين النسل . وخير الامة ان يكون عددها قليلا وسليما من أن يكون كثيراً ومعتلاً .

ولسنا ننكر ان في هذا شيئا من الصحة ولكن فيه شيئاً من المغالطة أيضاً اذ لا يكفي ان يكون الشعب قليلا وسليما بل يجب ان يكون كثيراً وسليما . والا فان نمو الامة يتوقف أو على الاقل يبطىء كثيراً جداً . فالوطني الذي يغار على مصلحة وطنه يجب ان لايعمى عن هذه الحقيقة ولا يتجاهلها . بل يجب ان ينظر ببصره الى ماوراء الافق المنظور أي الى المستقبل البعيد . وكلما رأى الخطر مشتدا قويت عزيمته وزاد اقدامه . بل هو يستمد النور من ظلمات المشاكل الحالكة فيبذل كل ما فيه من جهد وقوة لحلها .

وليس من السهل اقتراح حل مفصل لجميع المشاكل التي تعرض لزعماء السياسة في الامبراطورية البريطانية ، وانما يمكن وضع مبادىء عامة لامندوحة عنها لكل أمة تريد ان تحيا وتخلد ويعلو شأنها . فقوانين الحياة وشروطها هي التي يجب ان تتحكم بقوانين السياسة ومبادئها وليس العكس بالعكس . وقد قال أحد مؤرخي الاميركان : ان فضل المدنية الاوربية على المدنية الرومانية هو اكتشافها القوة الميكانيكية واستخدامها . ولا ريب في أن خلود المدنية الاوربية يتوقف على مواصلة استعمال تلك القوة بحكمة وتوسيع نطاقها فانها أساس جميع الاختراعات العصرية الحاضرة .

***

لقد كان ازدحام السكان حتى الآن سببا في اتساع المدنية الصناعية . وأما في المستقبل فسيكون تشتت السكان سببا في تعمير البلاد . وسيكون ذلك التشتت غالبا مصحوبا باتساع نطاق القوة الكهربائية . وهذه النظرية تؤيدها تقارير رسمية كثيرة . فالمعامل الصناعية في انجلترا تتجه اليوم نحو الجنوب . وقد أخذت الجماعات الصغيرة من السكان تزداد والجماعات الكبيرة تنقص ونطاق الكهربائية يتسع في الارياف . وبعبارة أخرى ان كلتا الصناعة والزراعة تشهد اليوم انقلابا عظيما ستكون نتيجته بلا شك زيادة ثروة الامة وزيادة عدد سكانها ، وعليه فيصح القول بأن النقص الحالي في نسبة المواليد قد يكون دليلا على طور الانتقال فقط . ولكن سواء أكان كذلك أم لم يكن فان وقوعه في الاحوال الحاضرة مما يقلق الافكار .

والذي نراه انه لا ينقذ الامبراطورية البريطانية من الخطر إلا اذا زاد عدد سكانها وأعيد توزيعهم على الانحاء المختلفة . فزيادة عدد السكان هي الاساس ، وكيفية التوزيع هي البناء الذي يقوم على ذلك الاساس . والاحوال الحاضرة تدل على أن الامبراطورية البريطانية في حاجة مستعجلة الى تقوية كلا الاساس والبناء

ومن المحتمل جداً أن يتزحزح مركز ثقل الامبراطورية ويتجه نحو ناحية أخرى . فقد يصبح الاوقيانوس الباسفيكي كالاوقيانوس الاتلانتيكي في الوقت الحاضر فلا تتجه نحوه الشعوب فقط بل الصناعات أيضاً ، اذ قد تضطر الشعوب الى جعل مركز اقامتها بجنب مراكز الصناعة وموارد المواد الخام وعلى مقربة من الاسواق التي يمكن ترويج منتجات الصناعة فيها . واذا صدقت الروايات المتعددة فان العنصر الاجنبي قد بدأ يرسخ اليوم قدمه في البلاد التابعة للامبراطورية البريطانية وينافس اهلها وهؤلاء غافلون أو متأخرون . وليس غريبا أن تتجه أنظار العالم الى جهات تلك الامبراطورية الواسعة وفيها ما فيها من موارد الرزق والثروة فاذا لم يستيقظ الانجليز من نومهم ويتلافوا الخطر المحدق بهم فسيجرفهم السيل الاجنبي .

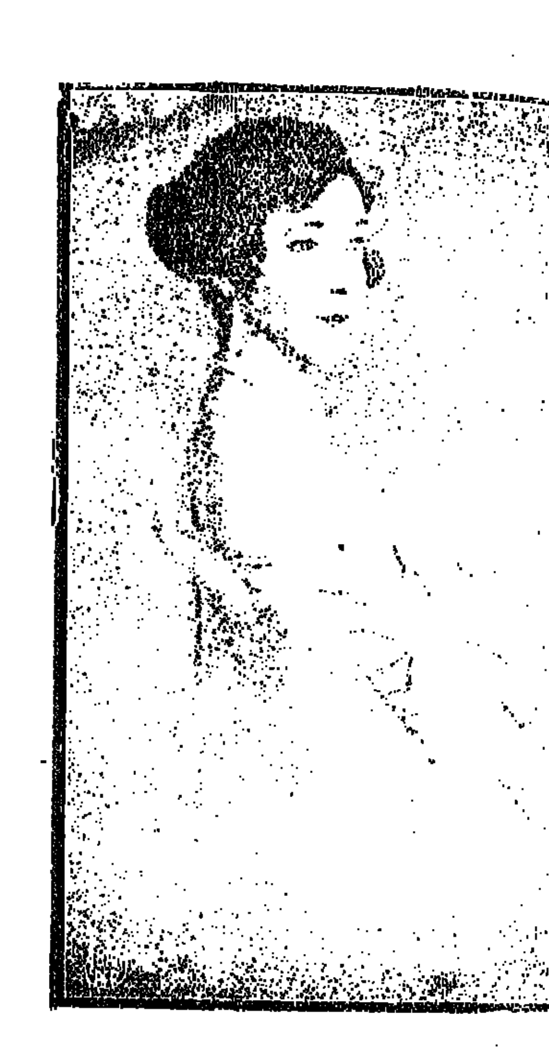
وقد يقول بعض المتفائلين منهم ان التجارة الانجليزية ما زالت تزدهر وتتسع في جميع أنحاء العالم . ولكنهم يجهلون اتساع نطاق تجارة غيرها من الشعوب ولاسيما تجارة الولايات المتحدة ، فانها كادت تغشى جميع أسواق العالم وتتفوق [illegible] التجارة الانجليزية .

وهنالك خطر آخر وهو أن الحيرة قد [illegible] أبصار الزعماء فيتلمسون حل المشاكل في [illegible] مع أن الحل قريب منهم . وقد تكثر الاقتراحات فتقل فائدتها . وفي الواقع ان أحسن وسيلة لاجتناب المكاره هي السعي لتوزيع السكان [illegible] الجهات غير المزدحمة مع توزيع الصناعات والمناجم ورؤوس الاموال وايجاد الاسواق لترويج المنتجات والسعي لتغليب العنصر الصميم على العنصر الدخيل وتربية الجيل الحاضر على أقوم المبادىء وأصدقها واجتناب كل ما من شأنه أن يربي روح الحقد والعدوان في نفوس الغير .

هذه وجوه للاصلاح لاتصدق على أمة دون أخرى بل تنطبق على جميع الامم التي تطمع في البقاء وليس من السهل بسط تفاصيلها وانما نحن نذكر منها المبادىء الاولية . ومع ان الاعتقاد [illegible] هو أن الدول لابد أن يدركها الهرم فتسقط [illegible] أن هنالك فريقاً من كبار العلماء والمفكرين يزعمون أنه ليس من الضروري أن تزول كل دولة تظهر للوجود بل في إمكانها أن تخلد [illegible] أن تجاري روح كل عصر من العصور التي تمر بها فتطبق نظامها الاجتماعي على مقتضيات الزمن الذي هي فيه . فاذا هي فعلت ذلك ولم ترتكب الاغلاط السياسية والعمرانية التي أفضت الى سقوط غيرها من الدول فقد ضمنت لنفسها البقاء .

وربما كان ذلك ممكنا من الوجه النظري فقط ، على انه من المؤكد انه يمكن تطبيقه ولو الى حد معين من الوجه العملي أيضاً . واذا كان سلطان مصر قديماً قد استمر بضعة آلاف من السنين — مع ان مصر لم يكن أمامها تاريخ تتعظ بعظاته — فما الذي يمنع اليوم بقاء الدول أضعاف ذلك الزمن وأمامها أسفار التاريخ مملوءة بعظاته الناطقة ؟

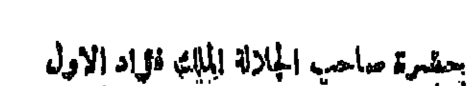
الزيارة الملكية لبلجيكا



جلالة ملكة بلجيكا



بحضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول



جلالة الملك ألبرت ملك بلجيكا



ثوب يلبس بعد الظهر

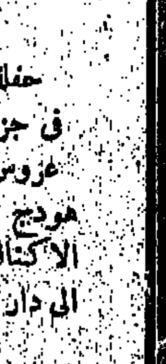


القصر الذي أمضت فيه جلالة ملكة مصر مدة راحتها في فيتيل

فستان للسهرة من المخمل الاسود يتسدل نسيج الفضة على قسمه الاسفل



حفلة زواج في جزيرة جاوه عروس تجلس في هودج يحمل على الاكتاف في سبيلها الى دار زوجها



الى المسجد مع نسائه صاحب السمو أمير سوراكارتا في أواسط جاوه يذهب مع نساء بلاطه الى افتتاح مسجد



بين الاعاصير

للاستاذ طه عبد الحميد الركيل

يقولون عن سعادة في الحب ! فاذا سألتهم أن هى ؟ ساروا بك لمواطن الدموع والدماء ، مستخلصين أن السعادة في الحب ليست الا عصارة الشقاء ، وانه اذا لم يكن من شقوة في الحب فاحرى بالا يكون الحب حبا ، وانما هو عاطفة مطمئنة هادئة لها من الحب شبحه وظاله ، وليست لها ناره وتلجه ، وانه لك أن تطلق على هذه العاطفة ما تواضعوا على انه الصداقة .

هى الصداقة !! ولكنها كذلك الجسر الذى يفضى بالمرء الى الحب . .

هى الصداقة !! ولكنها تلك التى تلد أى حب من الرجل والمرأة . .

ان ملابسة الرجل المرأة ، وتمليه اياها في اختلاف الليل والنهار . . في خفاقة الانوار وسطوعها . . في وهج الشمس وحيث الظلال . بين اثاث البيت أو عند منعرج الحديقة . في اليوم الضاحك الصحو ، واليوم المكتئب النائم . . على هذه المائدة للاكل ، أو الى هذه الزاوية للشراب . كل هذا تمدد في غضونه نظرات الرجل للمرأة ، وينبنى على كل هذا أن يتكرر تفكير الرجل بالمرأة لما خلى الى نفسه الرجل ، فاذا بالمرأة قد بدأت تملأ عالم الرجل وتحيط بآفاق نفسه ، واذا به قد ألف هذه المرأة دون كل امرأة ، وألف في هذه المرأة كل شىء فيها . ألف تينك العينين اللتين لهذه المرأة بالذات ، دون أن يكترث للدعج وماهو اليه في عينى غانية سواها . وألف تكوين هذا الانف سواء أكان أقنى أم غير أقنى . وألف هذا الوجه الفنان في شحوبه كما هو فتان اذ يتورد من الخفر . وألف هذا الثغر حين تزم شفتيها أو تفتر . والفها هى . .

هى هى نفسها .

كل أولئك يحدو بالرجل الى أن يرى في المرأة جمالا ليس هو جمالها وحده ، وليس أدل على ذلك من أنه لم يكن لها من قبل ، كل هذا الوضع الذى يحسه لها في نفسه من بعد . نعم ان الرجل بعد لا يرى جمال المرأة وحده — بل يراه مضافا اليه كل ما في قلب الرجل من جمال .

من هنا يقول الفلاسفة ان الرجل في مقدوره أن يخلق الجمال في وجه المرأة . وليس لذلك من تفسير أكثر من انك حين سكنت للمرأة وتطامنت الى ان تجلى طلعتها يوما بعد يوم ، انما قد بدأت — شعرت أو لم تشعر — أن تنسج لجمالها من جمال قلبك ثوبا يزداد جدة وخلابة على الايام والاعوام حتى لكأنك قد اقتطعت لجمال هذه الحسناء ، جمالا من الخلود يقف في وجه الزوال والفناء .

اذن فقد كانت الجميلة . . . وكانت الحبيبة .

تراها في الصباح تعارض الشمس جبينا لجبين وتتغنى الاشعة بجمالها الناعمة المراض . وتراها في الاصيل مهيمنة الوشاح ، منسرحة القد ، يميس شعرها ، يتموج . وهذه البسمة التى تلقاك بها حين تتقدم اليها بالزهرة التى في يدك تذكرك بتصور وخرف الشعراء وأنهم لقاموا وما كانوا شاعرين .

وهنالك في هذا المكان الشعرى من هذه الروضة الشجراء كنتما وحيدين متحدثين ، وتارة متعاطفين . .

صديق أنت ! ولكنك شربت من الكأس التى شربت بها . فهل كيف تشرب . . . لماذا . . .

موضع ما ارتشفت هى من نفس الكأس !؟ وتعتقد أنك لم تتل شيئا أيها المكتوم !!

وأما هى فقد أجابت بابتسامة . فليت شعرك وشعر السكارى والحيارى هل كانت تجيب هى على غير شىء ؟ ! .

وتتحدث اليها في غير الحب : ولكن ما بالك مشبوب الصدر تستشيط وتحترق ؟ !

لا بل وا أسفاه ، قد بلغ الامر فصاراه ، فان لمقدور الانسان حداً ينتهى اليه ويقف عنده .

فذى بعينيك أم بالعين عوار ؟ !

. . . .

لا هذا ولا ذاك ، فا هذه العبرة الرقراقة ترى من ورائها حسناءك في ابتسامتها الحزينة ؟

هل هذا هو البرق بين الغمام الذى قرأت عنه في قصائد الشعراء ؟

ربما لم يكن الامر من ذلك في شىء ! ولعلها شعرة من الاهداب لم تحتمل العين ضيافتها ، فجئت اليها بزورق من الدمع ينقلها بسلام الى حيث يتلقاها منديلك عند الضفة ! !

لك أن تضحكى يا سيدتى ولماذا لا تضحكين . أو بعض هذا الدلال والزهو فانك تسرفين . من ذا الذى من قبل قد تلقى بثمنيه من عينيك هذه اللآلىء الغوالى ؟ ! . ولكن واحربا : نسيت أن يبكيك تحت هذا التأثير ، وبين هذه الاعاصير مرة باعتدال تقع في الحب لتندرانات طاغور . وانى ميال بطبيعتى الى أن أنساق معه في أن الطبيعة قد تجاهلت الرجل وحابت المرأة . . وما رحت ألتمس ما يدل على عناية الطبيعة بالمرأة وتحديها للرجل حتى وقعت على التكوين البديع الذى للمرأة في نظر الرجل . . غير أنى لم أدلك أن تسأل ترى أيقصد طاغور الى الجمال ؟ وهنا حامت على الذهن خواطر لم أجزها لفيلسوف مثله في التدليل على جمال الرجل شوطا قال في آخره بأنه حتى الذكور في الحيوانات أجمل من اناثها ، أو أننا اذا أجزناها فقد عجزها في نظر المرأة . .

يذهب طاغور الى أن الرجل لا يجب أن يكون امرأة في حبه ، والى أن حياة الرجل لا يصح أن تكون كلها حبا . . . أما أن الحياة لا يصح أن تكون كلها حبا فهذا اذا نسيه الرجل أو تناساه فان حياة رجولته نفسها كفيلة بأن تخرجه للخشونة والكفاح والطموح — ولكن ، تحت أى معنى من المعانى قال طاغور بأن الرجل لا يجب أن يكون امرأة في حبه ؟ . ألأنه رجل ؟ أم لأن له ارادة ؟ . . واذا افترضنا الارادة حين تقول بالرجولة بدعوى انهما متوازيان ، فهل الحب حقا ما هو الا عاطفة من العواطف في وسع تلك الارادة أن تتحكم فيها وتتغلب عليها ؟ ! . . وهل هو الحب بمعناه ذلك الذى يأمر بأمر ارادتك ، اما شاءت كان ، واذا لم تشأ لم يكن ؟ ! . .

ان طاغور يعنى الارادة لأنه ضرب لك مثلا (بالبوذا) الذى انتقم لنفسه من الطبيعة لأنها خانت المرأة ، فاذا به هاجر لزوجه (التونا) مولياً وجهه شطر اللانهاية التى سماها الله أو الطبيعة أو الخلاص من قيود المادة .

أجاد طاغور تحليل نفسية المرأة من حيث هى أو في شخص (التونا) التى يصح أن تكون مثلا لكل امرأة ، ولكن هل (البوذا) مثل

يصح انطباقه على كل رجل ؟ وهل أنت لا تكون رجلا الا اذا كنت (البوذا) في حبك ؟ وأين في ذلك الحب تفع نابليون ؟ هل تعزو اليه الرجولة ، أم تلحقه بالانوثة ؟ . . واذا كان انطونيوس امرأة في حبه لأنه لم يأبه معه للمجد وكان الحب لديه كل شىء ، فهل كان اكتافيوس رجلا في ذلك الحب لأنه لم يكن لديه أى شىء ؟!

انه من العسير الشاق أن يضع المرء نظرية في الحب من قبيل ٢ زائد ٢ يساوى ٤ ، وانما كل ما في مكنته هو أن يقول عنه كذا ، ولكن من طراز فلسفة (أوليفروندلهولمز) عن حديث المائدة مثل التدليل على أن ١ زائد ١ يساوى ٦

ليس في الواقع من سيطرة للارادة على الحب الا في الظواهر والشكول . . . تقى لمن تحسبها ليست على وفاء تعتقد بحكم أنانيتك أنك محق في مطالبتها به ، فتوسعك الحبيبة تعذيباً بين الصمت المستحوذ عليها والبسمات . . وهذه الغريرة من ألبق الغانيات وأوكدهن علما بأنها تمالكتك . . فلم يكن لك وقد جرحت في كبريائك الا أن تنزع للهجران بدافع صون النفس .

هنا يجب ألا تحبها ! . . أليس كذلك ؟ ! . .

هنا ترد . . وهنا تأخذ الارادة ذلك الشكل الذى تقتضيه حياة الرجل من طبيعة وأسلوب . . ولكن ، هل حقا سلوت لأنك رجل ، ولأنك أردت أن تسلو ؟ ! وانا لم تسل وبكيت ، فهل أنت امرأة في حبك ؟ ! . .

ان كل ما يستطيعه المرء هو أن يعد لك الحبيب الذى لم يستطع أن يجازيه نسياناً شيئاً ، نشأة امل أشبه بيئوس منه ، الى جانب عداد الآمال التى يتطلع اليها الانسان ، ولا يسمح بها الزمان . . . ومتى أدرك المرء كل آماله في الحياة ؟ . . .

في هذا الموطن ، تنبرى للمجد ، فتعكف على العمل ، أو ترتمى في مخاطر الحرب ، أو تولى وجهك شطر اللانهاية

ولكن ، لا يكون المجد مزداناً في صورة من صوره الكثار الا وهو مكتسب ضياءه من شمس تلك الطلعة الحبيبة التى هى وحيك والهامك وخواطرك وأحلامك . .

تريد المجد وحده ! . . ولكنك وأنت عارج اليه لا تشعر الا وهى معك . . . تلك التى ليست معك . . . تضل فتهديك . . . وهى للمجد يا نعم الزاد في السفر . . . أو يا بؤس لك من ذلك الزاد في الذكرى الأليمة . . . وهنا تنبعث من اعماقك تلك الزفرة التى تنقطع لها نياط قلبك

لا تنقم على انك لم تكن بالسعيد في حبك ، لأنه متى كان الانسان سعيداً في الحب ؟ . ثم من ذا الذى هو على يقين بالسعادة كان يصادفها لو أنه كان بعيداً من الحب ، أو في وادى ذلك الحب مع غير من أحب ؟ ! . .

ان الشقاء عنصر من عناصر الحب والحياة معا أو هو ظاهرتهما التى لا مفر منها ولا معدى عنها .

وكثيراً ما لا يدرك الشاب من تلقاء نفسه أن من الرأى الا يكشف من حبه الا بعد أن يلقى الزمام الى يد الحبيب . . . ولنحسب أنه أدرك خطورة ذلك ، فهل تخال انه كان سيلاقى مع الكتمان أخف مما لو يبوح هو ملاقيه من ازدهاء أو تدلل أو جفوة ؟ ! . .

بيد أن سهم (كوبيد) يغلب الا يصيب قلبا الا ويثبت الآخر منه على أنين أو حنين وان الدلال الذى ينتهى بالمرأة الى الجفاء هو المستقى من الحنين ، فاذا أصاب أحد الحدين قلب الرجل في الصميم فان المرأة تكتفى ، واذا بالحد الآخر قد اخترق صدرها .

طه عبد الحميد الركيل

متحف لامثيل له

(بقية المنشور عن صفحة ٣)

العالم حوادث جساما تتوالى في كل يوم ، وهذه يجب ان يكون لها من التدوين نصيب . أما عدم وجود فنيين كثيرين من المصريين قادرين على تحقيق هذه الغاية فاعتبار يجب أن لا يحول دون العمل ، وليس من العيب أن نستعين بفنيين من الاجانب يتعاونون مع من لدينا من الفنيين حتى يصبح لمصر العدد الكافى من ابنائها القادرين على الاضطلاع بمثل هذه المشروعات الكبيرة .

بقى أن هذا المشروع اذا تم فسيد نقصا كبيراً وسيكون له في النهضة المصرية الحديثة أثر خطير . ولا نزاع في أن ما يحصل من رسوم زيارة هذا المعرض سيكون كافيا لسد ما يحتاج اليه في المستقبل من نفقات للادارة والصيانة والتجديد .

والذى نرجوه ان تقدر الامة اقتراحنا هذا قدره ، فلا نلبث ان نرى الهمة مبذولة في سبيل تحقيقه واخراجه من حيز التفكير الى عالم الوجود .

« الرحيل »

غرد على الغصن الميس مرجعا
ألمى وأناتى وحر مقالى
غرد وذكرنى بما فعلت بنا
أيدى الخطوب عشية الترحال
راحت تودعنى بنظرتها التى
شيعتها بالمدمع الهطال
ورجعت أدراجى فكان مكانها
خالوا ، وقلبى ، كان ليس بخالى
فذكرت بهجتها وحسن حديثها
ولياليا زهراء — أى ليال
طافت بأروحنا على الآمال اذ
أشواقه وتحققت آمال
الآن توغل في فؤادى حسرة
وتدب في نفسى وفى أوصال
أسفا على فقدى ربيع هنائى
وتذكرى ذاك النعيم الخالى
الآن تذهب بى الحقيقة مذهبا
لم يجد نفى فيه بديع خيال
الآن ايقظت الهموم بهجتى
وأنلت منى اليأس كل منال
وتحطمت تلك المخاوف وانطوى
أملى — فكنت ضحية الآمال

احمد حلمى سلام

بكاء مصر والشرق

بعث الينا حضرة الشاعر المكى الكبير عبد الوهاب الآشى بقصيدة عصماء في رثاء الفقيد العظيم المغفور له سعد زغلول باشا منها

أى المصائب هتكت أستارى
يوم النضال واخفتت ثأرى
فى كل قلب أنة وتمحج
وبكل عين عبرة استعبار
وبكل ربع ضجعة وتزلزل
هى ضجعة الانجاد والاقطار
ما (سعد) الا بجمة ومنارة
فى قبة الشرق الوضيع الوانى
كم صرخة لك فى ميادين العلا
للشرق كانت أبلغ استنفار
عصبة فى مصر تطلب فكها
من غل مطلعة وقيد اسار
سيروا على السنن التى رسمت لكم
عزمات سعد حينما تو..
ومثلوا المطامع والصراحة ردكم
وتدرعوا الاخلاص فى الثار
عبد الوهاب الآشى

حول كتاب

تاريخ فلاسفة الاسلام

ظهر حديثا كتاب للاستاذ لطفى جمعه المحامى عنوانه (تاريخ فلاسفة الاسلام) ولما كنت أصرف الكثير من العناية بالكتب التى تعالج هذا الموضوع فقد اقليت الكتاب مع ما بى من موجدة على الذين لا يقدرون قيمة التخصص حق قدرها ، واعتقادى أن المرء مهما بلغ ذكاؤه واجتهاده لا يسلم عمله من النقص ما دامت جهوده متوزعة على أعمال شتى متنوعة وما دام لا يتفرغ لصنعة واحدة يحيط بها أحسن الاحاطة

وأول ما تناولت الكتاب وقرأت ما على الغلاف أدركت أنى غير متعسف فيما سبق اليه حكمى ذلك لان المؤلف جمع بين أشخاص لا تجانس فى آرائهم وأهمل تقسيمهم الى طوائف بحسب المذاهب ، وقد يكون هذا مما يغفره التسامح الخلقى وإن كان لا يسكت عنه العلم . وفى الحق اننى نسيت هذا الخطأ التافه عندما توغلت فى قراءة الكتاب

ذلك لأنى اهتديت الى أن الكتاب ليس من وضع الاستاذ لطفى جمعه ولقد بحثت فى كل انحاء الكتاب على اعتراف من الاستاذ بأن الكتاب ليس من وضعه فلم أظفر بذلك الاعتراف بل وجدته فى المقدمة يمن على فلاسفة الاسلام أن ألجأهم الى الخروج من كهف الماضى السحيق فان معظم أهل هذا الزمان لم يشرفوا بمعرفتهم او يقول فى موضع آخر انه ألف الكتاب للتدليل على فضل المتقدمين الخ

ولكن الحقيقة هى أن الكتاب ليس من وضع المحامى لطفى جمعه وإنما هو منقول معظمه عن المستشرق الفرنساوى سالمون مونك دون الاعتراف بأنه مترجم عنه ، وهنالك ما هو منقول عن غير هذا المستشرق والنذر اليسير للاستاذ لطفى جمعه

والادهى من ذلك أن فى الترجمة اخطاء غير قليلة ولكى أشرك القارىء فى حكمى أسوق بعض الامثلة

ابن سينا

من ص ٥٣ الى ص ٦٢ ترجمة حرفية عن كتاب مونك (عنوانه خليط من الفلسفة العبرية والعربية نشر سنة ١٨٥٩ ولكن الفصول الخاصة بفلاسفة الاسلام نشرت قبل ذلك فى قاموس العلوم الفلسفية تحت ادارة فرانك) وهى فى الكتاب الفرنساوى من ص ٣٥٢ الى ص ٣٦٦ ويبقى من هذا الفصل فى كتاب الاستاذ لطفى صفحتان أرجح أنهما (جميعا) ليستا من وضعه

وأحب أن أقف قليلا عند قول الاستاذ لطفى فى صفحة ٥٥ « كتاب الشفاء وهو من موسوعات العلوم ودوائر المعارف فى ثمانية عشر مجلداً محفوظة منها نسخة كاملة بمدرسة اكسفورد الجامعة والنجدة (كذا) موجز الشفاء وضعه الرئيس رغبة فى ارضاء بعض اصفيائه وقد طبع الأصل العربى مع القانون فى رومة عام ١٥٩٣ الخ » وهذه العبارة فى كتاب مونك ص ٣٥٥ وانما أقف عندها لأن الاستاذ لم يفهم اصطلاح المستشرقين فى استبدال الحروف اللاتينية بالعربية فهم يستبدلون بحرف ج حرفى (dj) ولكن الاستاذ ظن أن هناك خطأ مطبعيا فقرأ النجاة (Al-Nadjah) النجدة ولم يكلف الاستاذ نفسه مشقة البحث عن كتب ابن سينا مع أنها منتشرة فى أسواق مصر ولم تعد مقصورة على بعض المكاتب والخزائن وكتاب النجاة مطبوع فى مصر سنة ١٣٣١ هجرية

الغزالى

ولننتقل الى الغزالى فاننا نرى أن الاستاذ جمعه قد ترجم حرفيا من ص ٦٧ الى ص ٧٠ عن مونك من ص ٣٦٦ الى ٣٧٦ ثم يهمل الاستاذ بعض الفقرات ويترجم البعض الآخر بحيث لا يأتى بشىء من عنده لكن سرعان ما يعود فيترجم حرفيا من صفحة ٧١

عن صفحتى ٣٧٩ و ٣٨٠ ثم يترجم ص ٧٢ عن صفحتى ٣٨٢ و ٣٨٣

ولنا فوق ذلك انتقاد الترجمة ففيها خطأ أخرج به الامام الغزالى عن خطته ونقله الى غير حظيرته فهو يقول فى صفحة ٦٧ « أبو حامد محمد ابن محمد الغزالى كان يدعوه العامة بالغزال (كذا) أكبر علماء الكلام (كذا) الخ » وأول ما نلاحظه أن المستشرق مونك عند قوله فى صفحة ٣٦٦ « ويدعوه العامة بالغازل » يقصد بالعامة أهل العلم فى العصور الوسطى فى أوربا فانهم كانوا يدعونه باللاتينية Al-Gazel ولكن أى قراء العربية يفهمون بكلمة العامة طلاب العلم الغربيين فى العصور الوسطى ؟

ثم ان الاستاذ لطفى ترجم كلمة Théologiens (ومعناها علماء الدين) بكلمة علماء الكلام ولا ريب ان معنى الكلمة الاولى أعم من معنى الثانية ثم ان الغزالى لم يكن من علماء الكلام وهذا ما يقوله الامام بنفسه فى كتاب (المنقذ من الضلال) تحت عنوان القول فى بيان مقصود علم الكلام وحاصله « ثم انى ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعلقته وطالعت كتب المتقدمين المحققين منهم وصنفت فيه ما أردت أن أصنف فصادفته علما وافياً بمقصوده غير واف بمقصودى » وليس معنى تصنيفه فى علم الكلام انه كان من أنصاره وعلمائه فللغزالى كتاب عنوانه (مقاصد الفلاسفة) وقد ألفه كمقدمة لكتابه العظيم (تهافت الفلاسفة) ولا يمكن أن نلتمس فيه آراء الغزالى كما كان يعمل قديما ولا يمكن لأجل هذا الكتاب أن نعتبر الغزالى « فيلسوفا » أو من أنصار الفلسفة لأسباب ليس هذا مقام شرحها — أما أن الغزالى ليس من علماء الكلام فهذا ما يظهر أيضا من قوله فى المنقذ « فلم يكن الكلام فى حقى كافيا ولا لدائى الذى كنت أشكوه شافيا »

وعلم الكلام شبيه بالمنطق قصد به أولا اثبات حدوث العالم تحديا للمتفلسفة الذين قالوا بقدم العالم وأزليته — ثم كان سلاحا فى أيدى الفرق على تنافر مذاهبها ، وقد حاربه بعض الائمة وذهب الامام الشافعى الى أن كل اثم بعد الشرك بالله هين ما عدا الكلام ، وكذلك نظر ابن حنبل الى المتكلمين كأنهم زنادقة (راجع لتفصيل النقطة الاخيرة الاحياء للغزالى كتاب قواعد العقائد وكذلك كتاب كارادى فو عن الغزالى ص ٩٠ الى ٩٥)

ونرجع الى كتاب لطفى بك جمعه فنقرر أن مقالته عن ابن باجة مترجمة حرفيا من صفحة ٧٩ الى ص ٩٢ عن مونك من ص ٣٩٣ الى ص ٤١٠ مع تخطيه القليل من السطور . وكذلك الامر فى مقالاته عن ابن الطفيل والكندى والفارابى

بقى علينا أن ننتقد اختيار الاستاذ جمعه لكتاب مونك وهو مؤلف فى النصف الاول من القرن التاسع عشر — هل يجوز لنا أن نفترض أنه تعمد اختيار كتاب قديم لمؤلف ميت حتى يسوغ لنفسه أن يدعى فضل غيره ؟

وأنا أرى أن كتاب مونك جيد ، وقد كان أحسن وأوفى كتاب فى بابه عند ظهوره وظل كذلك زمانا طويلا ، وقد كان مونك يعتمد فى استقصاء أخبار فلاسفة العرب وآرائهم على المخطوطات العربية والعبرية المحفوظة فى خزائن الكتب فى أوربا والتى يرجع عهدها الى القرون الوسطى . أما الآن فقد نشر معظم هذه المخطوطات

أما فيما يختص بموضوع الفلسفة الاسلامية فلقد قال مونك منذ أكثر من ثلاثة أرباع القرن « ان كتابا وافيا خاصا بالفلسفة الاسلامية لم يؤلف بعد » ولكن الادب الاوربى حافل الآن بالكتب الوافية الخاصة بالفلسفة العربية فماذا أفاد الادب العربى وفى نهضتنا الحديثة فيحق لى أن أتساءل بقول مونك « ان كتابا وافيا خاصا بالفلسفة العربية لم يؤلف بعد »

محمود محمد الخضيرى

خواطر

فلسفة المودة

ولماذا لا تكون للمودة فلسفة ؟ . . أليست المودة — كما نفهمها — هى حركة التجديد فى الازياء ، والفلسفة — كما نعرفها — هى حركة التجديد فى الافكار . ثم أليس هنالك اتصال بين طراز الزى وصنف التفكير ؟

يتحامل الناس كثيرا على المودة . . يظلمونها ، يضطهدونها . . يخطئون فهمها وتقديرها وتكييفها أيضا . . لكن لماذا يفعلون هذا كله ؟ الجواب عند الله وعند سيداتى المصونات ! !

« المودة » هى تطور الازياء ، والتطور سنة طبيعية لا بد منها للحياة ولكل ما فى الحياة ، فعادات المودة رجعية حقيقية من غير شك . على أن التطور يكون نتيجة لاسباب ومقدمات تدفعه الى الوجود ، فان كانت هذه الاسباب وهذه المقدمات مشمولة بالنضوج فان تاتجها تكون تطوراً الى حيث الجمال ، أما ان كانت اسبابا ومقدمات خاضعة لغرض من الاغراض أو لفكرة من الافكار السيئة فان النتيجة تكون تطوراً منافيا للذوق والكمال

فالواجب اذن يحتم علينا أن لا نضطهد المودة فى ذاتها ولا نظلمها ، وأن نتفهمها على أصولها فنمنع عنها الاسباب الضارة والمقدمات السيئة . وأنا على هذا القياس أحدثك الآن عن بعض « مودات » يخطىء الناس فهمها فيسيئون بها الظن ، ويستهجنونها فيسيئون الى معنى الجمال خضوعا لعاطفة من العواطف التى تخلقها العادة وتعسف بها الاغراض

لعل أشد المودات اثارة للافكار وأكثرها شهرة فى العالم هى مودة قص الشعر . . . تقص السيدات والاوانس ضفائرهن . ويقص الرجال والشبان شواربهم . ومع أن هذه المودة قد نالت الانتشار بين الناس فان لها خصوما وأعداء . وأنا لست أدرى لماذا هم يخاصمونها ويناصبونها العداء ؟ !

جدائل الشعر التى كانت ترسلها السيدات والاوانس قديما هى فى الحقيقة أشبه شىء بأذيال الخيول . وهى تكلفهن عناء فى حملها ورفعها وتمشيطها وتنظيفها ليس له مبرر ، وهى فوق هذا كله مظهر من مظاهر الحجاب القديم الذى يتنافى مع العصر الحاضر الذى يمتاز بالسرعة والمزاحمة . فهى اذن لا تنسجم مع الفكر الحديث ولا مع الحياة الحديثة فى شىء وهى اذن زى سخيف يستحق المحو من صفحة الازياء

على أن هذه المودة الجميلة حقا لا تتفق فى رقيها مع المساحيق والألوان . لأن قص الشعر ليس مودة التفرنج كما يفهم بعض السيدات والسادة ، انما هى مودة التطور الى البساطة الطبيعية التى لا تتساوى مع التكلف والتلون . . وهذه المودة الجميلة لا تتفق فى رقيها أيضا مع التكلف الجسيمة التى تتكلفها السيدات أو يتكلفها أوصياء السيدات الفساتين وذيل الفساتين ، ولا مع ازدحام المضاعفات من أقراط تثقب لها الآذان وقلائد جمة تثقل بها الاعناق والصدور وتشكيلة هائلة من الاساور التى تحزم بها المعاصم

ذلك أن التكلف فى الزى والتزين هو صفة من صفات الهمجية التى ينعتها الزنوج والذين هم أو هن فى تكوينهم أمثال الزنوج . . ولعلك تعلم أن الزنوج كلهم يحملون زواتهم فوق رؤوسهم وحول رقابهم وحول أيديهم وأرجلهم . والشوارب التى كان الرجال يعتزون بها ويرسلونها فى الفضاء بحيث تبدو الشوارب لرأس الرجل جناحين صغيرين

انما يكون السخف كله متجسما فى انتقاد ازالتها ، فهى ليست الا مجرد شكل حيوانى ليس فيه من الابهة ولا من الرقى دليل واحد . وأنا لست أفهم ماذا يعجب الناس فى حيوان صغير يركب شفة الرجل العليا فيشاركه ولو فى شىء قليل مما يشربه ومما يأكله ومما يقبله أيضا . . !!

استهجنوا أحبذ الشوارب « مودة الفرنسة » اتما أنا أستهجن الشوارب الغليظة السارية فى الفضاء الى أعلى والى أسفل حسب ما تشاء . وأحب أن لا يتعدى الشارب موقعه الطبيعى . وان يخفف شيئا بعد شىء حتى يشب الجيل الناشىء معتاداً ازالة أمثال هذه الزوائد القذرة

تنتقل الآن الى شىء آخر من الازياء هو النوع الشكلى للابستنا ، وليس شك أن نوع اللباس وشكله يؤثران تأثيرا ظاهرا فى نفسية اللابس وعقليته وفى مبلغ الانسجام فى مشيته وفى حركاته كلها . . فالرجل المتجبب مثلا اذا جرى صار شكله مضحكا زيادة على أنه يكون عرضة للتعثر والاشتباك فى شىء من الاشياء . . والسيدة التى يصل لباسها الى قدميها — فى مثل آخر — لا يمكن لها أن تسرع الخطى ولا يمكن لها أن تصعد الترام — مثلا — فى أقل من دقيقة كاملة .

ومن البدهيات ان الذين يرتدون لباساً حديثا يفكرون بعقل حديث ، والذين يعتنقون الازياء القديمة يفكرون غالبا بعقل قديم . . كما ان شكل الزى يتجه بنفسية صاحبه اتجاها ما الى ناحية الجمال فيه ، فيكون له من دقة الاحساس والشعور بقدر ما لزيه من دقة الذوق السليم .

لكن ماهو نصيبنا من مودة اللباس ؟ . . الواقع اننا نعتنق منها كل غريب وكل وارد من الخارج سواء أكان متبعا ومرعيا أو غير هذا وهذا . . أما علة هذه المودة فتكاد تكون منحصرة فى السعة والضيق أو الطول والقصر .

تأتى اليوم الفساتين من الخارج متسعة الاكمام كالقفاطين فتتهافت عليها السيدات لأن هذا الزى ظهر فى معرض سباق الخيل بباريس وينتشر هنا قبل أن ينتشر فى باريس نفسها . . وتأتى هذه الفساتين غداً من غير اكمام بالمرة فيكون نصيبها نصيب الاولى من الذيوع

وتأتى البنطلونات من الخارج ضيقة كالانابيب فما نشعر الا وسيقان اخواننا الشبان قد رقت واستدقت وأصبحت كأنها (مفصلة) خصيصا لهذه البنطلونات . . وتأتى بعدها بنطلونات رحبة تشبه فى اتساعها سراويل عصر المماليك فما هى الا نفخة فى بوق صامت حتى تنتفخ السيقان فتصبح أشد ضخامة من الصدور . .

أليس هذا مضحكا ؟ !

على أن السبب فيما نذهب اليه هو أننا لا نفهم لما نلبسه معنى ولا نحس لمذاقه ذوقا . . فنحن ناس نلبس ما يلبسه غيرنا من غير تدبر ولا تفكير ، ومعنى هذا أننا ناس ليس لنا مثل أعلى فى أزيائنا ولا غاية نسعى اليها فيما نرتديه .

أليس هذا مؤلما ؟ !

المثل الأعلى فى الزى كما فى كل شىء هو الجمال والغاية العالية التى نطلبها فى الملبس هى الصحة ، اذن فالاثواب الاميل الى الدقة من غير تضييق على الجسم هى أرق أنواع المودة . أما كم أما نطالون يتسع لحولة أرذب من الظلال فهذا عنوان التقصير فى الادراك ودليل المرض فى الذوق والاحساس . ونحن كشعب غايته التقدم والارتقاء يجب أن نحرص فى أزيائنا جميعا على الذوق والاحساس وعلى الصحة والجمال

حافظ محمود

القسم النسوى الاجتماعي

المرأة المصرية كأم

هل تؤدى واجب الامومة أداء صالحا

أظن أن الجواب على ذلك لا يختلف معى فيه شخص واحد، سواء كان مصريا أم غير مصرى، وسواء كان من أنصار المرأة المصرية المتحمسين لها أو من الناقدين المتحاملين عليها ، ويؤسفنى أن يكون هذا الجواب المجمع عليه ليس مما يسر المرأة وليس مما تفرح له . بل إخال سيداتنا وفتياتنا المحترمات يشاركننا الرأى ويقررن معنا فى صراحة أن المرأة المصرية لا تعرف كيف تؤدى واجب الأم أداء صالحا !

أجل يؤسفنا هذا الأسف كله لأننا نقدر وظيفة الأم الصالحة فى هيكل الوطن ، ونعرف انها الروح التى تملؤه قوة وحياة ، نعرف أن الأم الصالحة فى الشعب الجاهل تدفع الى نور العلم والى طريق العرفان، نعرف ان الام الصالحة فى الشعب ضعيف الخلق ، تقوى فيه هذا الضعف وتنشىء النه رجالا صلابا

***

يقولون إن المرأة نصف المجموع ، وأقول إن المرأة التى تعرف أن تكون أما صالحة هى كل المجموع ، فى يدها أن تجعله سعيداً قويا نشيطا ، وفى يدها أن تجعله تعسا شقيا خاملا .

اذا قيل لك هذه أمة بلغت شأواً بعيداً فى العلم والمعرفة وقوة الخلق ، وصلابة الايمان بالواجب ، وخلت طبائع أبنائها من الرخاوة والاستهتار والعجز والتواكل فقل فى هدوء وثقة: «هاتوا إكليل المجد واضفروه على رأس المرأة فيها ! »

أجل ، إذا قيل لك تلك أمة أبناؤها أقوياء العقيدة ، خلصاء من الامراض والأدواء والعلل يملؤون بقاع الأرض نورا وذكرا وعلما ، ويسيطرون على منابع الثروة فيها فاعلم أن المرأة الوادعة الصالحة نشرت جناحى برها ونورها على أبنائها ، فأخرجت للأمة نبتا صالحا وغرسا زاهيا ، وجعلت قوى الوطن جميعا كلها قدسية ونوراً تسمو بالوطن والانسانية الى أعلى الذرى :

فالأم الصالحة هى الوطن القوى المجيد ، هى الانسانية المشفقة الراحمة ، هى المجرى العذب الذى يسيل فى بطاح الحياة فيجعلها سلاما وحكمة وعلما ونورا .

***

والذى ألاحظه فى سلوك المرأة المصرية مع أولادها أن كل تصرفاتها مبعثها شىء واحد ذلك هو « الشفقة » جنايتها على أخلاقهم وصحتهم أصلها تلك «الشفقة» الجاهلة، فهى لا تعرف معهم زجراً ولا تقويما ، ولكن تعرف أمام رغباتهم وإراداتهم خضوعا واستسلاما مهما كانت تلك الارادات والرغبات سخيفة مضرة مؤذية .

كذلك لا ترى من المرأة المصرية فى سلوكها مع أطفالها أنها تضع لنفسها سياسة معينة تريد تنشئتهم عليها ، وليس من قصدها ولا مما ترمى اليه خلق فضائل أو صفات خاصة فى نفوسهم ، كأنما هى تعتقد أن ليس من واجبها أن تكون لهم مربية ، أو أن تنشئهم نشأة خاصة . وإنما تعتقد أن ذلك واجب المدرسة وأن هذه مهمة موكولة الى الاساتذة والمربين فيها .

وأظننا لسنا فى حاجة أن نبين خطأ هذا الاعتقاد فانه اذا صح أن يكون لدور العلم والتهذيب نصيب فى تكوين خلق الناشىء وغرس الفضائل فيه ، فيجب أن يكون نصيب الأم فى هذا السبيل تهيئة الصبى ووضع بذرة الاصلاح والتقويم الأولى ، بل اننى لأعتقد أن ما يتلقاه الصبى فى البيت عن أمه وذويه أبقى فى نفسه أثرا ، وأوضح فى أخلاقه وتكوين صفاته .

***

والمرأة المصرية مستهترة لا تهتم بأطفالها ، فاذا كانت ظروفها المالية حسنة ألقت بهم الى أيدى المربيات والخدم، وخلت هى الى نفسها وزينتها والقت من على عاتقها تلك الأمانة الكبرى ، وتركت للجهلة من الخدم والمربيات تكوين أخلاق أطفالها ، وغرس ما يشاؤون وما تشاء بيئتهم من ضعف فى الخلق ، وانحطاط فى التفكير ، فينشأ الطفل مضطرب الحياة ، ناقص التقويم ، سقيم التفكير ، قصير النظر ، جبانا ، منافقا .

وما أظن أن انعدام الشجاعة فى القول والصراحة فى إبداء الرأى والاخلاص فى أداء الواجب ، والفهم الصحيح القويم لما يجرى فى الحياة من أعمال وحوادث بين شباننا وفتياتنا وانتشار روح الاستهتار وذيوع التواكل، والعجز بينهم، بل ما أخال الذى نشاهده — بكل أسف — بينهم من الرخاوة فى المشية والملبس والذوق والسلوك ، ما أخال كل هذا الذى نرى ، والذى يدعونا لكثير من الاسف والالم، إلا نتيجة اشتركت فى خلقها الأم المصرية بما أهملت فى تربية أبنائها فتركتهم الى واحدة من اثنتين إما الى المربيات والخدم ، وإما الى الشوارع وخلطاء السوء وصحبة الشر ، ففعلت كل بيئة فعلها ، ونفثت كل أفعى سمومها، فكان لنا تلك الشبيبة الناقصة المبتورة ، تلك الشبيبة العاجزة المتواكلة الرخوة اللينة .

***

الامومة — فيما أرى — فن كسائر الفنون ومهمة شاقة صعبة دقيقة ، تحتاج الى مرانة وفهم صحيحين ، واننى لألتمس للمرأة المصرية بعض العذر أن لم يتح لها تعلم هذا الفن ، ولا تفهم واجبها فى أدائه ، أداء صالحا ، فسواد المصريات جاهلات ، وهؤلاء لا يطمع أن يكون منهن أمهات صالحات . والمتعلمات منهن لا يقع لهن فى برامج الدراسة إلا النزر اليسير عن هذا الفن رغم ماله من خطر وأهمية ، غير أننا لا نخلى هذا البعض من المسئولية فقد برهن الكثيرات منهن فى الحياة الزوجية على أنهن أسوأ من الجاهلات فهما للامومة وواجب الام .

واننى لا أستطيع — وفاء بالحق فى هذا المقام — إلا أن انوه باعجاب وثناء للمجهود المجيد الذى تبذله بعض النساء المصريات فى تقويم أخلاق أبنائهن والعناية بمراقبتهم ، بقدر ما تسمح به ظروفهن ودرجة ادراكهن، فكثير ات من هؤلاء النساء جاهلات لم ينلن نصيبا من التعليم، ومع ذلك أتيح لهن أن يقمن على تربية أبنائهن قيامة صحيحة خلقت فى نفوسهم بعض الفضائل، وكانت كفيلة أن تحميهم من كثير من الشرور والمفاسد .

***

وسواد المصريات لا يعرفن شيئا عن مبادىء الصحة وطرق الوقاية من الامراض، حتى يستطعن أن يحفظن بنية أبنائهن ويقين أجسامهم خطر الامراض والعلل ، وكان من نتيجة ذلك أن كانت معظم الشبيبة المصرية كثيرة الأمراض والاسقام والعلل ، لا تجد على وجوههم إشراق الصحة ، ونضارة الشباب كما ترى على وجوه الاوربيين مثلا ، وما إخال شبيبة عليلة مريضة بمنتجة أثراً لخير الوطن الذى تمت اليه ، ولخير الانسانية: الوطن الاكبر ،

***

ولن تصل مصر الى ما تريد من المشاركة فى ميادين الانتاج البشرى ! ولن تصل الى أن تكون قوة عاملة تزيد أضواء العلم والمدنية ضوءاً ونوراً، لن تصل الى أن يكون وطنها وطن العلم والقوة والحكمة ، إلا اذا أصلحت نصفها ، وجعلت من المرأة أماً صالحة تبث فى نفوس بنيها من فضيلة العمل والخلق المتين ، لن تصل مصر الى كل هذا الذى تريد إلا اذا بسطت المرأة جناحى رحمتها ونورها، فأشعت فى نفوس نشأتها النبل والطهر وجعلت منهم جنود خير فى جيش الوطن الصغير، وجنوداً مؤمنة واثقة تعمل خيرة مطيعة فى جيش الانسانية الاكبر .

وما إصلاح المرأة الأم بالشىء الهين اليسير، فالى هذا نود أن تتوجه الجهود جميعا . نود أن تُلقن الفتيات فى دور التعليم فن الامومة الصالحة وأصول التربية الحقة . ونود أن يكون هذا التلقين صالحا على المبادىء الحديثة المنتجة، وأن يلقى بطريقة سهلة المنال قريبة الفهم مؤدية الى الغرض على أقوم سبيل .

ونود أن يدرك فتياتنا ونساؤنا — وعلى الاخص هؤلاء اللاتى يتركن فلذات أكبادهن الى المربيات والخدم — ان أبناءهن وديعة فى أيديهن يرتقب الوطن وترتقب الاجيال كيف يتصرفن فى هذه الودائع ، هى ودائع تلقى اليهن طاهرة الذيل نبيلة خالصة من كل الشوائب، فهن المسئولات عما يمحو نبلها ، وعما يشوب خلقها من نقص واستهتار .

ليفهم فتياتنا أن أنبل ما يتقدمن به الى الجيل المستقبل هو ولد نافع خير، ذو خلق قوى ونفس طاهرة . بذلك يضعن فى خدمة الوطن جنديا صالحا، ويضعن فى هيكل الانسانية حجراً قويا نافعاً .

للمرأة التى تنشىء شابا حقا، وتضيف الى جنود الوطن جنديا، وسام مجد لا يبلى، ووسام فخر لا تموت ذكراه

محمد زكى عبد القادر
ليسانسيه فى الحقوق

آنا بافلوفا

مدام آنا بافلوفا أشهر وأبرع راقصة مسرحية فى العالم، وهى لا تعتقد فى التمثيل والرقص السينمى كوسيلة فنية حية، لذلك لم تظهر على لوحة السينما مطلقا

ولكن حدث أخيراً أن آلة السينما قد نقلت صورتها وهى ترقص احدى رقصاتها الاوبرا الشهيرة فى مسرح «كوفنت جاردن» دون أن تعلم هى . وحكاية ذلك أنه قد عز على مستر رسون المدير المسرحى لمدام بافلوفا أن لا يكون لرقصها الفخم البديع أثر باق محفوظ على ممر الزمن ، لذلك خبأ آلة التصوير السينمى والمصورون فى مقصورة من مقاصير المسرح فأخذوا شريطا كاملا لرقصتها دون علمها.

وسيعرض الشريط المذكور فى المتحف البريطانى ما دامت الراقصة الشهيرة على قيد الحياة .

سبيل الزوجية السعيدة

حفظا للنوع الانسانى ، وابقاء على كيان الارض العمرانى ، اختار الله للناس الزواج ، اختلفت وسائله وطرائقه باختلاف عادات الشعوب وتقاليد الامم منذ القدم ، ولست فى مقام فوائد الزواج ولا أنا بباحث فى اختلافه شعوب الارض مـذ تزوج آدم حواء زواجه الشرعى الطبيعى البسيط الذى أمرهما الله به خلقهما من أجله لتعمر الارض بنسلهما به ذلك الارتباط الذى جعلهما كانسان واحد ولست كذلك بداخل فى أمر المقارنة بين نظر الشرائع فى الزواج من حيث الاقتصار الواحدة أو اباحة تعدد الزوجات أو الطلاق وعدمه ، أو تلك الحال التى وصل الاميركيون إليها فى الزواج من إباحتهم (الزواج التجريبى) الذى يقرب من (زواج المتعة) وذلك — يقولون — لاختبار أخلاق الزوج قبل الارتباط بالعقد الرسمى

ينظر الفلاسفة وعلماء الاخلاق الى الزواج نظراً يخالف نظر غيرهم اليه ، فهم ينظرون بصفة كونه أمراً طبيعيا من شأنه اقتران الجنس الجنس الخشن القوى والجنس اللطيف الضعيف والمتشرعون ينظرون اليه بصفة كونه عقداً بين المرأة والرجل له حكمة القانونى وصفته التشريعية ، والاديان تنظر إليه بصفة كونه أو واجبا مقدساً ، والشريعة الاسلامية تنظر اليه تبعا لظروفه فهى تعده (فرضا) اذا تحتم الزنا. ويقول النبى صلى الله عليه وسلم (إذا تحتم الزنا فالزواج فرض) ، وتعده واجبا اذا خيف الزنا، ويقول النبى صلى الله عليه وسلم (إذا خيف الزنا فالزواج واجب) وهو سنة فيما عدا ذلك ، وينظر اليه علماء الاجتماع بصفة كونه أمراً انسانيا جليلا وشأنا اجتماعيا جيلا يترتب عليه وجود النسل وحفظ النوع وضمان الراحة للناس أفراداً وجماعات

هذا هو الزواج فى نظر أرباب العلوم المختلفة وهو هو ما رأيت نظر الشرائع عامة فيه ونظر الدين الاسلامى الحنيف خاصة فيه ، وأمر من الاهمية فى الحياة بمكان لا يقارن به مكان من المهم أن تكون له آداب وهى إما عامة تعم الزوجين القرينين معاً وإما خاصة تخص كل واحد منهما بازاء الآخر ومقالنا اليوم يتناول الاولى:

من الواجبات العامة ومن أهمها الامانة، وكل خيانة تبـدر من أحد الزوجين تمرد على الاديان وخروج على القانون الادبى ومفسدة للزواج ومضيعة لمزاياه ، فالزنا مثلا آفة اجتماعية وعند المسلمين جرم جسيم وإثم عظيم وكبيرة من الكبائر، وقد اقتضت حدود الله أن يكون جزاء الزانى والزانية الرجم ، واذا كان هذا جزاء نوع من أنواع الخيانة ، فيجب على الزوجين أن لا يفكرا فيها، وأن لا يكدرا صفو عيشهما وسعادتهما بها ، فالامانة روح الزواج وعماده وأصل السعادة والراحة، نفسية وعائلية ، والامانة لا تطلب من الزوجين فى العرض والعفة فحسب، بل تطلب أيضا فى سائر الشؤون العائلية المطلوبة منهما

ومن واجبات الزوجين الثقة وفيها راحة القلوب واطمئنان الخواطر وجانب الشرور فى الاسرة، فالواجب عليهما أن لا يكتما بعضهما أو أمراً هاما الا لما كان ...

كالطبيب والقاضى والمحامى والمراقبة ، ثم ممارسة الافكار والاسترشاد والارشاد للمرأة خاصة فيما بيدها فى شؤونها، وللرجل فيما يليه أو يشجعه على احمال معينة أو مكروه

والاحترام من أهم واجبات الزوجين، وليس أبدأ فى الزواج من شيوع الخصام والشجار وعدم التوفيق، واذا كان الخصام والشجار من أقبح العادات فى الحياة الخارجية فجدير به أن يكون من أشنعها فى الحياة العائلية الداخلية ، وما التعنف عن قبيح الالفاظ وبذىء الكلام إلا تخمة العائلات المصرية وسبب من أسباب نشوء الاولاد والابناء وهم على خلق كريم ليسمعوا من الوالدين ما يرددونه إذا كبروا وما يتخلقون به فى مستقبل حياتهم .

ومن تلك الواجبات الزوجية التعاون فى أمور البيت بقدر الطاقة والتساعد فى الشؤون الاقتصادية البيتية، لأنه وإن كانت أمور الصرف لا يتم من أعمال وواجبات الزوج إلا أن الآداب تقضى على الزوجة بأن تعمل كل ما من شأنه تكثير وسائل المعيشة وتعزيز موارد الثروة لأن هذا من مصلحة الاثنين وفائدة ذريتهما وليس التعاون والتساعد فى الامور المالية فحسب بل مطلوب كل الطلب من الجانب الادبى والعقلى، وليس أقبح مما نراه من ترك الحبل على الغارب للازواج يتصرفون فى شؤون الزوجين كيفما شاؤوا وبنات امورهم مما يجلب ضرراً محققا اذا كان الزوج سفيها أو طائشاً مغفلا ، فيجب على المرأة المصرية أن تتمسك بحقها فى أن تكون ذات شأن فى النظر إلى حال بيتها المعيشية والمالية والادبية أيضاً .

وكم من امرأة فى الغرب كانت أعظم مساعد لزوجها فى ادارة أعماله وتكوين ثروته لا بالدخول فى دقائق مهنته أو التصدى لامور حرفته، بل الامداد فى الرأى، والارشاد، والتيقظ ، والمراقبة وضبط الامور الحسابية، مما نحتاج فى عصرنا هذا الى تربية الفتيات تربية تؤهلهن لتدبير الحياة كالفتيان سواء بسواء، على أن فى صرف عقل الفتاة الى مثل ذلك فى التربية ما يجعلها فى الحقيقة ونفس الامر لا تصرف كل همها فى أمر الزينة والتبرج ومحبة الازياء الى درجة الافراط المزرى لأن من يصرف ذهنه الى ما يقوى الجاه والادب والحياة تلتفى شهواتها عن الالتفات الى سفاسف الامور وهذياناتها. وبالجملة ان التعاون والتكاتف بين الزوجين مطلوب منهما فى هذا العصر عصر النشوز والعلم والحرية

فليكن للعائلات المصرية على اختلاف دياناتها ومذاهبها نصيب من تلكم الآداب ، على ذلك لتصلح الأحوال ، وتوجه الى أقوم مآل ، فى الحال والاستقبال

محمد حسنى عبد الحميد

شذور

يدعى طبيب انجليزى أن كثرة التنفس تزيد فى جمال الوجه لانه ينقى الدم ويجعل لون البشرة زاهيا ناضراً

***

اخترع أحد المهندسين آلة تصوير فوتوغرافى يمكن أن تصور صوراً صغيرة لا يمكن مشاهدتها الا بالميكرسكوب

***

إن الاقبال على شرب البيرة بين النساء فى انجلترا يفوق اقبال الرجال على شرب الوسكى

***

... ازالة بقع القهوة من الملابس بدعكها ... بصفار البيض

سلطان تركيا السابق

يتزوج فتاة فرنسية

من أنباء جنيف أن سلطان تركيا السابق سيتزوج فى القريب بفتاة باريسية حسناء

وقد جاوز السلطان منتصف العمر ، وخطيبته هذه التى سيتزوج بها هى مدموازيل جوليت ليبوف فى الثانية والعشرين من عمرها ابنة أحد أصحاب الاعمال الفرنسيين يعيش فى سويسرا

ولم يكن للسلطان من بين زوجاته العديدات الا أربع زوجات شرعيات حسب ما تبيحه له الشريعة الاسلامية . وقد ماتت اثنتان من هؤلاء الزوجات منذ خلع عن عرشه ونفى عن بلاده احداهن انتحرت فى باريس والثانية ماتت فى حادثة قطار فى ايطاليا

ويعيش السلطان السابق فى وحدة كاملة فى « فيللا » صغيرة أنيقة فى ضواحى جنيف وتتألف حاشيته من احد عشر نفراً فقط منهم أمين خاص وسكرتيران وبضعة خدم وسائق سيارة وبستانى ومعاشه السنوى الذى تمنحه اياه حكومة تركيا ثمانية عشر الف جنيه بجانب ذلك ايراد خصوصى يزيد عن ذلك القدر بضع مرات ولذلك يستطيع السلطان أن يعيش عيشة راضية مترفة فى منفاه وقد صرحت مدموازيل ليبوف لمراسل الجريدة التى تروى هذا الخبر بما يأتى « لقد اجتهدت أنا والسلطان أن تبقى خطبتنا سراً مستوراً ولكنه ذاع بصفة ما وانى واثقة اننا سنكون سعيدين سعادة طيبة، ثم انه كبير السن حتى ليصح أن يكون جداً لى ولكن لن يكون لهذا أى قيمة ، وقد وعد السلطان أن نعيش فى باريس بعد أن نمضى شهر العسل الذى سنمضيه على شواطىء الريفيرا

وعندما سئلت هل تعلم انه كان للسلطان فيما مضى خمسمائة سرية؟ قالت أجل أعلم ذلك ولكن ما شأن هذا معى! ان الزوجة الفطنة لن تعنى بامور زوجها قبل أن يتزوجها فليس ذلك من العقل أو الادب

وكان لها جواب آخر سديد وهو: ان الرجل الذى كان له فى ماضى حياته خمسمائة امرأة لا بد أن يعرف كيف يجعل امرأة واحدة سعيدة هانئة ويستعد السلطان لهذا الزواج استعداداً كبيراً ولكن ما زال المكان والتاريخ الذى سيقع فيه الزواج سرا خافيا

خلية النحل

افتتحنا هذا الباب ليكون القراء والقارئات على اتصال فيما بينهم يتبادلون خلاله الآراء والنصائح والملاحظات فيما يتعلق بالمرأة والمجتمع والتعليم والاناقة والهندام وتدبير المنزل والزينة والفنون والآداب ولكل قارىء وقارئة أن يشترك فى السؤال والجواب . ولكل سائل أو مجيب أن يذكر اسمه أو أن يوقع بتوقيع مستعار . ويجب أن يكتب السؤال ورقه قبل الاجابة عنه . وعند نشر الجواب لا يدرج الا الرقم واسم السائل وعنوان الموضوع . ويجب ألا يستغرق السؤال أو الجواب أكثر من عشرة أسطر فى العمود الواحد من هذه الصحيفة . وليس التحرير مسئولا عما ينشر فى الخلية من الآراء والاحاديث .

الاسئلة

٣٠٦ — لماذا يكثر الصلع فى الرجال دون النساء مع أنه يقال إن الصلع منشؤه الضعف مع العلم بأن النساء معرضات للضعف الشديد فى حالات كثيرة مما ينشأ عن آلام الحمل والوضع وما الى ذلك ؟

٣٠٧ — هل الاوفق للمرء المقام على شواطىء البحار أم فى سفوح الجبال وما مزايا كل ؟

الحسينى

***

الاجوبة

(٣٠٣) محمد رشدى — ما متوسط نفقات المعيشة فى الوقت الحاضر مقدرة بالجنيه المصرى للطالب المصرى فى فرنسا فى السنة الواحدة بما فيها أجرة التعليم ؟

* تختلف نفقات المعيشة للطالب فى فرنسا كثيراً حسب الفرع الذى يريد أن يدرسه وحسب المدينة التى يريد أن يدرس فيها ان كانت باريس أو غيرها من مدن فرنسا، ولكن يمكن أن يقول المرء بالاجمال أن الطالب الذى يتفرغ لدراسته كليا تكفيه ثمانية عشر جنيها مصريا على الاقل

(٣٠٤) عبد المجيد احمد عمرو — ما هى أجل خدمة ترفع من شأن الوطن ليسديها الطلبة لبلادهم فى زمن العطلة المدرسية التى تتراوح بين الثلاثة والاربعة شهور : هل هى فى تعليم الفلاحين والعامة مبادىء القراءة والكتابة أم فى محاربة البدع والجهل والخرافات المتفشية فى العساكر والقرى المصرية، وماذا يجب أن يتخذ من الاحتياطات والوسائل لتنفيذ هذه الفكرة على الوجه الذى يكفل النجاح ويجعلها فى مأمن من الفشل ؟

* أجل خدمة وطنية يسديها الطلبة لبلادهم زمن العطلة الصيفية هى تعليم الفلاحين والعامة مبادىء القراءة والكتابة وتثقيف عقولهم وتهذيب نفوسهم بالآراء الصحيحة والمعتقدات الحقة، وبذلك يزول شبح البدع والخرافات ويقضى عليها القضاء الاخير ولا يتأتى ذلك الا بتنظيم الطلبة لانفسهم جماعات صالحة لحمل هذا العبء، وأن يكونوا قدوة حسنة فى الاقوال والافعال. لهؤلاء الشبان يكون الاثر الطيب فى رفعة شأن الوطن

الحسينى — مدرس

(٣٠٥) عبد العظيم النويجى — هل من بين الزوجات من لا تحب السعادة لزوجها ؟

* لا يمكن مطلقا أن تكره زوجة عاقلة لزوجها سعادة هذا الزوج . لكن يحدث أحيانا أن الزوجة التعسة مع زوجها، بتركه إياها متلفة المنزل طول النهار وسواد الليل ثم هو يعود عند مطلع الفجر ثملا خالى الجيب ، هذه الزوجة تتمنى دائما لو كان زوجها فقيراً معدما حتى لا يسلك هذا المسلك

ابراهيم خير الدين

أشهر نساء التاريخ

عـــدوة نابليون

مدام دى ستايل

لست أعرف من كاتبات القرن التاسع عشر كاتبة جريئة الى حد بعيد مثل مدام دى ستايل — تلك التى قال عنها نابليون ، نجم فرنسا الساطع وبكرها الفذ —: « لى فى أوربا عدوان ، انجلترا أولا ومدام دى ستايل ثانيا ! »

وجدير بنا ، ونحن على أبواب حياة علمية جديدة، أن نتعرف مقدار ذلك المدى الذى طارت فيه شهرة تلك الكاتبة ، لا فى فرنسا فحسب، بل فى أوربا بأسرها . ومقدار التأثير الذى أحدثته فى العقلية الفرنسية بما كانت تكتب من رسائل نارية جعلت (نابليون) العظيم يصرح عنها ذلك التصريح الخطير !

جدير بنا ، ونحن نقفو أثر الغرب، فى السبيل التى سلكها حتى وصل الى ما هو عليه الآن من حضارة هى وليدة عقليات أساطين الادب وأمراء البيان ، أن نتعرف كنوز الادب الخالدة التى تركها ذوو الاذهان الجبارة ميراثا للابناء والاحفاد، وصفوة آداب اللغات انما هى أصح غذاء لنفوس الامم وألباب الشعوب !

وها أناذا أتحدث اليكم اليوم عن مدام دى ستايل التى هى احدى ثلاثة الكتاب الكبار ذوى القيمة الكبيرة الذين أحدثوا رد فعل فى القرن التاسع عشر حيث احيوا أدب القرن الثامن عشر الغنى بثروته الادبية فيما له شأن بالعقائد الدينية والافكار الفلسفية والاخلاقية والادبية .

هؤلاء الثلاثة هم :—

جوزيف دى ميستر ، ومدام دى ستايل ، وشاتو بريان .

مدام دى ستايل هى ابنة (روسو) بالقلب والاخذ بالتطرف والمغالاة فى خضوع القلب للعاطفة .

ولدت البارونة (دى ستايل) أو (أن لويز جرمين نيكير) بباريس فى الثانى والعشرين من شهر ابريل عام ١٨٦٦ — وحيدة لابويها — وكان والدها صرافا جينيفيا . ثم صار فيما بعد وزيراً فى عهد لويس السادس عشر . وهو (نيكير) الذى لعب دوراً خطيراً جداً إبان الثورة الفرنسية الكبرى !

وكانت أمها كسائر عظيمات نساء عصرها حيث أعدت فى منزلها صالونا فخما تستقبل فيه أعلام ومشاهير ذلك الوقت كالعالم الكبير (بيفون) والكاتب والفيلسوف (ديدرو) والادباء (جريم) ومارمونتل وشامفور وغيرهم من كواكب العبقرية التى تألقت فى سماء الادب والشعر والفلسفة والعلم . فشبت مدام دى ستايل وترعرعت بين هؤلاء ودرجت فى حجر الادب فلم تبلغ الخامسة عشرة من سنها حتى كانت شعلة من ذكاء تتوقد ناضجة العقل قبل الاوان !

واشتغلت بالسياسة فى هذه السن الباكرة وعمدت الى الكتابة (أفكارها عن روح القوانين) وتشبعت بأفكار (جان جاك روسو) وتحمست لمبادئه وآرائه ، وفى عام ١٧٨٦ أى فى عامها العشرين تزوجت من البارون دى ستايل سفير السويد بباريس ، ثم افترقا بعد عشرة أعوام من زواجهما لعدم امتزاجهما فى الطباع وتنافرهما فى الاخلاق .

وعند ما شبت نار الثورة الفرنسية اشتركت فيها أولا وقابلتها بحماسة وصفقت لشعاراتها الاولى ثم انقلبت ساخطة عليها وعزفت عن [illegible]

مذبحة سبتمبر ومقتل الملك لويس السادس عشر والملكة مارى انتوانيت، ثم عادت بعد العاصفة واشتغلت بتكوين حزب دستورى يوافق ناموسه روح الافكار الانجليزية وقتئذ وجمعت حولها كل من بقى أميناً على مبادئه الحرة مثل صديقها الوفى بنجامان كونستان وشينيه وترامى ووقفت فى وجه حكومة نابليون التى تألفت فى الثامن عشر من الشهر الثانى للجمهورية ! حتى اضطر الى نفيها من فرنسا ! ومن ذلك الوقت ابتدأت حياتها المتنقلة فى نواحى أوربا .

التجأت تلك الكاتبة الشهيرة الى قصر أسرتها ببلدة كوبت الواقعة على ضفاف بحيرة ليمان فتتبعها هناك حقد الامبراطور الذى نفاها فغادرتها الى ويمر ثم الى فينا ثم الى موسكو ثم الى استوكهلم ثم الى لندرة دون أن تقطع حبل الكتابة والتأليف . وفى أيام العودة الى الحكم الملكى فتحت لها أبواب فرنسا فعادت اليها . ولكن واهنة القوى متعبة من فرط الالم وطول عهد المنفى حتى ادركتها المنية فى الرابع عشر من شهر يوليه سنة ١٨١٧

وبالرغم من أن نابليون كان فى نظر وتقدير أئمة الادب الفرنسى وأعلام مؤرخيه من الادباء النابهين حيث سطعت فى سماء الادب نداءاته الحربية وخطاباته الحماسية ومذكراته الشيقة ! « ذكريات جزيرة القديسة هيلانة » وعلى الاخص رسائله العديدة المشتملة وحدها على ٢٨ مجلداً ، والتى نشرت فى المدة التى بين عامى ١٨٥٨—١٨٦٩ فانه لم يساعد على تشجيع الآداب فى عصره : واذا كان قد أظل برعايته كتاب الطبقة الثانية الذين كانت درجتهم المتوسطة تحملهم على الخضوع والامتثال فانه قد أرهق واضطهد الاثنين اللذين كانا عظيمين فى ذلك الوقت وهما مدام دى ستايل و (شاتوبريان) اللذين كانت أخلاقهما الحرة المستقلة تحتم على عقله الغشوم الجبار !

تنافرت الكاتبة العظيمة مع (بونابرت) بعد أن قدمت له منذ عام ١٧٩٧ خدمات لها قيمتها !

فهو لم ينس الكتيب العدائى نحو القنصل الاول الذى نشره والدها الشيخ (نيكير) تحت اسم (النظرات الاخيرة فى السياسة والمالية) سنة ١٨٠٢ ولعله كان يدلك فى أن مدام دى ستايل هى التى أوحته الى والدها . وزيادة على ذلك فانه ما كان يغتفر لها التفافها مع عصبة من أصدقائها حول الجنرال (برنادوت) الذى كانت أطماعه تحفظ صدر نابليون وتوغره . وكان قائد فرنسا العظيم وبطلها المغوار يحقد عليها على الاخص لكونها امرأة وامرأة يلمع ذكرها ويطير صيتها مثل ذلك الطيران لابد أن تثير فى نفس (نابليون) نار الغيظ والحقد لانه كان عظيما وكان لا يتطلع الا للسحاب وكانت نفسه قيصرية . ومن كان قيصرى النفس يأبى أن يرى مخلوقا آخر عظيما ، ويأبى الا أن ينفرد بالعظمة والجلال !

ومن هنا انبعث فى نفس (نابليون) الغيرة وذكا الحقد فى قلب ذلك الجبار الذى ما كان يضمر سوى الاحتقار لابناء جنسه ، وعدم الاعتبار والثقة لكل مجد لا ينمو ويكبر فى ظل اسمه ! لهذا عقد (نابليون) النية على اضطهادها ، ووطد نفسه على الانتقام من تلك الشخصية التى أبت أن تنحنى أمام عظمة (نابليون) — وهو مطمئن كل الاطمئنان الى ما سيترتب [illegible] حياته ، انه لابد ناجح فى ارغام [illegible] وقيادها صاغرة الى حيث تركع [illegible] خضوعا لمشيئته ونزولا على ارادته . وكل الذى كان يريده الامبراطور أن تسبح الكاتبة العظيمة الجريئة باسمه وتهتف له . ومن أجل تلك الرغبة الشديدة التى التهبت نارا فى نفس (نابليون) أصبحت (مدام دى ستايل) العدوة ! ولقد [illegible]

كتابها (عشرة أعوام فى المنفى) فقالت فيما قالت : «وكنت ممن يمكن التغلب على ارادتهم لطبيعة ميلى وذوق نحو الناس» غير أنها استدركت وقالت فى ناحية أخرى من كتابها : — «ولقد رفضت كثيراً بكبرياء وشمم ان أخطو خطوة واحدة فى طريق صلح أعرج يتم بينى وبين (بونابرت) . وما كان منشأ العرج فيه سوى انه لم يكن مدعما بأساس متين من الاعتراف بكرامتى الشخصية ! »

وفى غضون شهر اكتوبر عام ١٨٠٣ أنذرت بالرحيل من (باريس) وعندئذ طلبت وتحصلت على جواز سفر للارتحال الى المانيا مع أولادها حتى اضطرها مرض والدها الى العودة فعادت وتوفى والدها قبل وصولها يوم ١٠ ابريل سنة ١٨٠٤ وفى عام ١٨٠٦ كانت تريد أن تعود الى باريس بعد رحلتها فى ايطاليا، ثم أنذرت ثانية بالسفر الى (كوبت) حيث بقيت هناك حتى سنة ١٨١٠ وقبيل رحلتها الثانية الى المانيا جر عليها نشر كتابها (فى المانيا) أقسى ما رأت من اضطهاد .

ولكى تراقب طبع كتابها المذكور أقامت فى (بلوا) دون أن يؤذن لها رسميا بالاقامة فيها . ولكنها عبثاً حاولت أن تحصل على امضاء المراقبين الذين بعد أن وافقوا على حذف ما رأوا حذفه من كتابها اصدر أمر الجنرال (سافارى دى رفيجو) بمصادرة العشرة آلاف النسخة التى طبعت منه وأمرها بمغادرة فرنسا فى مدى أربع وعشرين ساعة . وقد كتب لها فى رده على مطالبها بتاريخ ٣—١٠—١٨١٠ يقول « لقد ظهر لى أن هواء هذا البلد لا يوافقك على الاطلاق . ونحن لم نصل بعد الى العثور على نماذج من البلدان والشعوب التى تعجبين بها أنت يامن لك ماض لم يكن قط فرنسيا ! » وفى هذا الصراع بين (نابليون) و (مدام دى ستايل) كان الخصمان مخطئين فان (نابليون) باظهاره نفسه ممثلا حقداً لم يكن دوره معها مما يستحق الاعجاب . و (مدام دى ستايل) فهمت ولكنها أخيراً كانت عداوتها للامبراطور إنما كانت فى الواقع تحمل المعول لتهدم دعائم المجد الفرنسى !

ولم تقصر مدام دى ستايل كتاباتها على موضوع واحد ، بل كتبت فى مواضيع كثيرة متعددة، متشعبة النواحى السياسية والاخلاقية والادبية . وأهم مؤلفاتها :—

أولا — الادب باعتبار علاقته بالحالة الخلقية والسياسية للامم وهو بحث طريف نال حظا كبيراً من النجاح وقتئذ وترجم الى لغات عدة — ظهر عام ١٨٠٠

ثانيا — (دلفين) عام ١٨٠٢ وهى قصة غرامية تقارب رواية (روسو) — « لا نوفل هلواز » وهى تشرح فى رسائل متبادلة حبا قويا بين (ليونس) و(دلفين) وتختم باتهام (ليونس) بحمل السلاح ضد فرنسا عام ١٧٩٢ فيعدم رميا بالرصاص وتموت عليه (دلفين) متجرعة سما ويقولون إن القصة انما هى عبارة عن غرام الكاتبة نفسها أيام الشباب .

ثالثا — كورين وايطاليا — عام ١٨٠٧ وهو كتاب ممتع تظهر فيه صورة دقيقة لنظرياتها الادبية والفنية . وهو كتاب جمع تصاوف فيه شاعرة ماهرة (كورين) شابا انجليزيا يدعى اللورد (نلفيل) [illegible] بالكابتول وتأخذ على نفسها أن تريه روما وايطاليا وتستطير اعجابه بجلائل الرسم والنقش والبناء وتلفته الى التذكارات التاريخية من الامكنة التى يمتاز انها وعمرانها [illegible]

دى ستايل المشغوفة بالمثل الاعلى والجمال الفنى

رابعاً — عن المانيا عام ١٨١٠ — وهو [illegible] مؤلفاتها على العموم بل أمتع ما خطته يراع أنثى على الاطلاق ! وينقسم ذلك الكتاب الى أربعة أجزاء عنوان كل منها يدل على موضوع بحثها فيه : فالأول يصف الاخلاق الالمانية والثانى يبحث فى الآداب والفنون ، والثالث يشرح الفلسفة والاخلاق ، والرابع يبحث فى الدين والحماسة .

وقبل أن يتألق فى سماء العرفان الادبى هذا الكتاب الممتع الطريف القيم لم تذق فرنسا طعم كتابات (جوت) و(شيلر) و(لسنج) و(ديلاند) و(شليجل) وغيرهم من أساطين البيان الالمانى ودهاقين الفلسفة فى تلك البلاد التى أنجبت هؤلاء الكتاب والفلاسفة الافذاذ !

وقد طبع هذا الكتاب بعد أن روجع وأصلح فيه بواسطة قسم رقابة المطبوعات الامبراطورى، ثم صدرت الاوامر بحبسه واتلافه فصادره البوليس . ثم ظهر فيما بعد بلوندرة بعد ثلاثة أعوام من هذا التاريخ عام ١٨١٣ — وسبب حنق الامبراطور وسخطه عليها هو اعجابها بالنبوغ الألمانى . وعدم تهليلها وتكبيرها للانتصارات الفرنسية التى أحرزتها بلادها فى تلك الايام . والذى حمل لواءها ذلك البطل العظيم صاحب أعظم عبقرية حربية عرفها التاريخ !

لذلك حنق عليها نابليون صنو «هانيبال» ونظير «يوليوس قيصر» وهنا نشأت المعادة القاسية العنيفة بين الكاتبة الجريئة والقائد المغوار . ويحسن بنا هنا أن ننقل الى القراء نبذة صغيرة من مقدمة كتابها (عن المانيا) لنقرأ فيها روح الكاتبة وأسلوبها الادبى وهى هى :—

« لا أخفى عنكم يا من ستقرأون هذه الصحائف أننى سأعرض آراء وأفكاراً فى الادب والفلسفة بعيدة عن اللاتى عرفناها فى فرنسا . ولكنها سواء أكانت صوابا بالامين فيها، أم خطأ كانت محض كذب وبهتان. سواء أكانت هذا أم ذاك وسواء أكانت فى اعتبار العصر الجيلا المقدس أو خلافه بتعاليمه أم كانت مجرد أفكار شاذة عنيفة صارمة من تلك التى يحمل عليها الحملات المنكرة الشعواء . فهى دائما تبعث على التفكير ، ونحن كما أظن لسنا من الصلف والتعنت والجمود بحيث نقف جامدين ونريد اقامة سد الصين حول فرنسا الادبية لكى نحول دون تغلغل الافكار الاجنبية فيها ومن المستحيل أن تكون تلك الطائفة الصالحة التى ظهرت تحت سماء المانيا من الكتاب والفلاسفة : هؤلاء الرجال الاولين تهذيبا والاكثر تأملا فى جميع أرجاء أوربا . المستحيل أن يكون هؤلاء الفلاسفة لا يستحقون لحظة واحدة نلتفت فيها الى أدبهم الفنى الرائع وفلسفتهم العميقة البعيدة الغور !

ولو أننا تصفحنا الادب الالمانى [illegible] بداهة الخاطر وذكاء البصيرة [illegible] المادة والتلاؤم مع اللباقة والطلاوة [illegible] أيضا بعيداً جداً عن التعقيد والغموض [illegible] يكون أدبا كهذا وفلسفة كتلك جديرة [illegible] بهما ؟! »

هذه نبذة صغيرة من المقدمة التى [illegible] كتابها عن المانيا » والتى ترجم الى [illegible] لغات أوربا . [illegible] ذلك الكتاب الجليل الى الانجليزية [illegible]

[illegible]

المراسح والمشاهد

رواية الوطن ! PATRIE

على مسرح دار التمثيل العربى

لم نكن مخطئين حين قلنا اننا كنا نفضل أن تفتتح فرقة السيدة فاطمة رشدى موسمها التمثيلى برواية الوطن لأنها أوفى بالمقصود فالرواية قوية التأثير، محكمة الصنع، سامية الغاية، ذات موضوع جليل ، ومغزى نبيل فكان من الطبيعى أن تلاقى ما هى جديرة به من الفوز والنجاح.

وضع هذه الرواية « فيكتوريان ساردو » وهو كاتب فرنسى له مكانة ظاهرة فى الأدب الفرنسى ، والفن المسرحى فمن المفيد أن نعرض لمنحه وأدبه فى نبذة يسيرة :

[illegible] الكاتب النابه فى صدر القرن التاسع عشر ، وقاسى كثيراً فى بادىء أمره وكاد يناله [illegible] لولا أن قيض الله العناية به [illegible] كانت تمكن منه نفس المنزل [illegible] على شفا الموت غريقا فى مخطوطاته [illegible] جسمه وتهددت قوته [illegible] صديقتها المثلة ديجزات ومن هذا الوقت بدأ الحظ يبتسم له فقصد [illegible] رواياته Les Prés Saint Gervais و Monsieur Garat [illegible] هذه الممثلة عام ١٨٦٠ نجاحا ما [illegible]

***

أما رواية الوطن فهى احدى درامات [illegible] وضعها فى عام ١٨٧٤ وبناها على حادثة من حوادث الثورة التى قامت بها البلاد الواطئة ضد الاسبانيين .

وطريقة ساردو فى هذا النوع من الروايات أن يعرض لبعض الافكار الحديثة ، والمشاعر العصرية تحت ستار من الحوادث التاريخية.

ولكن قليلا من رواياته ، ومنها الوطن ، تعرض الى الحوادث التاريخية بنظر ثاقب ، أو تحليل قوى لما كان يحسه أهل العصور الماضية من مختلف الآراء والعواطف .

وملخص الرواية أن الكونت دى ريزور أحد زعماء الحركة الثورية يكتشف أن لزوجته الاسبانية عشيقا ويحاول عبثا أن ينتزع منها اسمه، ثم يعلن اليها أنه لابد عارفه وقاتله . أما العشيق فهو الضابط كارلو أحب أصدقاء الزوج اليه، وأعزهم عليه ، وهو يحب زوجة صديقه على الرغم منه ويؤنبه ضميره لأنه يخونه ويكذب عليه أما الزوجة فتكره زوجها كرها شديدا فهى تطلب الى عشيقها أن ينتزعها من بين يديه ليعيشا وحدهما سعيدين .

وفى الساعة التى يجتمع فيها دى ريزور وكارلو لقيادة الثورة يعلم الزوج أن عشيق زوجه ومهين شرفه، ليس الا صديقه الذى كان على وشك أن يضم قلبه الى قلبه. ولكنه ينسى فى هذه الساعة الخطيرة كل شىء ويخاطب كارلو قائلا :

« انتزعت منى الشرف ، أعد الى الحرية ! »

« انتزعت منى امرأة ، أعد الى الوطن ! »

وهكذا يوجه هذا الكونت النبيل كل حبه لبلاده البائسة، ويعمل على استرداد حريتها الضائعة .

ولكن (دولوريه) زوجة الكونت تكتشف سر المؤامرة فتخون زوجها وتفضح الحاكم أمره خوفا على حبيبها من أن تصل اليه يد انتقامه، ولكنها لم تعلم أنها بهذا العمل تقود عشيقها الى الموت مع الآخرين

ويتمكن الحاكم فى القبض على المتآمرين واحبط مسعاهم . ثم يطلق سراح الضابط كارلو ولكنه يأبى الا أن يقاد الى الموت مع زملائه غير ان الكونت دى ريزور يطلب اليه الا يرمى بنفسه الى التهلكة وان يكرس حياته للبحث عن الخائن الذى باح بسر المؤامرة، والانتقام منه لهؤلاء الرجال الذين يقادون اليوم الى المحرقة بسبب خيانته

ويعود كارلو الى زوج صديقه ويكاد يجن حين يكتشف أنها هى الخائنة وان واجبه يقضى عليه بقتلها . وفى لحظة ثورة نفسية عنيفة يغمد خنجره فى صدرها فتخر صريعة على الارض ، ثم لا يلبث ان يلقى بنفسه من النافذة لتأكل النار جثته مع جثث زملائه البواسل

هذه هى حوادث الرواية ترى منها أنها مليئة حياة وحركة ، ترسم لك عدة مشاهد سياسية قوية ومناظر وطنية مثيرة تهز النفس وتملك المشاعر، وهى صورة واضحة لما كان يلاقيه الفلمنكيون البائسون من عسف الاسبانيين الكاثوليكيين باسم الدين وهم أبعد الناس عنه يذكرون الله ويذبحون كما أنها تصف لك حياة رجل نبيل شغلت فكرة الوطن المحل الاول من قلبه فكان يضحى بكل شىء فى سبيل مساماة الوطن وغايته النبيلة

***

فلننتقل الآن كلمة فى الترجمة والتمثيل بعد ان انتهينا من التحدث عن الرواية :

نقل هذه الرواية الى العربية الاديبان فؤاد افندى سليم وحنين افندى حاماتى بلغة عذبة وأسلوب فصيح لولا بعض جمل لم يحسنا صوغها فى تعبير عربى مثل (أسامع أنت شارل) وغير ذلك مما لا يحضرنى الآن ، ولا أدرى لماذا لا يستعملون حرف النداء فيقولون (يا شارل) بدل شارل ! واذا كان حرف النداء لا يوجد فى الفرنسية فليس معنى هذا أن نهمله فى العربية . كما أننا نلاحظ الاكثار من كلمة (هيا) فى غير موضعها بحيث لا تفيد المعنى المقصود من الكلمة الفرنسية

***

أما التمثيل فقد سار سيراً حسنا الى حد الاجادة والاتقان فقد لبس الممثلون أدوارهم ببراعة وحذق لولا بعض هنات لا تستحق المؤاخذة فالسيدة فاطمة رشدى تمثل دور (الزوجة درلوريه) تمثيلا بديعاً بلغت فيه حد الاعجاب . والدور مملوء بالعواطف المختلفة والاهواء المتنازعة وقد استطاعت ممثلتنا القديرة أن تنقله نقلا صحيحا إلا فى الفصل الثانى فقد كان يشوب تمثيلها بعض الفتور . ولكن اجادتها الفائقة فى الفصول الباقية جعلتنا ننسى لها هذا الفتور الطارىء فقد كانت جديرة بالاعجاب حقاً

ويمثل بشارة افندى واكيم دور (الكونت دى ريزور) وقد كان فى تمثيله هذا الدور أقوى دليل على رأينا فى هذا الممثل الذى صرحنا به غير مرة وهو أنه خلق للدرام والتراجيدى لا الكوميدى، ولو أن له فى النوع الاخير منزلة معروفة ومكانة مقدرة . فقد كان بطل الرواية والليلة

ولا نختم هذه الكلمة دون أن نبدى إعجابنا بالممثلين القديرين حسين افندى رياض فى دور (كارلو) ومنسى افندى فهمى فى دور (الحاكم)

ونود ان نلفت نظر الاخير الى أن ينتبه الى إحكام وضع ذقنه المستعارة فقد تناثر جزء كبير منها على أرض المسرح ليلة الاربعاء ! ! وكذلك فؤاد افندى شفيق فى دور (دقاق الاجراس)

ولا ننسى فى النهاية أن نذكر كلمة عن اخراج هذه الرواية فقد كان بديعا حقا وخصوصا فى الفصل الرابع فقد بلغ مبلغا عاليا من الدقة وكمال المنظر

محمد توفيق يونس

في الطريق الى باريس

في بودابست

بعد أربعة أيام على الدانوب

للدكتور هيكل بك

لما اعتزمت اجتياز أوربا عن طريق الاستانة فرومانيا فالمجر والنمسا روى لى صديق عن أحد أصحابه ركب قطار اكسبريس الشرق من الاستانة الى باريس فظل يشعر بأنه لما يصل أوربا حتى اذا اجتاز القطار البلقان اذا بهذا القطار عينه قد صار أنظف مما كان لأن الوسط الذى أحاط به خلع عليه من معانى البهجة ما نبه النفس الى جمال فيه لم تكن لتعنى به فى غير وسط أوربا الراقى. ولست أستطيع أن أقول ما قاله صاحب صديقى. فانى لم أركب اكسبريس الشرق وإنما ركبت السفينة النهرية على الدانوب. وأشهد لقد شعرت ساعة نزلنا اليه فى مرفأ جيورجيو بعبء ينزاح عن عاتقى وبغبطة تحتل كل نفسى. ألم نقطع فى القطار من بوخارست الى السفينة ثلاث ساعات لم نر فيها ضياء الكهرباء ولم نتبين فيها مظهراً للحضارة؟ ألم نجتز جمرك المرفأ بعد عناء أى عناء؟

وها نحن تحيط بنا الانوار من كل جانب. وهذا البدر يمد الكهرباء ويمد على صفحة السماء من ضيائه ما يذيب فيه فضة ونوراً. لكن هذا الاحساس بالطمأنينة لم يحل لما كنت أرجو من إعجاب بشواطىء الدانوب. فقد ظللنا بين رومانيا من جانب وبلغاريا ويوغوسلافيا من الجانب الآخر يوما وليلتين لا نرى على الشاطىء إلا مزارع مسطوحة لا يحدها سوى الافق ولا يحدث شىء مما عليها عن جمال. وكادت النفس تمل هذا المنظر المتشابه الذى لا يبعث اليها بجديد لولا أن اسعدتنا جبال (بوابات الحديد) باحساس جديد. ما أشبه هذه الجبال بجبال البسفور، وما أشبه الدانوب بينها بالبوغاز هنالك. تنظر الاجبال عن أيمان الركب وشمائلهم وأمامهم ومن خلفهم. واذا الدانوب بحيرة ضيقة تحصرها هنا السفوح القاسية القليلة الشجر والخضرة ثم اذا السفينة كأنها وسط هذه البحيرة حيرى أوقف ربانها حركتها ومال بها الى أحد الشاطئين حتى يتميز الطريق. وما هى الا سويعة حتى تدور السفينة وتتقدم، ثم إذا هى من جديد تحصرها وسط بحيرة ضيقة جبال تسد عليها الجهات الاربع. وعلى سفوح هذه الجبال ضياع منتشرة وقرى صغيرة وعليها طرق تمر فوقها العربات والدواب والناس ولكنها خالية أكثر الوقت من كل مار. وركب السفينة فرحون بهذا المنظر الذى يحدث لهم فى كل آونة جديدا يبعث فى نفوسهم شوقا لجديد غيره ويذر هاجسة متجددة لا يتطرق اليها السأم ولا الملال ولا شىء مما اليها من علائم الجمود والموت.

لست أدرى إن كنت أغالى فى نسبة هذا الاحساس الى ركب السفينة جميعا. لكن ذلك هو ما بدا لى منهم، أو ممن لاحظت منهم وهو احساسى انا بجمال الحياة عندنا فى تجدد مظاهر الحياة. وجمال السكينة الخالد يبهر ولا يسحر وهو أثر يحيه بعد الحياة وان أعيينا أن نتخيل صورة جماله قبل بلوغه. ولعل شعورى هذا هو الذى يجعل الجبل أحب الى من البحر. فلئن كان فى البحر وموجه وزوابعه وعواصفه من التجدد ما يجعل راكبه دائم اليقظة. إلا ان البحر ما صفا متشابه، إن ابتعث الخيال الى تصور ما وراء الافق من غيب عجيب فانه لا يحرك المشاعر فى كل لحظة بجديد. فأما الجبل فمأوى المباغتات فى كل خطوة من خطواته. انظر الى هذا السحاب المتراكم فوق الارض يحجب الشمس ويحيل النهار ليلا والناس فى كل لحظة يتوقعون الودق يخرج من خلاله الماء ينهمر مطراً هتونا. ها أنت ذا تصعد الجبل فتخترق هذا السحاب فتعلو فوقه فتراه بين سفوح الجبال لجاً من دخان، وترى الشمس ساطعة والسماء صفواً. وترى الثلوج على قيد النظر منك. وحذار من الثلج ففيه فرجات للانزلاق فيها مزالق. بل مالك ولهذه المراقى المنيفة الرفيعة فى الجبال تلتمس عندها دوام الجدة: إن فى أقل الجبال ارتفاعا مفاجآت تتكرر ولا يأمنها أشد الناس بالجبل معرفة. وفى المفاجآت جمال وحياة. فاذ أنت لم تكلف نفسك مؤونة التعرض لها واكتفيت من الجبل بصخرة تجلس فوقها رأيت حولك من تعدد مناظر الجبل ما لا مثيل له فى البحر برغم ما للبحر من هيبة وجلال.

وانحدرت الشمس وراء جبال ابواب الحديد وانتشرت الظلمة فى السماء رويداً رويداً حتى اكتسى بها كل الوجود. ثم أصبحنا فاذا نحن فوق السهول على الماء تحيط بشاطئيه سهول لا يقف النظر فيها دون مستوى الافق. هنالك بدأ الملال يعاودنا. ملال لم أجد سبيلا الى التغلب عليه الا أن بدأت أكتب الرسائل الاولى من هذه السلسلة. فلما كنا عصر الجمعة تبدت على الدانوب بشائر بودابست. تبدت جسور تتلوها جسور وبدت على قيد النظر جبال ومبان شاهقة. إذن نجونا من الملال وآن لنا أن ننزل منازل الحضارة. أنستنا النجاة من الملال سخطنا على من أشار الينا بسياحة يجد الانسان فيها الطمأنينة ويجهده أنها الراحة حتى ليود أن ليس فى الحياة راحة ولا طمأنينة.

ونزلنا بودابست وقصدنا فندق سان جاير. وللفنادق فى المدن أثر فى النفس كبير: هى التى تدفع اليك بالفكرة الاولى وبالأثر المادى المباشر من المدينة. وفندق سان جاير كخير الفنادق التى زرتها فى مصر وفى مختلف عواصم أوربا. فاذا أضفت الى ما تركه نزولنا به من حسن الاثر، هذا البناء الذى أضجرنا من الراحة وهذه الايام التى قضيناها فى بلاد البلقان، سهل عليك أن تدرك جميل الاثر لما استقبلتنا به بودابست.

على أن هذا الاثر الجميل جعل يزداد بعد ذلك. والاسبوع الذى قضيناه فى عاصمة المجر هو لا ريب من خير أسابيع هذه السياحة برغم جهلنا باللغة وعدم وجود أى مصرى نستطيع التفاهم منه أو نعرف البلد من سبيله. واذا كنت لا أستطيع أن أقول أن مغادرة السفينة لبلاد البلقان قد جعل السفينة خيرا مما كانت فان الذى شعرت به أثناء مقامى فى بودابست انى انتقلت حقا الى أوربا حيث يحل الانسان الطبيعة ما أوحى له به ذوقه بجمالها فجعل منها لنفسه متاعا صحيحا. وحيث توجد مظاهر الفن الجميل فى خير صورها وحيث الفكر الانسانى حر فى الاعراب عما يجول به خاطره لا تقيده الجماعة بأوهامها ولا تكرهه على الخضوع لأشباه خرافاتها.

ثمانية عشر يوما منذ غادرت مصر لم أشهد فيها من مظاهر الفن الغربى شيئا يقف عنده النظر. فسألت حاجب (بواب) الفندق لأول ما وصلنا وبعدما أزلنا عنا غبار السفر عن ملاهى نستمع فيها الموسيقى والغناء ونشهد فيها مختلف المناظر ودلنا الحاجب على (الاورفيوم L'Orpheum) فذهبنا اليه وسمعنا موسيقى وغناء وشهدنا مناظر ورقصا. ما أكبر الفرق بين هذا الذى رأينا وبين ما يعرض علينا فى ملاهى مصر. فما رأينا ببودابست فن ان يك من الفن الخفيف فهو فن تشعر بجماله وبراعة صحابه، فن يقصد منه الى ارضاء النفس الانسانية لا الى إثارة مشاعر الانسان الدنيا، فن تبتهج له تارة وتضحك أخرى وتخرج آخر الليل محدثا نفسك عما شاهدته من جمال مكتفيا به غير باحث بعده الا عن راحتك وطمأنينتك الى عمل الصباح. وهذا شعرت انا به برغم عدم معرفة اللغة. ما بالك لو أنى كنت أعرفها فأضيف الى شعر الموسيقى والغناء شعر اللفظ الجميل الترتيل.

وكنا نود أن نرى غير هذا الفن الخفيف فى الموسيقى شيئا من الجد نسمعه فى الاوبرا. لكن أوبرا بودابست لم تكن لتفتح ابوابها إلا فى أول اكتوبر أى بعد الموعد الذى حددناه لمغادرتنا إياها. فذهبنا الى ملعب للأوبرت شهدنا فيه رواية الكسندرا. رواية ظريفة فيها كثير من الكلام وكثير من الغناء، والموسيقى تساير الكلام كما تساير الغناء. وخلاصة الرواية أن يحب فتى فى الجيش الكسندرا الجميلة وتحبه، ثم يراها القائد فيغرم بها ويكره الفتى الضابط على تركها أو تجريده من سلاحه. ثم يقيم القائد حراساً من الجند على الفتاة. فاذا جاء دور الضابط الذى يحبها كى يحرسها ألبسها لباسه [illegible] تخرجه ساعة استبدال الحارس فرأى القائد فى تعرض كل من الحبيبين نفسها للهلاك دليلا على اخلاصهما لحبهما واقدامهما على التضحية فى سبيله، فنزل عن شهوته احتراما لهذه العاطفة الشريفة وتركهما يقترنان.

وكانت الممثلة التى قامت بدور الكسندرا بارعة الجمال براعة عاونت على حسن التمثيل وأعانها جمال الصوت، فاجتمع لها من ذلك كله ما شد اليها أنظار الجمهور وقلوبه وعواطفه، حتى لم يكن فصل من فصول الرواية يتم حتى تدمى الايدى بالتصفيق وحتى يهرع الكثيرون الى ناحية المسرح يمتعون عيونهم عن قرب بجمال هذه الفنانة الفتانة، رشيقة القوام تجمع حلاوة النظرة والابتسامة يزين قوامها ملابسها ويضيف الى رقتها جمالا ورشاقة ورقة. فهى قطعة فنية أبدعها الخالق لتكون للفن كمالا وزينة. والكوكب على المسرح زهرة بجمالها وبلبلا بصوتها وروحا ملائكيا برشاقتها وخفتها وبوجودها التام كله. لم نكن بحاجة لتفهم اللغة المجرية لتسرى الى نفوسنا كل المعانى وكل العواطف التى كانت تعبر عنها هذه الفتاة التى ينطق وجودها كله بأرق المعانى وأجملها من غير حاجة الى أن تعرف اللغة التى تتكلم بها. ولولا ضيق وقتنا وكثرة مشاغلنا لترددت لأرى الكسندرا وسحرها الجمهور سحراً يجذبه اليها ويقفه عند أقدامها.

هذا الفن الجميل فى الموسيقى وفى الغناء والتمثيل زين مدينة من أجمل المدن موقعا على ضفاف نهر الطونة. ولئن لم يكن للدانوب جمال البسفور فان الجبال الصغيرة التى تتخلل المدينة والتى جعل المجريون منها حدائق [illegible] تضيف الى الدانوب جمالا. ثم إن يد الانسان لم تترك هذا النهر من أن تجعل من الجسور التى يمر الناس عليها فوقه ومن القصور القائمة على شطيه ومن التماثيل المطلة على مياهه ما يكسوه بهجة وجمالا [illegible]

غداة وصولنا فى جبل سان جاير المجاور للفندق. وكنا نحسب أنا سنصل من سفحه الى ارتفاع غير بعيد ثم نعود أدراجنا فاذا بنا نسير فى طريق معبد تحيط به حدائق وأشجار حتى يصل الى حصن قديم أقيم فى الماضى للدفاع عن المدينة، ثم ينحدر الطريق الى الناحية الاخرى من الجبل تحيط به الحدائق والاشجار حتى يصل الى تمثال سان جاير يطل من فوقه كيف تنحدر عنده المياه على جسر [illegible] المعلق ويبارك بالصليب فى يده عاصمة المجر منذ القدم. وذهبنا يوما على شواطىء النهر المنظمة أبدع نظام حتى وصلنا الى جزيرة سانت مارجريت. جزيرة صغيرة لو أنها تركت وشأنها لما كان لها شأن ولا كان فيها جمال، لكن يد الانسان جعلت منها جنة صغيرة بما غرست فيها من حدائق ومن أشجار باسقة وبما عطرت به جوها من ألوف أشجار الورد التى غرست على جانبيها [illegible] الزهر. ولست أستطيع أن أصف جمال جسر فرانسوا جوزيف الذى كنا نطل عليه من نوافذ فندق سان جاير. فهو فى عمارته يكاد يضاهى جمال جسر الاسكندر فى باريس. فاذا انت نظرت اليه والى الزينة الجميلة به ليلا برتابة الانوار [illegible] وكم من سويعات قضيناها نحدق بهذا الجسر وأنواره [illegible] ناسيا برد الليل وما قد يجره من مذهبات الصفو. على أن هذه الجسور وزينة سانت مارجريت والتماثيل البديعة الدالة على الذوق ليست شيئا الى جانب المبانى الضخمة البديعة القائمة على ضفتيه. ولو لم يكن من هذه المبانى الا البرلمان المجرى وقصر الهابسبور لكفى بهما لشاطىء الدانوب جمالا. لكن القصور المشيدة تتتالى على الشاطئين، ومنها الفنادق الضخمة، ومنها المتاحف البديعة العمارة، ومنها القصور القديمة، ومنها مبانى الحكومة ذات الرهبة والهيبة والجلال. وفوق مياه الطونة وتحت جسوره وحول جزيرة سانت مارجريت وبين هذه المبانى المشيدة [illegible] تسبح الزوارق وتمخر البواخر وتتهادى المراكب، فتضيف الى روعة الفن حياة والى جمال تناسقه روحا ونشاطا.

وداخل هذه المبانى أجمل وأروع من ظاهرها. دخلنا البرلمان ودخلنا قصر الهابسبور. وبرلمان المجر من أفخم برلمانات العالم عمارة ومن أحسن ما فى عمارة العالم كله عظمة ودقة واتقانا. ما يكاد يواجهك سلمه الكبير حتى تقف عند أول درجة من درجاته مأخوذاً مبهوراً. يا للعظمة ويا للجلال! كلا! ليس هذا درجا يرقى عليه الى طابق أعلى وإنما هو معرض فسيح لأبدع آيات الفن الجميل بهاء ودقة. ما هذه العمد وما هذه التماثيل وما هذه الصور ثم ما هذا السقف. [illegible] يريك إياه الدليل ولا تسرع. [illegible] يروى ظمأ العين والنفس والروح من هذه العظمة فى العمارة. عرض كل درجة من درجات هذا السلم ثلاثون مترا أو تزيد. وعلى الجدران الى جانب الدرج صور ونقوش وتماثيل [illegible] على تيجانها ثريات الكهرباء جل جمالها عن وصف الكاتب. ونقش السقف وصوره [illegible] يقصر عن وصف هذا كله فى رسالة [illegible] وأشك أن تستطيع ريشة الرسام استيعابه. يجب أن يتعاون قلم الكاتب وريشة الرسام وشدو المغنى ونغم الموسيقى [illegible] التجاوب والاتساق فى جمال [illegible] القارىء اذا لم يره وقف عند أول درجة من السلم الكبير [illegible] وليصعد معى الى منتصف [illegible] مرة أخرى [illegible] أى شىء هذا الذى يؤدى اليه السلم الكبير. هو القبة [illegible]

[illegible] برلمان بودابست. وبحسب القارىء أن أخبره انى حسبتها قاعة العرش أول ما دخلتها ليقدر جمالها الملوكى. دع البسط النفيسة التى تفرشها، فالبسط يسير فى كل وقت أن تغير. ولكن انظر الى عظمة العمارة ودقة الفن فيها وفى زخرفتها. هذه القبة الرفيعة التى تتسع مساحتها لبناء كامل كسيت جدرانها بالخشب الثمين، وزخرف هذا الخشب بنقوش كلها الدقة، وكففت بوارزه بالذهب لا ترى فيه تظاهرا بالغنى وانما ترى فيه جمالا فنيا باهرا. وليست هذه القبة قاعة عرش وانما هى صلة ما بين قاعة الشيوخ وقاعة النواب والسلم الكبير، بينها وبين كل من القاعتين صالة تدخين واستراحة فيها تماثيل ونصب يأخذ جمالها بالذهن فيريحه من عناء الفكر. فأما القاعتان فآيتان ليس لى الى الحديث عنهما من سبيل أو أعيد ألفاظ السحر والبهر والذهول! ثم أين لى ألفاظ فن العمارة والزخرفة لأصف اتقان القباب والنوافذ المتصلة بها والعمد التى تقوم القباب فوقها وما على الجدران من ألوان النقش البديع. ومن حول القبة والصالات وقاعات الانعقاد غرف لا عدد لها للوزراء ولمكتب كل من المجلسين وسكرتاريته وادارته. ومن وراء ذلك كله منظر بديع على الدانوب وجسوره وسانت مارجريت وزهرها وعبقه.

فأما قصر الهابسبور فيرجع تاريخ عمارته الى ما قبل وصول الاتراك الى المجر فى القرن الخامس عشر. ولعله ترك فى نفس الاتراك أثرا عميقا. ففى عمارته وفى أخشابه وتذهيبها مثل لما ترى فى يلدز الكبير فى الاستانة. لكن فيه الى جانب ذلك عظمة وبناء لم نشهدها فى شىء مما شهدنا فى الاستانة. هو يقع على شاطىء الدانوب المقابل للبرلمان. ارتفع على ربوة عالية. وفى ظاهره من الوجاهة ومن العظمة ما يقفك عنده ولو لم تعرف أى شىء هو. يصعد من أسفل سفح الربوة الى أبواب القصر سلم فسيح من الرخام — أستغفر الله بل سلمان من الرخام يقابل كل واحد منهما الثانى، ويتعرجان فيقتربان ثم يتعرجان فينفسحان، وهما اثناء اقترابهما وانفساحهما يحيطان بحدائق نسقت من الجازون والزهر أبدع تنسيق. على أن الباب الذى يؤدى الى هذين السلمين مغلق الآن. وللقصر طريق آخر. فأنت ترتفع الى الربوة فى فنكيلر (مصعد الجبل) لا يقتضيك أثناء الصعود دقيقة كاملة، فاذا خرجت منه كنت بحذاء باب القصر المؤدى الى حدائقه. دخلنا اليه. ووقفنا بين الخضرة والازهار نشاهد جمال عمارته البارع من ناحية ونشهد الدانوب يجرى خاضعا تحته من ناحية أخرى. ثم تقدمنا نسائل عن الوسيلة الى دخوله فلم يكن من يجيبنا حتى اعتزمنا الخروج معتقدين أن ليس الى زيارة داخله من سبيل. وفى انصرافنا لقينا رجلا داخلا اليه فسألناه فأجابنا بانكليزية ضعيفة كى نتبعه. وأخذنا نتذاكر زيارة القصر وانتظرنا ذلك الرجل برهة ثم [illegible] الى غرف القصر وأبهائه. ما أشبه سلمه بالسلم ما شهدنا فى بودابست من متاحف. بل ان الفكرة فيه هى الفكرة فى سلم البرلمان. تتصل كل درجة من درجاته بما بين الجدارين ويصعد السقف مع الدرج كلما صعد. لكن هذا السلم على عظمته وسعته بسيط لا يقفك عنده. وهذه الغرف الاولى الشبيهة بغرف يلدز لا تقفك هى الاخرى الا بما يقص الدليل من تاريخ الملوك والملكات الذين أقاموا بها. وفى آخر هذه الغرف غرفة أقام بها بلا كون زعيم الشيوعيين الذين داهموا المجر فى سنة ١٩٢٠ وأقاموا بها الرفقاء أعضاء الدولية الثالثة فدمروا وأفسدوا فيها كثيراً أعادته الحكومة الحاضرة الى سابق حاله. لكن فى القصر بعد هذه الغرف الاولى عجبا. تخطينا وراء الدليل الى دهليز أضاءه الدليل بنور الكهرباء أضاء كذلك غرفة بعيدة، وما كاد حتى اذا بنا فى متحف للجمال نادر المثال. كسيت كل جدران الغرفة بأثمن الاخشاب نقشت أدق النقش وحفرت فيها اطارات صور زيتية بديعة لبعض آل الهابسبور واستار النوافذ يا لجمال التطريز والصناعة والنقش، والمدفأ بدعة وحده. والمناضد المرصع ظاهرها بطلاء من الميناء صور عليها ما يريد جمال الفن أن يصور! وما أنس لا أنس نقش الخزانات المستندة الى الجدران. خزانات لباس الملكة وخزائن عطرها. ألا ليست هذه الغرفة بحاجة الى ضوء النهار مخافة أن يكسف نوره بعض ساطع هذا الجمال. لكن أنظر الى الدليل أزاح الدليل استار منافذه وأطفأ ضياء الكهرباء فاذا الغرفة تتبدى فى صورة جديدة من الجمال ليس أقل من الصورة الاولى بهاء وروعة. وكذلك الجمال الصحيح لا يجنى عليه وضح النهار جنايته على الجمال المصنوع الذى يحتاج الى ضوء مصنوع مثله فتجبه العين. ثم انظر: ان هذه النافذة لتطل على حديقة تستريح العين والنفس والفؤاد بالنظر اليها أى راحة. ومن وراء ذلك الدانوب لا يكاد يبدو اذ يحجبه جناح من أجنحة القصر فلا تراه العين الا بعيدا بعيداً.

وانتقل بنا الدليل من هذه التحفة الفنية مقر أسرار الملكات الى أبهاء الملك ذات الفخامة والمهابة والعظمة. فهذه الصالة الاولى لاستقبال السفراء ورجال الدولة. تزين جدرانها تماثيل وصور وتزين سقفها الفسيح صورة واحدة عظيمة وتطل نوافذها على الدانوب. وهى غرفة قديمة بنيت من عصور الملوك الاولين، أما هذه الصالة الثانية فحديثة لا يرجع تاريخ عمارتها الى أكثر من مائة وخمسين سنة. تصل اليها من الصالة الاولى بعد مرورك بصالة أخرى جعلت موضعا يذر فيه ضيوف الملك سيدات ورجالا معاطفهم وفراءهم ثم ينزلون الى الصالة الثانية صالة الرقص المتصلة من ناحية أخرى بالمقصف. وصالة الرقص هذه يحار فيها الوصف وهى خالية. فما بالك ساعة كانت تزين بالازهار والرياحين وتعبق بعطور السيدات يفوح شذاها من أكتافهن وأذرعتهن ومن ملابسهن ومن بسماتهن وتترنم بأنغام الموسيقى يوقعها عازفو الملك من مقاصيرهم العالية القريبة من السقف البعيدة عن الراقصين والراقصات فكأنما تتنزل الهم والبهجة من سموات الوحى. وهذه الصالة الثانية من الرخام كلها، جدرانها وتماثيلها ونصبها وكل ما فيها، رخام مجزع بديع اللون يضيف الى الرقص والموسيقى والى ملابس السيدات وعطرهن جمالا ورقة. وصور سقفها زينة أخرى تضاف لذلك كله. فاذا آن للرقص أن ينتهى انصرف الكل الى المقصف. ذكر الدليل أنه كان يحتاج الى أكثر من أربعمائة كيلو من الحلوى وحدها لكفاية هؤلاء الزائرين الى جانب ما يتناولون من مرطبات ومفرحات.

هذا القصر القديم القائم على ضفة الدانوب اليمنى، من أكثر من خمسمائة سنة يمثل الملك وعظمة الاستبداد وبطشه وجبروته. والبرلمان القائم على الضفة اليسرى من أقل من خمسين سنة يمثل سلطة الامة ونظام الديمقراطية. فكأنما خصيمان ثبتت فى سبيل خصومتهما ثورات وأعلنت حروب وأزهقت أنفس وأريقت دماء، لم تهدأ العداوة بينهما يوما من الايام الا أن تذل احدى الفكرتين الاخرى وتخضعها فى كفتيها.

وقصر الملك يحتمى اليوم فى كنف قصر الشعب بعد أن أكره الشعب الملك على أن يقام له قصر يكون أجل من قصر الملك منارا وأروع جمالا وأبعد سلطانا. والقصران مع ذلك مما يجعلهما زينة الدانوب فى مروره ببودابست. وربما ظل صاحبا القصرين زينة نظام الحكم لو أنهما تعاونا فى سبيل جمال الحياة ما تعاون القصران فى بعث معانى الجمال الى البقعة التى يقومان عليها.

هذان القصران وما يتصل بهما من مبانى فخيمة أخرى وما يصل بين هذه المبانى من جسور بديعة وما تزدان به شواطىء النهر من طرق وحدائق وما يجرى فوق مياهه من زوارق وسفن ومراكب، كل ذلك يجعل لبودابست رونقا ليس للقاهرة حيث يشقها النيل شىء من مثله. على أن ذلك ليس كل ما لبودابست من جمال. فهى فى امتدادها عن يمين النهر ويساره تتسع فى طرق جميلة تزيدها بلدية المدينة اليوم جمالا بحسن رصفها كما أنها جميلة بالمبانى العظيمة المطلة عليها. والحق أن بودابست من خير المدائن التى تضارعها عمارة وسكانا فى مبانيها ونظامها. وان بها طريقا يمتد فى آخرها باسم طريق اندرياستى ويصل الى غابة تشبه غابة بولونيا هو فى جماله يذكرك حقا بطريق غاب بولونيا أضعاف ما يذكرك به طريق كساف فى بخارست. وفى غابة بودابست يقع المتحف الزراعى الذى زرناه صباح اعتزامنا السفر الى فينا بالقطار الذى يغادر عاصمة المجر فى الساعة الاولى بعد الظهر فكاد لجماله ودقته الفنية والعلمية وابداع ما فيه يفوت علينا قطارنا. لكنى سأختم هذا الفصل بالحديث عن المتحف. ويجب أن أتحدث قبل ذلك عن غابة يتوج أعلاها برج اليزابيث هى خير من تلك الغابة التى تشبه غاب بولونيا بل هى قطعة من جبال سويسرا نقلت على ضفاف الدانوب.

فقد اخبرنى مجرى تعرفت اليه فى رومانيا وعلم أنى ذاهب الى بودابست أن جبل القديس حنا ومن فوقه برج اليزابيث يستحق الزيارة. وتفضل فكتب لى العنوان باللغة المجرية. فأرينا هذا العنوان لسائق أتوموبيل وركبنا وما ندرى ما جبل القديس حنا ولا ما برج اليزابيث. فسار الاوتوموبيل بادىء الامر فى طرق لا يلفت النظر فيها كثير حتى خيل الينا أن السائق لم يفهم مقصدنا، واستوقفناه ومر رجل فلما رأى عنوان صاحبنا المجرى أشار الينا انا فى الطريق، ولم تك بعد ذلك الا دقائق حتى اذا بنا نصعد سفح جبل بين أشجار غابة يانعة بالغة غاية الجمال. ومع أنا على أبواب الخريف فما تزال أوراق الشجر خضراء. وكان السحاب قد حجب الشمس وتساقط رذاذ زاد المنظر بهجة، وجعلت السيارة تدور على سفح الجبل صاعدة صاعدة حتى اذا بلغت من مسيرها ارتفاعا غير قليل رأينا أشجار الغابة تقل كثافتها ورأينا الدانوب وبودابست يتبديان فى هوة سحيقة بعيدة القرار تعلوها ضباب السحب فلا نرى من منازل بودابست ومن النهر وسفنه وجسوره الا أشباحا. وتابعت السيارة صعودها ثم وقفت بنا عند قهوة، واضطررنا الى الصعود بقية الطريق على الاقدام ولم نحتج الى كبير عناء لنبلغ البرج الذى يتوج قمة الجبل ونطل من فوقه على المنفوج تحته الاشجار وعلى النهر وعلى المدينة. هنالك وقفنا نقدس هذا الجمال الرائع البديع الطبيعة [illegible] الانسان على ما أراد له ذوقه وذوق الجمال. وظللنا فى اعجابنا زمنا ثم عدنا أدراجنا مملوءة نفوسنا طمأنينة بما رأينا مما وددنا جميعا لبودابست وأسفا على جهل لغتها، وعلى أنها ليست اللغة الفرنسية لتكون عاصمة المجر هى باريس الصغيرة حقا.

أما المتحف الزراعى فآية لم أر مثلها فيما شهدت من متاحف المدن المختلفة. دخلناه وما تزال أمامنا على مغادرة بودابست ساعات فدخلنا قصراً فخما واجهنا أمام بابه سلم فى عمارة سلم البرلمان وسلم قصر الهابسبور، ولكن حبلا مكسوا بالقماش الاحمر دلنا على أنه مقفل. فدرنا فاذا الابواب كلها مقفلة عدا باب صالة واحدة وجدنا بها تماثيل وصوراً دقيقة الصنع غاية الدقة لمختلف الحيوانات للخيل والبقر والكلاب والفيلة حتى لقد بلغ من دقة بعضها أن جعله حيا تلمح فيه ذكاء ونشاطاً. فلما درنا فى أنحائها وخرجنا منها ورأينا أنفسنا أمام أبواب مدت الحبال دلالة على اغلاقها شعرنا بشىء من ضيعة الرجاء فى متحف طالما حدثنا عنه فى رحلتنا المحدثون. ثم ألفينا رجلا هابطاً على السلم فأقدمنا وصعدنا ودرنا فى صالة فيها تماثيل أبدع الخيل وأصائلها، وفى أخرى فيها تماثيل الطيور الداجنة فى مختلف أدوار حياتها منذ البيضة الى الجنين فيها الى الفرخ الى الطائر فى كمال قوته. وفيما نحن هناك اذا حاجب أقبل يشرح لنا بالمجرية بعض مآرى. ثم أشار الينا ان كنا استأذنا مدير المتحف فى زيارته والا [illegible] سار بنا الى غرفة المدير فحدثناه بالانجليزية طالبين هذه الزيارة. وكلف المدير الحاجب أن يدور بنا فى المتحف فشكرنا وخرجنا. ساعتان كاملتان ونحن ندور فى هذا القصر مسرعين مخافة أن يفوت موعد القطار ومخافة أن يفوتنا شىء من هذا الجمال والعلم والفن مما اجتمع فى المتحف. ليس صنف من أصناف الزراعة المعروفة فى المجر ولا حيوان من الحيوانات الزراعية ولا صناعة مما يتصل بالزراعة الا ممثلا هنا تمثيلا علميا دقيقاً كاملا. فالحرير منذ شرنقته الى أن يصير حريراً ومختلف ما يصنع منه ممثل كمال التمثيل لان دود القز يتغذى على التوتة فهو اذن متصل بالزراعة. والاخشاب كلها منذ كانت شجرة الى أن صارت صالحة لصناعة الموبليات. والنحل والعسل. والقمح والخبز على مختلف أنواعه. والآلات الزراعية. وكل شىء زراعى على أحدث ما أدى اليه العلم. وهذا كله فى نظام جميل كله الفن. وهذا كله يسحرك عن نفسك وعن وقتك الا أن تكون مثلما كنا على سفر.

وهذا المتحف الزراعى الفذ بجماله العلمى ودقته الفنية مقفل الابواب دون الكثيرين، لان العلماء الذين يحتاج أمر العناية به اليهم ليسوا فيه لعجز ميزانية المجر عن أداء ما يحتاجون اليه من مرتبات. أليس هذا محزنا!

***

ونسيت أن أذكر زيارتنا لمتحف الفن الجميل فى بودابست وزيارات غيرها. لكن بحسبى ما ذكرت لتترك بودابست فى نفسنا من جميل الاثر ما لم تتركه مدائن غيرها. وربما كان مرورنا بها قبل مرورنا بما سواها من كبار مدائن أوربا له من هذا الاثر فضل. لكنا تركناها بعد زيارة المتحف الزراعى ونحن نود لو ان لدينا من الوقت ما يسمح بمقام فيها أطول مما أقمنا. وما زال الى اليوم كلما ذكرناها ننعم بتلك الذكرى. ونتمثل ما اجتمع أمامنا من جمال الطبيعة وجمال الفن فنسعد به بمقدار ما تحتمله النفس فى الحياة من سعادة.

محمد حسين هيكل

سياسة الاسبوع

فرنسا ومصر

لمناسبة الزيارة الملكية

ستى الاسبوع المنقضى اسبوع الاستقبال الرسمى لجلالة الملك فؤاد الاول فى عاصمة فرنسا وفى عاصمة البلجيك . والحق انه كان استقبالا فخما وجهت فيه عبارات التحية والاجلال الى وارث عرش « الفراعنة » ووجهت فيه عبارات الود والعطف عن طريق جلالته الى الشعب الذى يمثله .

وقد امتازت زيارة جلالة الملك لباريس بتلك الحفلة التى اقيمت لجلالته فى المجمع العلمى لمناسبة اختيار جلالته « عضوا مشتركا أجنبيا » فى اكاديمية الآثار والآداب . فقد كانت هذه الحفلة سببا لأن يلقى فيها العلامة الكبير « سالامون ريناك » خطبة يذكر فيها علاقات مصر وفرنسا منذ عصورها الاولى فيقول :

« اشترك جنود الغال فى الحرب كتفا الى كتف مع جنود البطالسة . ومن مصر وصلت الينا أوراق البردى وهى أثمن أداة لنقل الفكرة من بلد الى بلد . كان كهنة « ايزيس » يرودون وادى الرون » كما تركت ديانة « ايزيس » آثاراً حتى فى « لوتيس » ... « لوريس » .

ومنذ عهد « لويس المقدس » توجد طائفة كبيرة من الروابط العسكرية والتجارية والعلمية قربت بين البلدين باجتيازها البحر الابيض المتوسط .

وهل هناك مايدعو الى أن نعيد ذكرى السياحة التى قام بها فى مصر البارون « لوكاس » مندوب لويس الرابع عشر ، أو ذكرى حملة بونابارت التى لا تزال صورتها مطبوعة أمامنا وفى أذهاننا . أو ذكر حفر قناة السويس الذى قام به فرنسيون وقد كان هذا العمل حلما من أحلام الفراعنة ؟ »

وكانت الحفلة سببا لأن يسمع المجمع العلمى الفرنسى من أحد أعضائه الخالدين هذا التعبير الرسمى تعترف فيه مصر لفرنسا بما هى مدينة لها به حقا من التهذيب . فقد قال جلالة الملك :

« ولن تستطيع مصر ان تنسى تلك المعونة الخاصة التى مافتىء الفرنسيون يقدمونها لها منذ أكثر من مئة سنة ، تلك المعونة التى أعيد ذكراها اليوم

« ومن ذلك لجنة العلوم التى صحبت حملة ١٧٩٨ نحن مدينون لهذه اللجنة بذلك السفر النفيس « وصف مصر » وهو أثمن وأكمل ما كتب الى اليوم عن وادى النيل

« ومن ذلك « شامبوليون » الذى استطاع أن يكون وثائق ماضينا المجيد بما جرى ... من قوة التحليل والاستنتاج

« ومن ذلك طائفة الضباط والمهندسين والاقتصاديين الفرنسيين الذين ساعدوا جدنا محمد على فيما قام به من ... مصر

« ومن ذلك أساتذتكم ورجال بعثاتكم الذين ينشرون بين شبابنا علم فرنسا

« وانا لنجد فى مبدأ معظم الحاجات العلمية والهيئات القديمة المصرية أسماء طائفة من الفرنسيين جعلوا من مصر وطنهم الثانى .

« وانها لمفخرة خاصة للمجمع العلمى المصرى أن يكون من بين مؤسسيه عدا « بونابارت » و« مونج » و « جومار » و « برتولى » و « جوفر ودى سانتلير » أولئك العلماء الذين كان معظمهم اعضاء فى المجمع العلمى الفرنسى والذين تحفظ اسماؤهم بين أسماء أهل المجد والفخار من رجال العلم الفرنسى .

« هذه هى الصلة التى تجعل المجمع العلمى المصرى يمت بصلة القرابة القريبة الى جماعتكم . وقد كان من توفيق الله أن أعيد تنظيمه على نفس الأسس التى وضعها مؤسسوه .

***

والواقع انه لم يكن فى مظاهر الترحيب الكبرى التى قوبل بها جلالة الملك فى فرنسا شىء غير منظور . ذلك أن العلاقات التى تربط مصر بفرنسا منذ قرون عديدة انما هى علاقات ود ومحبة ولا سيما منذ عهد مؤسس الاسرة المالكة محمد على العظيم الذى اختار مستشاريه وناصحيه من الفرنسيين فاستقدمهم الى مصر غير فاتحين ولا متحكمين ، ولاهم يشعرون بالاحتلال فاخلصوا فى توجيهها الى حيث تفيد المصريين ، تكون منهم أمة وتذكى فيهم نار وطنية وتمدهم بوسائل التنظيم وأساليب التثقيف . وما تزال ذكرياتهم ماثلة فى أذهان المصريين يذكرون مالهم فى النفوس من منزلة ينم عليها ذلك الاستمساك العجيب بالحضارة الفرنسية والثقافة اللاتينية التى لم تتركها السياسة دون ضغط ومقاومة فلم ينفع معها ضغط ولم تفل منها مقاومة ، حتى إنك لا تغالى اذا قلت إن الشباب المتعلم فى مصر انما أخذ علمه واستجمع معارفه عن طريق الاساتذة الفرنسيين أو خلال مطالعاته فى الكتب الفرنسية التى يستحيل أن تخلو منها مكتبة واحد منهم بل التى تكون الكثرة ، والكثرة الساحقة ، من مراجع المشتغلين بأى فرع من فروع العلم .

***

وان فرنسا تهيئ لتعرف هذه العاطفة المصرية فى مصر وانها لتحار بعض الاحايين اذ لا تستطيع أن تفسر بعض المظاهر التى تبدو هنا من عطف على فرنسا وحنان الى باريس ، وانك لتطالع هذين اليومين فى الصحف الفرنسية فتجدها حافلة بالمقالات تذكر فيها مصر بالخير وتذكر فيها فرنسا الأيدى فيها الاغتباط وتذكر اقتران العديد من المشروعات العظيمة فى مصر باسماء العبقريين من الفرنسيين ، ومصر اذا اغتبطت بهذه الصداقة فانها ترجو أن تعيدوها الى حالتها التى دعت حوادث الدهر الى أن تصل بين البلدين علاقات خاصة من مصلحة الشرق كله ومن مصلحة فرنسا أيضا أن تقوم على اعتبارات المودة والاخلاص المتبادلين وها هى الدولة القوية الكبرى تلبس الآن ما تركته فى نفوس المصريين أعمالها الخيرة من العرفان وها هى مصر ترجو لصداقتها القديمة أن ينتشر مبدأ العرفان ما تولته فرنسا من جميل حتى يعم الشرق كله .

مسألة القطن

وتقدير وزارة الزراعة لمحصوله

لحضرة صاحب السعادة الكاتب الاقتصادى صاحب التوقيع

نيس أكثر المدائن الفرنسية ضوضاء وحركة أثناء فصل الشتاء ، وهى بموقعها بين كان ومونت كارلو تعتبر مركزاً لكل مايجده من يقضون الشتاء فى الرفييرا من أسباب اللهو والمسرة .

فاذا انقضى الشتاء أصبحت نيس مدينة هادئة . ولذا فانى أحبها فى غير الفصل الذى يرتادها فيه الناس لانى أجد فيها راحة كبرى بعيداً عن المناقشات السياسية ، ولانى أتفرغ فيها الى الشؤون الاقتصادية وبخاصة مايتعلق منها بمرافق مصر . تصل الى بانتظام « السياسات » اليومية والاسبوعية ومنهما أتعرف كل مايجرى فى مصر

غير أننى لاحظت منذ شهر ان التقدير الذى نشرته وزارة الزراعة لمحصول القطن يكاد يشغل المكان الاول فى الحياة المصرية ، بل يكاد يترك وراءه أهم الشؤون السياسية ، كما أن هذا التقدير أثار حملة عنيفة موجهة الى حضرة صاحب المعالى فتح الله بركات باشا وزير الزراعة ، اذ يراد أن تلقى مسؤولية هذا التقدير المبالغ فيه مبالغة عظمى عليه وعلى كبار الموظفين الذين عاونوه فى هذا الباب . ووصلت اصداء هذه الحملة العنيفة الى نيس فاقلقت ما كنت أتمتع به من راحة وسكينة

لا شك ان أسعار القطن تهم المصريين على السواء الصغار منهم والكبار ، لأنهم بعد اذ تركوا عمداً التجارة والصناعة للاجانب يعتبرون القطن كالمنبع الوحيد لثروتهم . فاذا ارتفعت الاسعار فرح المصريون لذلك ، اما اذا هبطت فالاستياء عام ، لان الكل يعرفون ان وراء هذا الهبوط أزمة مالية فضائقة عامة . ولكن هل يجوز بحق القول بان جميع الوسائل صالحة لحمل المستهلك على الاقتناع بان محصول القطن المصرى قليل ؟ هل يجوز أن يطلب الى وزارة الزراعة أن يكون تقديرها مبنياً على أى اعتبار آخر عدا ما قامت به هى وقام به موظفوها من المباحث والتحريات ؟ فاذا كان الامر كذلك فأية قيمة تكون لتقديرها فى نظر المستهلكين ؟ ان الامر على العكس من ذلك اذ تقضى مصلحتنا بأن يكون تقدير وزارة الزراعة أقرب ما يكون لتحقيقه مهما يكن من أمرها ، لان الاثر الوحيد للحملة التى أثارتها الصحف على وزارة الزراعة قيام الشك حول التقدير الثانى المطلوب من الوزارة تقديمه ، وخصوصا اذا كان هذا التقدير أقل من السابق . وليس ثمة من دعاية تكفى لحمل المستهلك على الظن بأن وزارة الزراعة حين وضعت تقديرها الثانى لم تكن متأثرة بالحملة التى وجهت ضدها . والى جانب هذا فأى دليل قام على أن تقدير الوزارة مبالغ فيه ؟ لا يعدو أن يكون هذا الدليل تلك التقديرات الوهمية التى وضعها بعض الافراد والى لاخجل من القول بأن البعض من ذوى الاغراض زعموا أن محصول القطن المصرى سيكون ثلاثة ملايين أو ... من القناطير !!

وقد يكون من الحكمة انتظار ما ستقدمه الوزارة من التقارير بشأن المحصول وبالرغم من المحصول ثم انه لما يكون هذا العمل أوجه من النقد مشفوعا باقتراح طرق جديدة لتقدير المحصول فى المستقبل

والى أعتقد ان وزارة الزراعة اخطأت ...

من الحملة الموجهة اليه ، ذلك الانزعاج الذى أدى به الى ابداء تصريحات يؤخذ منها أنه يستنكر ما قام به البعض من كبار موظفى وزارته

لقد كان من رأيى دائماً ان السعر الذى يجب أن نطمع فيه لبيع اقطاننا هو سعر يحفظ لقطننا المصرى فرقاً عادلا بينه وبين القطن الامريكى فاذا هبط هذا الفرق بسبب مناورات فى البورصة يجب اذن العمل على مقاومة هذه المناورات . ومما يؤسف له انه مادام محتوما أن يباع محصول القطن لمصدريه الى الخارج فى خلال ثلاثة شهور فلا سبيل الى انقاذ السوق المصرية من سيطرة هؤلاء المصدرين اذ لم تتخذ أية وسيلة حتى الآن لدفع هذا الضرر

والسبيل الوحيد للمحافظة على مصالحنا أن تنشأ هيئة قوية مهمتها ان تبيع قطننا بالتدريج حسب حاجة المستهلكين . وهذه الهيئة هى الجمعيات التعاونية . أما الوسائل الاخرى التى فيها تدخل الحكومة للشراء فهى وسائل ضررها أكثر من نفعها . ولو قدر علينا أن نطلب الى الحكومة فى كل موسم ان تتدخل فى السوق لتشترى قطننا فقد ينتهى الامر بان تضرب الثقة المالية بمصر ضربة فادحة بل ربما أدى الامر الى كوارث لا يتوقعها أحد

أكتب هذه السطور والغرض الذى أرمى اليه هو أن ألفت بصفة جدية نظر البرلمان الى ضرورة الاسراع فى تنفيذ مبدأ التعاون الذى أقره فى الدورة السابقة

وأنى لأرجو أن أرى الصحافة المصرية توجه همها الى حض المصريين على الاهتمام بالتجارة والصناعة اذ فيهما من موارد الثروة مايزيد كثيرا على الكسب الناتج من القطن

قلنا فى بدء هذا المقال ان القطن هو المنبع الوحيد لثروة البلاد ، وقد يكون من الواجب علينا عند اختتام المقال ان نذكر المصريين بان اسعار أعواد الخام يجب ان تنقص من سنة الى اخرى . هذا أمر يجب أن نفكر فيه طويلا

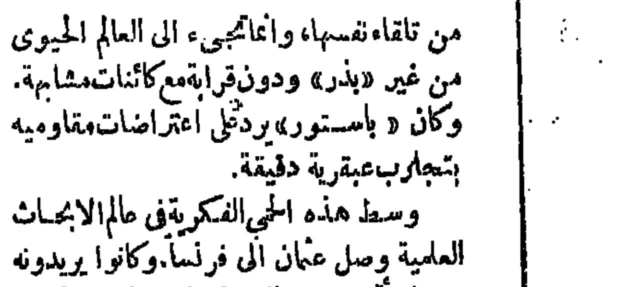
يوسف صديق

بعثة ايطالية للقطب الشمالى

الفت لجنة ايطالية فى ميلانو تحت رئاسة السنيور بلوتى لتدرس مشروع ارسال بعثة الى القطب ، يقودها فى الربيع القادم الجنرال نوبيلى الذى رافق أمندسون فى رحلته الجوية الى القطب فى العام الماضى . ولهذه البعثة التى زاد ... غرض علمى ، وتساعدها الجمعية الجغرافية الملكية الايطالية . وقد وضعت الحكومة تحت تصرف الجنرال الطيارة نمرة ٤ التى هى شقيقة طيارة امندسون المسماة « نورج » التى استعملها فى العام الماضى . والظاهر ان الجنرال نوبيلى ... باستكشافه على سواحل سيبيريا ... السوفييت ... باشاعة محطة للتموين ... الخبراء والعلماء ويقوى الجنرال ... من روسيا الى ... قادمى الى ... ومن هناك ... رحلات خطيرة ... العمل الارضى ... التى لم تتمكن ... العام الماضى من ...

رجال التاريخ الحديث فى مصر

١٥ — الدكتور عثمان غالب



الدكتور عثمان غالب

حوالى سنة ١٨٥٠ ، وفى قرية من قرى مصر فى التحقيق ، ومن قرى الجيزة على الغالب ، ومن قرى قنا على حد قول للبعض ، ولد الطفل عثمان من والدين فلاحين مصريين صميمين يجهل التاريخ عنهما كل شىء ، وان كنا لا نيأس من أن يعثر حفيدهما ضمن ما خلفه أبوه من وثائق وكراسات وأوراق مبعثرة على ما قد يلقى على بيئتهما شعاعا من نور . على أنهما لاشك كانا من الاذكياء اذ فقها فى تلك العصور ، التى يصح أن يقول انها كانت « مظلمة » ، الى فائدة تعليم ابنهما القراءة والكتابة . ولعل هذا هو الذى يغلب القول بأنهما كانا من أهل مديرية الجيزة — بل من ضاحية « الطالبيه » المجاورة للاهرام على حد رأى بعض الاخصاء — فكانا قريبين من القاهرة يريان فيها آثار ما يصيب المتعلمين فى ذلك الحين من خير .

أدخل الوالدان ابنهما فى كتاب قريتهما اذن واستطاعا بعد ذلك أن يلحقاه بمدرسة « أركان الحرب » فظل فيها حتى بلغ الثامنة عشرة من عمره فرشح لمدرسة الطب بقصر العينى والتحق بها فعلا سنة ١٨٦٨ .

وهناك بدت مواهب المشاهدة والتجربة التى ميزته على أقرانه وجعلته ممن يرشحون للبعثة الدراسية فى فرنسا . وكان لهذه البعثات فى ذلك العهد شأن حدث عنه صاحب الترجمة نفسه فقص على كثير من أصدقائه وتلاميذه مظاهر تلك العناية التى كان يوجهها للطلبة المصريين فى فرنسا الامبراطور نابليون الثالث نفسه ، فكان يأمر بأن يلحق المعدون منهم للتخصص فى الطب بعيادة طبيبه الخاص الاستاذ « نيلاتون » الجراح المشهور ، وكان يعهد جلالته لعضو من مجمع فرنسا العلمى أمر مراقبة شؤون أولئك الطلبة ...

أمضى عثمان بمدرسة الطب المصرية ثلاث سنوات ... ارسل على أثرها الى فرنسا حل بها فى الوقت الذى كانت آراء العلامة « باستور » أخذت ... وهى آراؤه الخاصة بالتخمر ... الكائنات المتشابهة الصغرى ، تلك الطفيليات ... التى أطلق عليها فيما بعد اسم « الميكروبات » ... المناقشة سائدة حول تولد تلك ... من تلقاء نفسها وحول أصولها الاولى ... العالم « بوشيه » الذى اشتهر بمقاومته ... « باستور » ... نفسه بالتجربة تلو التجربة ... أن تلك الكائنات انما تتولد

من تلقاء نفسها ، وانما تجىء الى العالم الحيوى من غير « بذر » ودون قرابة مع كائنات مشابهة . وكان « باستور » يرد على اعتراضات مقاوميه بتجارب عبقرية دقيقة .

وسط هذه الحمى الفكرية فى عالم الابحاث العلمية وصل عثمان الى فرنسا . وكانوا يريدونه طبيبا فأتم دراسته الطبية ولكن مناقشات المعهد وجهته نحو العلوم الطبيعية فوهبها نفسه بلذة وشهوة .

وكانت « الطفيليات » هى التى جذبته بنوع خاص فأخذ يدرس منها نوعاً أقل غوراً ووعورة من ذلك النوع الذى كانت يدور حوله الجدل بين « باستور » ومعارضيه الذين ذهبوا الى شن الغارة عليه وسط « أكاديمية » العلوم ذاتها . على انه قد تأثر نوعا بما كان يحيط به من الآراء الراسخة فكان يذكر « التولد الذاتى » دون الحاح لكنه كان مهموماً بتلك المسألة الخطيرة مسألة ثبات الانواع أو عدم ثباتها . وهى مسالة كانت تشغل كذلك بال علماء عهده . وأدلى عثمان دلوه فى الدلاء وأخذ يناقش هو الآخر فكرة « ثبات الانواع » وفكرة « تطور الكائنات الحية » وان كانت مناقشة متواضعة لا تقوى على أن تحدد لها موقفا واضحاً .

لكن عثمان لم يكن وحده فى هذا التردد وهذا التواضع ، بل ان خير أساتذته كانوا كذلك يحتاطون ولا يعالجون آراء « التطور » إلا بكل احتراس .

وظل صاحبنا الى سنة ١٨٧٨ إذ قدم مبحثه الذى نال من أجله اجازة « الدكتوراه » وكان موضوعه : « البيضة فى السلسلة الحيوانية » .

وقد ذكر عثمان فى مقدمة هذا المبحث أنه « لا يدعى الاتيان بأمور جديدة فى صدد تكوين البيضة الحيوانية وطبيعتها وأصلها ونموها . انما غرضه الوحيد هو أن يتقدم بفكرة عامة يلخص بها ما وصلت اليه الابحاث العلمية بشان ذلك الموضوع الخطير . فبحثه هو تاريخ مختصر للبيضة فى السلسلة الحيوانية » .

وعرض عثمان فى كتابه — الذى أصبح من الكتب « الالفائية » انه جاء يوما أحد أصحاب المطابع الكبرى يطلب اليه ، بناء على نصيحة أحد كبار أساتذة علم الحيوان ، الاذن باعادة طبعه ليكون الكتاب المدرسى الذى يرجع اليه طلبة العلوم — عرض عثمان فى كتابه هذا الى تكوين البيضة على العموم ثم الى منزلتها من السلسلة الحيوانية بادئا بالحيوانات الدنيا ليصل متدرجا الى ذوات الثديين والى الرجل . وقد يكون هذا التدرج أثراً من آثار آراء « التطور والاستحالة » التى انتهت بالفوز فى الميدان العلمى على الرغم من مقاومة بعض أساتذة عثمان نفسه أمثال الاستاذ « لاكاج دوتيى » — فيكون لعثمان فى هذا الموقف ثوابان ثواب الاخذ برأى « التطور والاستحالة » وثواب الاخذ به على الرغم من نظر أساتذته اليه

ومهما يكن من أمر فقد يكون من المفيد أن نسجل هنا رأى الاستاذ ويصا واصف — الاستاذ فى العلوم الطبيعية قبل أن يكون أستاذاً فى الحاماة — وقد صهر سنوات على العلامة « بيرلى » الذى كان فى وقته علما لمذهب التطور فى فرنسا . قرأ الاستاذ مبحث عثمان فتملاه ...

أسف واحد . ذلك أنه « كان يود ان يرى لآراء « داودن » التى يلوح أن عثمان كان يؤمن بها ، أثراً أكبر فى مؤلف العالم المصرى . وكان يود أن يظهر عثمان لقرائه وتلاميذه كيف تطورت البيضة من نوع الى اخر ، وكيف تدرجت بالتتابع حتى أصبحت البيضة البشرية ، وان يدل على علاقات الاستمرار والتوالى كلما عثر عليها . »

لكن الاستاذ ويصا يرى فى الوقت نفسه أن هذا النقص قد يرجع الى أن عثمان كان تواقا أن يخرج مؤلفه الثانى فيضمنه كل تلك المباحث .

وقد وفق عثمان فعلا الى أن يخرج سنة ١٧٧٩ — وكان قد نال اجازة الليسانس فى العلوم ، وكان قد نال جائزة كلية الطب — أبحاثه عن الطفيليات التى تعيش على حساب غيرها من الكائنات الحية فى جسم الحشرات .

وقد خصص الدكتور عثمان غالب لدراسة هذه الطفيليات عدة سنين فى « مونبلييه » بعمل الاستاذ « روجى » أولا ثم فى باريس بعمل الاستاذ بلانشار بمعهد التاريخ الطبيعى يعاونه فى أبحاثه ويمده بالنصائح صديقه « كونكل دركولى » وبخاصة الاستاذ « بيرلى » اللذان أشاد بذكرهما فى مقدمة كتابه .

وكان العلم لايعرف سنة ١٨٨٦ بفضل جهود العلامة الشهير « زيلنيدر » سوى عشرة Oxyuros منها واحد فقط « طفيلى حشرات » . وفى سنة ١٨٧١ ذكر العلامة « بوتشلى » اثنين آخرين من هذه الطفيليات .

ثلاثة « طفيليات حشرات » فقط كانت معلومة وحدها إذن عند ما أخرج الدكتور عثمان غالب المصرى مؤلفه الثانى . واذا به يعلن فيه اكتشافه أربعين طفيليا جديداً وانكبابه على درس خمسة وعشرين منها درسا خاصا عميقا .

وكان الموضوع الذى يدور حوله بحثه العلمى هو التساؤل هل تنمو هذه الطفيليات اذ تتكيف بحالة الحشرات التى تعيش هى فى أجسامها أو لا تنمو ؟ وقد خطر بباله فى هذا السبيل أن يوجه أبحاثه نحو نوعين من الحشرات : الـ Blattides وهى تلك الصراصير التى تطفى فى المطابخ ، وهى حشرات برية ، والـ Hydrophilides وهى حشرات مائية كثيرة الانتشار فى مستنقعاتنا . وبعد اذ درس بجد طفيلى هاتين الطائفتين أجاب على سؤاله بالايجاب وأكد أن الطفيلى ينمو اذ يتكيف بحالة الحشرة التى يعيش فى جسمها وانه يبدع التمشى مع عاداتها .

اكتشف الدكتور غالب اذن أربعين طفيليا جديداً . وكان فى مقدوره أن يطلق على كل منها اسما جديداً يخلد فى التاريخ العلمى ويخلد معه اسم المكتشف كما هو الحال مع كثيرين من العلماء . لكن أمانة الدكتور غالب العلمية سمت فوق هذه الاعتبار ودعته الى أن يدخل كل تلك الطفيليات فى عداد النوع المعروف من قبل ، نوع « دودة الاطفال » . وعدد الدكتور غالب الاسباب التى دعته الى الاخذ بهذا الرأى فذكر أن الخلافات التى بين طفيلياته وطفيليات هذا النوع ثانوية فيما يختص بالشكل العام والزوائد بحيث لا تستحق أن يخلق لها نوع جديد . على انه فيما يختص بالطفيليات المائية يخلق فرعا من النوع العام يسميه Helicotrix لأن خاصية عضوية هامة بالنسبة لشرائط النمو البيولوجية تدعو الى تمييزها عن غيرها من الطفيليات . ذلك أن فى بويضة هذه الحيوانات المائية ، وقد أعدت لأن « تفقس » فى الماء ، نوعا من الخيط يسمح لها بأن تعلق بالنباتات المائية فيضمن بذلك انتشار النوع والاحتفاظ به .

وكان ينبغى على أى حال أن يطلق الدكتور غالب على طفيلياته أسماء خاصة . أما الطفيليات البرية فقد فكر عند تسميتها فى بعض أصدقائه

أحيانا اذ أطلق على بعضها « نياتود » وعلى البعض الآخر « كونكلى » ، وفى مصر أحيانا أخرى اذا أطلق على بعضها اسم « اكسوروس ايجيبتياكا » وأما الطفيليات المائية فقد أسماها بما يذكر بأصلها المائى .

وما كان أدق الدكتور غالب خلال كتابه الثانى هذا عند ما عرض لوصف الانواع التى اكتشفها ونمو غطائها ونظام عضلها وجهازها الهضمى وأعضاء التناسل فيها . وأدق من هذا كله وأبدع تلك اللوحات التى أعدها المؤلف نفسه لشرح كتابه وقد وضحت فيه مهارته الفنية الى جانب ملكات المشاهدة التشريحية عنده .

وعند الاستاذ ويصا واصف أن البابين اللذين خصصهما الدكتور غالب فى كتابه الثانى لطبائع وانتشار تلك الطفيليات قد أثارا كثيرين من العلماء فى أبحاثهم التى طبقوا فيها طريقة العالم المصرى ووصلوا بفضلها الى اكتشافات جديدة . فقد دل الدكتور غالب مثلا على ما كان صعبا اكتشافه من قبل وهو أن تلك الطفيليات تعيش فى المنطقة الخلفية للامعاء وتعيش مع طائفة متعددة متنوعة أخرى من الطفيليات أيضا . ولاحظ الدكتور غالب أن هذه الانواع من الطفيليات كانت تنقرض بقضاء الطفيليات الاخرى عليها لولا ذلك البيض الذى تفيض به الانثى .

وقد لاحظ الاستاذ ويصا واصف كذلك أن لمؤلف الدكتور غالب طرافة أخرى ترجع الى تجارب التربية العديدة التى سمحت له بأن يتبع خطوة خطوة سلسلة حوادث التكوين وأن يدرس ظروف انتشار تلك الطفيليات جيداً .

وكان الدكتور يشرح أنثى بالغة فى زجاجة ساعة صب فى قاعها بعض نقط ماء وكان يحفظ ذلك كله فى مكان رطب ودافىء وكان هذا وحده كافيا لأن يحصل الدكتور على البويضات بعد ثلاثة أيام فقط .

وكم من عالم قبله حاول الحصول على البويضات فلم يوفق لان طريقة عمله لم تكن مستكملة

وقد لاحظ الدكتور غالب بدهشة أن عددا هائلا من الطفيليات يعيش فى معدة حشرة واحدة ، وحدث أن وجد ما يقرب من مئة طفيلى ... وهو يقول فى هذا الصدد إنه يستحيل أن تكون الحشرة قد ابتلعت كل هذه الطفيليات بل انها تجىء عن طريق النباتات المائية التى تبتلعها الحشرة وتخلق للطفيلى جواً صالحاً للنمو وللانثى ميداناً لأن تفيض ببويضاتها العديدة .

ويرى الدكتور غالب فى هذا الحادث تفسيراً لتعدد الطفيليات الدودية عند الاطفال اذ أن بويضات هذه الديدان يقطها الحائط المعوى فتنمو فى مكانها دون أن تكون كلها قد جاءت عن طريق ابتلاع الطفل لبويضاتها جميعاً .

***

ذلك ملخص صغير جداً لبعض ما ورد فى مؤلف الدكتور غالب من الآراء التى أضحت بعده قاعدة لابحاث الكثيرين من العلماء . وقد عقدت كلية العلوم بباريس لواء الثناء من أجله ونشرت الصحف العلمية مانم عن تقديرها الجميل واعجابها العظيم بالعالم المصرى الشاب

قالت « المجلة العلمية » فى ختام مقالها عن الكتاب :

« وانا لنرجو أن تفسح واجبات التدريس أمام حضرة الدكتور غالب الوقت اللازم لمتابعة أبحاثه التى بدأها بهذا النجاح العظيم . ونرجو كذلك أن يكون مؤلفه ايذانا بدخول بلده فى العرين العلمى ، وهو ذلك البلد الذى لم ينتج بنفسه شيئا منذ أمد بعيد ، والذى يعتبر للعالم الطبيعى ميدان مشاهدات مملوءة بالفائدة .

وقد ذكر الاستاذ ويصا واصف في حفلة الذكرى التي أقيمت منذ سنوات لسر الدكتور غالب أن استاذه الكبير العالم « بيرلى » عندما علم انه مصرى — وكان قد انتهى من محاضرة زملائه في مدرسة « سان كلو » توجه اليه بالخطاب قائلا :

« اذا كنت لاتستطيع تحضير مبحثك في معملى بمعهد التاريخ الطبيعى فحضره في معمل الدكتور غالب فانه في صف أحسن علمائنا »

وكذلك ذكر الاستاذ ويصا أنه زار الاستاذ « بيرلى » ومعه الدكتور غالب سنة ١٩٠٢ . وكان الاستاذ « بيرلى » يحسب أنهما قصدا اليه يتقدما بواسطته الى « أكاديمية » العلوم نتيجة طريفة لأبحاثهما . ولما أدليا له بحالة التعليم في مصر وقدر ماينتظر أن يفيض على المنتمين اليه قال: انها لخسارة ! فمنذ رأس لجنة الدكتوراه في العلوم لم أر مبحثا أدق وأجدر بالاعجاب من مبحث الدكتور غالب »

***

وعاد الدكتور غالب الى مصر وأسندت اليه منصة تدريس التاريخ الطبيعى بمدرسة الطب فكان أولهم له أن يذيع بين المصريين مبادىء العلم الذى كان يعتبره ذا أثر كبير في حياة البلاد الزراعية . فاخرج مؤلفات عديدة في أسلوب سهل كان يستعمل خلاله الاسماء اللاتينية كلما وقفت المصطلحات العربية عن مطاوعته على أن مهارته الفنية كانت تغنى تلاميذه وقراء كتبه عن كثير من الشرح اذ كان يحلى مؤلفاته كلها بالالواح والرسوم التفصيلية

وقد اطلعنا في هذا الصدد على كتابه في « علم الحيوان » — لمؤلفه الدكتور عثمان بك غالب معلم بالمدرسة الطبية المصرية — الحيوانات اللافقرية ١٣٠٣ — ١٨٨٦ » وعلى كتابه في « تاريخ النباتات — مختصر تركيب أعضاء النباتات ووظائفها طبعة أولى ١٨٨٧ — ١٣٠٤ » واطلعنا كذلك على بحوث له في « المنتخب » وهى شبه مجلة كان يصدرها بعض علماء وأدباء ذلك العصر وكل هذا مطبوع على الحجر بمدينة القاهرة

وقد عنى الدكتور غالب منذ سنة ١٨٨٢ بدودة القطن فخصها بباب من مؤلفه عن الحيوانات اللافقرية عرض فيه لادوارها المختلفة ورسم لها لوحة بل لوحات تمثل الدودة في مختلف تطوراتها بينها اثنتان كبيرتان هامتان مرقوم لهما في كتابه برقمى ٧١٩ و ٧٢٠

وذهب في أبحاثه عن دودة القطن الى حد القطع بان اللطع التى تصيب الاوراق انما تكونها البويضات . ورسم هذه اللطع في لوحة من لوحات كتابه ، وبحث عن دواء لهذه اللطع لوجده في سنة ١٨٨٢ أو في سنة ١٨٨٣ وهو ابادة البويضات بابادة الاوراق . وسرعان مانشر رسالة باللغة العربية يدعو فيها الى مقاومة الآفة . فدعته الحكومة المصرية الى أن يجول في مصر يلقى في انحائها محاضرات فقام بما كلف به من عمل شاق مجهد « لاستاذ طب » خير قيام

والريب في هذا الصدد أن الحكومة المصرية أرادت قبيل الحرب أن تذيع في أنحاء البلاد تعليماتها عن دودة القطن وطرق مقاومتها وابادتها فاستخت عن كتاب الدكتور غالب الواحه وكبرتها ولونتها وعلقتها في المحطات وفي الادارات العامة، لكنها نسيت أن تذكر عليها اسم « عثمان غالب » العالم والمؤلف والواضع للالواح والموفق الى طرق الكفاح . وقد احتج الدكتور على هذا التصرف فاعتذرت له الحكومة ووقف الامر عند حد الاعتذار

***

وظل الدكتور غالب يعمل في مدرسة الطب استاذا ثم وكيلا . ثم نائبا لناظرها

وكانت التقاليد الاخيرة لمعهدنا العلمى العالى الاول تجعل نظارته في عهدة الاكفاء من المصريين . لكن يد السياسة الدنلوبية كانت قد ارادت أن تمتد اليه هو الآخر . فعينت فيه استاذاً انجليزيا بينما كان الدكتور غالب قائما باعمال ناظر المدرسة ثم جاءت آخر العام وعينت هذا الاستاذ الانجليزى ناظراً فعليا للمدرسة فلم يطق الدكتور غالب بك هذا التصرف ورفع استقالته من منصبه بل رفعها من مصر كلها اذ رحل عنها الى باريس يقيم فيها اقامة « المنفى المختار » يندب حظ بلاده التى لاتعرف كيف تحسن الموئل للعلماء من أبنائها ولا كيف تدفع الغوائل عن المظلومين منها

***

ومنذ ذلك الحين انطفأ سراج ذلك العالم الذى كان على مارأيت فخراً للعلم كله وفخراً لزملائه العلماء جميعا فحبس كتبه عن نفسه وعن الناس . وكان يردد لكل من يحاول ايقاظ الهمة العلمية منه:

« ان عثمان غالب العالم قد مات فلا هذه الكتب كتبه ولا هذه الآراء آراؤه ولا تلك السيرة سيرته »

واقام الدكتور في باريس ، وأقام في الحى اللاتينى من باريس . ولم يكن ليستطيع أن يقطع الصلة تمام القطع بينه وبين العلم . فكان يحن اليه بعض الاحايين فيذهب الى المحاضرات يستمع مايذكره العلماء الحديثون ، وكان يعطف العطف كله على الطلبة المصريين في باريس كأنه يخشى ان يصيبهم ماأصابه من خيبة الامل في مصر . وكان كذلك مستمسكاً باهداب لقبه العلمى يزأر فيمن يخاطبه بلقب الباشوية ويطلب اليه ألا يخاطبه الا بلقبه « العلمى » الذى يفخر به .

***

وكان عثمان غالب لايستطيع أن ينسى بلاده كما يصيح كل غاضب في ساعة من ساعات غضبه وكان يعنى على الرغم منه بمسائلها العامة . فكان يتصل بمصطفى كامل كلما قصد الى باريس يلقى الخطب أو ينشر المقالات لاجل مصر ، وكان يكتب بنفسه مقالات تنشرها له الجرائد الفرنسية ولاسيما مجلة « كورسيوتداس دوريان » وكان في الوقت عينه يعنى بتطورات العالم فقد دعت مجلة سويسرية الى مسابقة بين العلماء والمفكرين في موضوع « نصيب القوة في خلافات الحياة الحديثة » فكان مبحث عثمان غالب هو المجلى بين ماتقدم من أبحاث .

***

وكان عثمان غالب في مجالسه حلو الحديث فكه العبارة يدلى الى سامعيه بالعديد من النوادر التى وقعت له ولمعاصريه . وكان اصدقاؤه وتلاميذه لا يطيقون أن يغيب عنهم أياما فكانوا يهرعون الى مسكنه ويتلقون عن طيب خاطر درجات سلم المنزل الى دوره السادس الذى كان يقطنه ، كما كانوا يتابعونه في السير على الاقدام مسافات طويلة قاصدين الى مطعم « دوفال » المركزى على الرغم من مروره بفروع عديدة لهذا المطعم نفسه يقدم فيها نفس مايقدم من ألوان بنفس مايدفع لها من ثمن ولكنهم اذ يسيرون تلك المسافة كلها يأخذون بنصيحة الدكتور ويأخذون بارشاداته فيما يختص بالكميات التى تقدم لزبائن « دوفال » المركزى فانها اكبر مما يقدم منها في الفروع .

***

وتوفى عثمان غالب في سويسرا منذ خمس سنوات ودفن فيها وأقامت له مصر حفلة تذكارية كبرى تحدثت فيها ذلك الابن النابغة الذى كانت حياته سلسلة انواع من الجهاد ولدت سلسلة انواع من العظات

محمود عزمى

قضية جريدة السياسة

كان يوم الثلاثاء ٢٥ اكتوبر الجارى موعد نظر حضرة قاضى الاحالة لدى محكمة القاهرة في قضية زميلتنا « السياسية » المعروفة

***

وقد حدث أن أعلن الاستاذ محمود عزمى بالحضور امام حضرة قاضى الاحالة في يوم السبت ٢٢ اكتوبر الجارى، أى قبل الجلسة بيومين بينما يقضى القانون بان يكون الاعلان قبلها بثلاثة أيام سويا

ففى الساعة التاسعة تماما افتتحت جلسة الاحالة برئاسة صاحب العزة محمد حسن بك قاضى الاحالة بمحكمة القاهرة الاهلية وبحضور حضرة زكى سعد افندى وكيل النيابة وعبد الستار ابراهيم افندى سكرتير الجلسة ونودى في الساعة التاسعة وعشر دقائق على الاستاذ محمود عزمى فحضر ومعه حضرات أصحاب السعادة والعزة الاساتذة محمد على باشا وابراهيم الهلباوى بك ومحمد كامل البندارى بك وطلبوا التأجيل لان الاعلان لم يصل الاستاذ عزمى الا يوم السبت الماضى

حضرة القاضى — لامعنى لطلب التأجيل مادام قرار الاتهام أرسل من قبل ذلك

هلباوى بك — الحق على القانون لان المادة ١١ من اللائحة — تعطينا ثلاثة أيام ما بين الاعلان والجلسة .

القاضى — لكن ما دمتم حضرتم أفلا يصح أن تنظر القضية الآن وهلا يعتبر حضوركم مبطلا لهذا الدفع

الهلباوى بك — نحن لا نقول ببطلان الاعلان وانما نقول بقصر الزمن وعدم وصول الاعلان في المدة القانونية

النيابة — نريد تحديداً العبارات موضوع الاتهام

هلباوى بك — لا محل للتقدم بشىء من هذا الآن مادمنا نطلب التأجيل، وإنى أعدك أنا رد على اتهامك في الجلسة المقبلة مباشرة من غير طلب تأجيل جديد

القاضى — لكن لا بأس من سماع النيابة الآن .

هلباوى بك — وليكن، تفضل

النيابة — لتفسير قرار الاتهام نرى تحديد العيب بأن المقال تضمن عبارات ماسة بالذات الملكية وذلك :

أولا — بان نسب الى جلالة الملك التدخل في الحركة القضائية الشرعية لمصلحة موظف كان اماما لجلالته مع وجود من دو أحق منه

ثانياً — أن جلالته بذلك اعتدى اعتداء صارخا على الدستور

وهذه هى المواضع التى يحاكم بشأنها المتهم من المقال .

هلباوى بك — وهو كذلك، ونحن نطلب التأجيل اسبوعين

القاضى — ألا يكفى أسبوع واحد؟

الاستاذ البندارى — المسألة واحدة فالتأجيل أسبوعا أو اسبوعين سواء، لأن الدور سيكون في الحالتين دور ديسمبر المقبل

القاضى — اذن تأجل النظر في القضية الى جلسة ٨ نوفمبر المقبل على أن يكون هذا آخر تأجيل .

أقرأت هذه الكتب العصرية ؟

اذا فاطلبها من كل المكاتب الشهيرة او محطات سكة الحديد او البريد من

المطبعة العصرية بمصر — « صندوق البريد رقم ٩٥٤ »

خلاف ٤ قروش اجرة البريد لكتاب واحد او اكثر الى مصر و ٨ السودان

ص	
١٥	في اوقات الفراغ للدكتور هيكل بك
١٠	عشرة ايام في السودان « «
٨	التعليم والصحة للدكتور محمد عبد الحميد بك
١٢	مراجعات في الادب والفنون للاستاذ العقاد
٢٠	روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون)
١٠	الآراء والمعتقدات « «
١٠	الحضارة المصرية « «
٢٠	ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
١٠	اليوم والغد « سلامه موسى »
١٠	مختارات سلامه موسى
١٠	نظرية التطور واصل الانسان « «
٢٠	اناتول فرانس في مباذله (شكيب ارسلان)
١٥	الزنبقة الحمراء (اناتول فرانس)
١٠	تاييس « «
١٥	الحب والزواج (نقولا حداد)
١٥	اسرار الحياة الزوجية « «
٥٠	علم الاجتماع (جزءان) « «
١٥	الدنيا في امريكا (للاستاذ أمين بقطر)
١٠	المرأة الحديثة وكيف نسوسها عبد الله حسين
١٠	حصاد الهشيم (للاستاذ ابراهيم المازنى)
٢٠	المرأة وفلسفة التناسليات (دكتور فخرى)
٣٠	الامراض التناسلية وعلاجها « «
١٠	مكايد الحب في قصور الملوك ([illegible])

ص	
٥٠	القاموس العصرى إنكليزى عربى
٧٠	« « عربى انكليزى
٥٠	« المدرسى « وبالعكس
٣٠	قاموس الجيب « «
٢٠	« « عربى انكليزى
١٥	« « انكليزى عربى
١٠	القصص العصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)
٥	مركز المرأة في شريعتى موسى و[illegible]
١٠	رسائل غرام (سليم عبد الاحد)
١٠	الغربال (مخائيل نعيمة)
١٠	مسارح الاذهان (٣٥ قصة مصورة)
١٠	رواية فاتنة المهدى ، أو استعادة السودان
٨	« الانتقام العذب (اسعد خليل داغر)
١٥	« أهوال الاستبداد (خليل [illegible])
٢٠	« باردليان (٣ اجزاء لطانيوس عبده)
٢٠	« فوستا « «
١٦	« كابيتان « «
١٦	« التاجر العظيم « «
١٥	« فلمرج « «
١٢	« فارس الملك « «
٥	« مروحة الاسود « «
٥	« روكامبول ١٧ جزء «
٥	« النفس الحائرة ([illegible])

العراق

لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص في بغداد

بغداد في ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٢٧

العلاقات بين العراق وبريطانيا

سافر صاحب الجلالة الملك فيصل من باريس يوم ٢٠ الجارى وقصد الى لندن حيث استقبله رجال الحكومة البريطانية وحل ضيفاً على الحكومة في أوتيل هايدبارك . وسيبقى هناك بضعة أسابيع ليشرف على المفاوضات التى يجريها الوفد العراقى رسميا في العلاقات العراقية البريطانية المدونة في المعاهدة الحاضرة ليتوصل الى تعديل المعاهدة . وأهم النقاط التى سيتفاوض بشأنها (١) تعديل الاتفاقية المالية واطلاق يد الحكومة العراقية في وضع ميزانية الدولة وحسم مسألتى السكك الحديدية العراقية وميناء البصرة (٢) تحديد سلطة المعتمد البريطانى السامى في بغداد التى تقيد حكومة العراق وتحديد سلطة المستشارين الانكليز في الوزارات العراقية (٣) السعى لادخال العراق في عصبة الامم (٤) قضية تأليف الجيش الوطنى بالتجنيد الاجبارى والدفاع عن العراق بالقوة الوطنية وحكومته فقط .

الحياة البرلمانية في العراق

قرب موعد اجتماع البرلمان العراقى المؤلف من مجلس الاعيان والنواب وسيكون ذلك في [illegible] تشرين الثانى (نوفمبر) المقبل . وحالة أعضاء مجلس النواب مرتبكة من حيث النزعات الحزبية فقد عرف مجلس النواب العراقى الى اليوم حزبين [illegible] « حزب الشعب » حزب المعارضة و« حزب التقدم » الحكومى والمالك الاكثرية ، الا أن حالته [illegible] الخلف عن ذى قبل لقد نشأ « حزب النهضة » [illegible] وحدث تبدل في أعضاء حزبى الشعب والتقدم وظهرت كتلة معارضة جديدة . ولما كانت [illegible] العراقية في مرقف سياسى دقيق الآن . [illegible] الى جريان المفاوضات في لندن بين ممثلى الحكومتين لتعديل العلاقات بين العراق وبريطانيا [illegible] رأى يقضى بتأجيل اجتماع البرلمان . وترى الوزارة الحاضرة أنها لاتستطيع البقاء ازاء مجلس [illegible] من البلبلة والارتباك . لذلك يقتضى حل المجلس النيابى واجراء انتخابات جديدة . [illegible] « دار الاعتماد » لا ترتاح الى فكرة [illegible] لانها تشعر بضعف الوزارة الحاضرة وترى [illegible] قيام وزارة ثانية رغباتها أقوى .

تدفق النفط في كركوك

[illegible] المنقبون عن النفط (البترول) في [illegible] من مواقع النفط الشهيرة في كركوك [illegible] العراق على كمية غزيرة من النفط ، وقد [illegible] شدة تدفقه الى علو ٢٥٠ قدما فوق سياية التى يبلغ ارتفاعها ١٢٠ قدما . وعبثا حاولوا [illegible] فوهة البئر لفقدان الادوات اللازمة [illegible] يقدر الجيولوجيون أن هذه البئر [illegible] يوميا من النفط بين ٣٠ و ٣٥ بارل [illegible] يساوى ٣٥ كالونا ، أى أن البئر تقذف [illegible] مليون وخمسين ألف كالون . [illegible] الغازات هناك الى عمق ألف [illegible] الهواء في ذلك الموقع بذرات النفط [illegible] القائمة فيه ، وانتشرت رائحته الى بعد [illegible] ويقدرون ما قذفت من النفط من بئر [illegible] الى الآن بخمسين ألف طن ، وقد تفجر [illegible] مما كان يقدره الجيولوجيون . ويقال [illegible] هى من الآبار القديمة التى عرفت [illegible] « نار الدبرى » لان الغازات كانت [illegible] في هذا الموقع منذ القدم .

المدرسون الموظفون

لا تزال الحكومة مصرة على وجوب تفرغ المدرسين في كليتى الحقوق والسكاية الدينية لجامعة آل البيت للتدريس فقط ووجوب استقالة الموظفين في وظائف أخرى من أعمالهم أو من دروسهم . وقد قرر مجلسا المدرسين في المدرستين ان الراتب المخصص للتعليم في هاتين المدرستين صغير وهو بحده الاعظم (٦٠٠) ربية ، بل لا بد من زيادته حتى يمكن للاستاذ ان يتفرغ لعمله ، وابلغا قرارهما الى الحكومة ولما تجب الحكومة الى الآن .

لجنة الحدود الدائمة

وصل الموصل في ١٨ الجارى الاعضاء الترك في لجنة الحدود الدائمة التى تعقد كل ستة أشهر مرة والمؤلفة من مندوبى الحكومتين العراقية والتركية لحسم قضايا الحدود وعشائرها مما لا يستطاع حسمها بواسطة الموظفين المحليين . وسيعقد هذا الاجتماع في الموصل ، وخصص القصر الملكى في الموصل لسكنى هؤلاء الاعضاء .

حالة العشائر الكردية

حدثت مصادمة سابقة بين قوات الحكومة الايرانية وبين عشيرة اسماعيل عزيزى الكردى ، والظاهر ان حكومة فارس تضغط بشدة على العشائر الكردية فان عشيرة « الجاف » الكبرى التى اعتادت منذ القديم الرحيل الى بلاد ايران في فصل الصيف طلبا للكلأ تشكو كثيراً هذه السنة من معاملة الحكومة الايرانية وفرضها عليهم ضرائب فادحة .

اختراع عراقى

توفق ميكانيكى عراقى اسمه (اوسطه جورى) الى اختراع آلة صغيرة تضاف الى أدوات المضخات المتحركة بالنفط الابيض فتجعلها تشتغل بالنفط الاسود ؛ وجربها أحد أصحاب المضخات فوجد أن نفقة مضخته كانت ١٥ روبية على النفط في اليوم فهبطت الى ٥ روبيات

معتمد تركيا في العراق

يتوقع أن يصل بعد بضعة أيام بغداد طلعت قايا بك معتمد تركيا السياسى في العراق ومعاونه اسماعيل حقى بك ، وقد تولى هذا المعتمد سابقاً هذا المنصب في حلب . وهو يلم الماما تاما باللغة العربية . وقد صرح في طريقه لاحدى الصحف السورية بما يأتى :—

« ان العلاقات السياسية بيننا وبين العراق حسنة جداً وقد ازدادت وثوقا عقب الانتهاء من تحديد الحدود في ٣ الجارى . وسأعمل كافة ما تخولنى اياه وظيفتى للتقريب بين الامتين العربية والتركية »

ربط العراق بتركيا بطريق سيارات

يعلم الكل أن العراق مرتبط بتركيا بالسكة الحديدية المعروفة بسكة حديد بغداد الا أن هذه السكة لم تسمح الاطماع الدولية ولا الحوادث العالمية بان تمتد اكثر من نصيبين من جانب تركيا والشرقاط من جانب العراق ، بحيث ظلت المسافة بين الشرقاط الواقعة قبل مدينة الموصل بكثير من جهة بغداد ونصيبين من البلاد التركية . وقد ذكر أخيراً انه قد تم الاتفاق بين السلطة الفرنسية في سورية والتركية سيتروين انشاء خط لسيارات على طريق الموصل — نصيبين . ونقل الركاب والبضائع بينهما على السيارات ، وهى خطوة كبيرة في ازدياد المواصلات في هذه الاصقاع وربط العراق بتركيا اقتصاداً .

القدس

لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص

في ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٢٧

هدم قبة كنيسة القيامة

قرر مهندسو دائرة الاشغال العمومية هدم قبة كنيسة القيامة الخاصة بالروم الارثوذكس والمعروفة (بنصف الدنيا) واعادة بنائها من جديد على ان تتخذ الاحتياطات الآتية :

١ — تنظيم بيان مفصل عن هذه القبة من الوجهتين : التاريخية والاثرية

٢ — ان تهدم قبل فصل الشتاء القادم ويضع لها سقف موقت .

٣ — ان يعاد بناؤها بعد مرور فصل الشتاء .

اكتشاف أثر مهم

عثر الاستاذ الاثرى الالمانى الدكتور سلامين المنقب في خرائب بلاطه من اعمال نابلس على قالب من فخار لسبك الاسلحة وفي المتحف الفلسطينى بالطبع يظن انها صنعت في هذا القالب أو في مثله .

المقاعد الحجرية

كانت بعض الصحف ذكرت خبر العثور على مقاعد حجرية في نابلس وعليها اسماء لاتينية بنقوش يونانية وكان المظنون انها بقايا ملعب قديم . وقد فهمنا من احد علماء الاثار المدققين ان هذه الآثار هى معبد الالاهة ارتميس من المعابد التى انشأها العاهل الرومانى سبتيم سفير

الحكومة ومدارس اليهود

اقترحت دائرة المعارف لحكومة فلسطين على اللجنة الصهيونية ان تسلم لها ادارة جميع المدارس اليهودية على ان تدفع حكومة فلسطين مقابل ذلك اعانة مقدارها ٦٧ الف جنيه مصرى في السنة ، وعلمت من مصدر ثقة ان رؤساء المدارس اليهودية لايستحسنون هذا الاقتراح وتدتمهدوا ان يستجدوا المحسنين في كافة انحاء المعمورة لابقاء السيطرة على هذه المدارس في ايدى اليهود انفسهم .

بدو فلسطين يطلبون الجنسية المصرية

نمى الى من مصدر عام ان البدو النازلين بالقرب من الحدود المصرية كانوا قد طلبوا من حكومة مصر ان تعفيهم من دفع رسوم على مواشيهم وقد علمت اليوم ان هؤلاء البدو قد عزموا على ان يضربوا خيمهم في داخل الحدود المصرية وانهم كتبوا الى حكومة مصر يطلبون الدخول في الرعوية المصرية

ويزمن في بيت عام

دعا يهود القدس الزعيم الصهيونى المعروف الدكتور ويزمن وذلك يوم أمس الاول في نادى الملعب المكابى وقد القى خطبة ضافية جاء فيها:

ان اللجنة الصهيونية قد ابتدأت تفاوض الحكومة في شأن العمال العاطلين ، والارجح ان الحكومة ستفضل الشبان من العمال على غيرهم . وطلب من سامعيه الا يصغوا للاراجيف القائلة من ان الحركة الصهيونية قد فشلت ، فالعمل الصهيونى في فلسطين سينجح في النهاية ولا عبرة بما يطرأ احيانا على القضية الصهيونية من الصعود والهبوط . ثم علمت سامعيه انه سيحدث بعض تغييرات في المعاملات الجمركية بين فلسطين وسوريا لمنفعة تجار فلسطين ثم تكلم عن المدارس اليهودية وقال انه سيزيد مخصصات ميزانية المعارف الصهيونية .

احسان بك الجابرى

وصل القدس الزعيم العربى المعروف واحد اركان الوفد السورى السيد احسان بك الجابرى وعلمت انه قد جاء من اوربا خصيصا لاصلاح ذات البين بين المتخاصمين من السوريين . وقد قبل الفريقان المتخاصمان تحكيمه بلا قيد ولا شرط . وقد قدم الى فلسطين ليجتمع عن قيادى السوريين وغيرهم . ورغاذهب للثورات . وعلمت انه بالنظر للاخبار الواردة من مصر المنبئة بحدوث بعض الاختلافات في اللجنة التنفيذية للمؤتمر السورى الفلسطينى فربما اضطر العودة الى مصر قريبا . وقد وصل الاستاذ كامل القصاب وسيصل في هذين اليومين صديق العرب الاكبر الاستاذ العلامة احمد زكى باشا للغرض نفسه .

وقد حل الزعيم احسان بك الجابرى ضيفا كريما على صهره السيد موسى افندى العلمى الموظف في النيابة العامة وقد اقيل مرضع حفاوة واكرام جميع رجالات فلسطين

جلالة ملكة مصر في فيتل

أين أقامت جلالتها وكيف أمضت زيارتها

وصفت جريدة « فيتل جورنال » التى تصدر في فيتل قدوم صاحبة الجلالة ملكة مصر الى فيتل واقامتها فيها ، فقالت : ان جلالتها وصلت الى المدينة في يوم ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٧ الساعة الرابعة والدقيقة خمسين مساء . وفتحت لجلالتها محطة فيتل الجديدة خصيصا لأول مرة ، وزينت بالازهار والرياحين واستقبل جلالتها عند نزولها من القطار المسيو فارثان محافظ الفوج ، والمسيو بولوميه عمدة فيتل . وكان في معية جلالتها الاميرة فوقية ومعالى فخرى باشا وذو الفقار باشا .

ونزلت جلالتها في قصر هاريارب الذى وضعته صاحبته مدام دى كروى تحت تصرف جلالتها ، وكانت جلالتها تتنزه كل يوم وتشكر في المتنزه وتشهد الحفلات الموسيقية وتشاهد مع صحبتها وهى تجلس على كرسى كبير تحت شجرة باسقة ، وتستقبل الكبراء الذين يفدون لتحيتها باسمة . كذلك كانت تتنزه أحيانا بالسيارة حول المدينة ، وتتناول الشاى في مشربية النادى

وفى يوم الاثنين ٢٦ سبتمبر ذهبت جلالتها مصحوبة بسيدات الشرف وذى الفقار باشا لزيارة المنابع المعدنية فاستقبلها مدير المنابع المسيو موالسييه وطاف بها على الآلات الكبيرة التى تخرج الزجاجات ملآى بالمياه المعدنية بمعدل آلاف في الساعة وتقوم بعملها دون أن تمتد اليها يد بشرية . وقد أعربت جلالتها عن اعجابها بذلك كذلك طافت جلالتها بالبستان والابهاء . وفى يوم ٢٨ سبتمبر زارت مصنع الزجاج في جيرنكور ورأت كيف تصنع الزجاجات التى تملأ بالمياه المعدنية وأخذت جلالتها صوراً فوتوغرافية لكل ماشاهدته من أدوار هذه العمليات

وفى يوم السبت أول اكتوبر سنة ١٩٢٧ غادرت جلالتها فيتل بعد أن أرسلت الى المسيو بولوميه عمدة المدينة مبلغ عشرة آلاف فرنك لتنفق في أعمال البر

حوادث الاسبوع الداخلية

السبت ٢٢ اكتوبر

الجراد فى الصعيد

اذاع قلم المطبوعات اليوم على الصحف ما يأتى: أرسل حضرة صاحب السعادة على جمال الدين باشا وكيل وزارة الداخلية التلغراف الآتى الى مديرية أسوان بخصوص الجراد .

« ردا لتلغرافكم وبناء على ما علمنا من معالى وزير الزراعة يجب أن تبادروا باتخاذ الاحتياطات الشديدة لابادة الجراد من مديريتكم بحسب أحكام دكريتو ١٨ يونية سنة ١٨٩١ ودكريتو ٢٦ ابريل سنة ١٩٠٤ والمنشورات والتعليمات الصادرة للمديرية من الداخلية فى هذا الصدد، وتستخدموا لذلك جميع كبار الموظفين بالمديرية وقوات البوليس والخفر والعمد والمشايخ وتبذلوا كل مساعدة يطلبها رجال وزارة الزراعة وأن تشرفوا بنفسكم على سير العمل بكل همة وعناية من فصل الى محاربة وابادة هذه الآفة ومنع ضررها بالزراعة والبلاد وأن توافونا بتقرير يومى عن الحالة . »

وقد اباحت وزارة الاشغال لوزارة الزراعة استخدام الرفاص «اصفون» التابع لها اذا احتاج عمالها فى الصعيد فى سبيل مكافحة الجراد

الاحد : ٢٣ اكتوبر

علاوات موظفى الحقانية

أمضى حضرة صاحب المعالى محمد نجيب الغرابلى باشا كشوف العلاوات الدورية المقدمة له من لجنة شئون الموظفين والخاصة بموظفى الاقلام المدنية واقلام المحضرين فى المحاكم الاهلية .

كذلك أمضى القرار الخاص بمنح الخدمة السايرة فى المحاكم الاهلية والشرعية والمجالس الحسبية علاواتهم الدورية .

وقد بلغت هذه القرارات الى المحاكم فى انحاء القطر توطئة لصرفها الى مستحقيها والعلاوات الدورية التى تصرف هى العلاوات المستحقة فى ابريل واكتوبر .

أما العلاوات الخصوصية فلا زالت الادارة تعد الكشوف بها وستعرض على لجنة الموظفين هو يبا لفحصها ورفع قرار بها الى معالى الوزير لامضائه

الاثنين : ٢٤ اكتوبر

معركة جسيمة

بين البوليس والاهالى

أبلغ مفتش تفتيش صبيح التابع لمركز [illegible] بها أن خلافا شجر بينه وبين مزارعى التفتيش يدعو الى تدخل البوليس ، فقامت قوة من المركز لحسم النزاع ، فاشتبك الاهالى والبوليس فى معركة استعملت فيها الاسلحة النارية والعصى عن اصابة كثيرين من الفريقين فقد أصيب من الاهالى ابو محمد الشحات وابراهيم حسن هجين ، وعبد الستار مصطفى الصباغ ، ابراهيم حسن الشرقاوى ، وحسن على الصعيدى ، على عبد الرحمن سويلم ، وآمنة بنت عبد الله ، ومحمد عبده ، واحمد موسى ، ومهدى محمد موسى ، وقد توفى الاول وحالة الثانى خطرة واصيب من البوليس والخفراء فضل الله خلف الله من قوة الهجانة بعيار نارى فى بطنه ومحمد ابو زيد بسرور فى رأسه

وتوفيت فلان بنت سعيد اذ اصيبت برصاصة فعربت عليها فى الحال .

***

أما من اصيب من الضباط فاليوزباشى [illegible] افندى جاد الله اصابة خفيفة ومعاون البوليس .

وقد بلغ مجموع المصابين ٣٥ مصابا منهم ٢٨ من الاهالى

الثلاثاء : ٢٥ اكتوبر

مؤتمر النقل الميكانيكى

وافق مجلس الوزراء على مذكرة وزارة المواصلات بندب صاحبى العزة ابراهيم بك زكى المدير العام للطرق وعبد الله بك سالم مدير مصلحة النقل الميكانيكى ليمثلا الحكومة المصرية فى المؤتمر الدولى للنقل الميكانيكى

مدفعية السلوم

سافر الى الاسكندرية صاحب السعادة الفريق اسبنكس باشا مفتش عام الجيش المصرى ومعه صاحب السعادة اللواء بالمر باشا وكيله وغادراها بالسيارات الى السلوم لاختيار موقع لمعسكرات بطارية المدفعية المزمع انشاؤها هناك

الاربعاء : ٢٦ اكتوبر

جلالة الملك فى بلجيكا

بروكسل فى ٢٦ اكتوبر — غادر جلالة الملك مدينة باريس فى الساعة العاشرة قبل ظهر اليوم وقد ودع جلالته على المحطة مسيو « فوركيير » مدير « البروتوكول » بوزارة الخارجية الفرنسية والقائم بأعمال المفوضية البلجيكية وعدد كبير من رجال مصر يتقدمهم دولة عدلى يكن باشا وأدت فرقة من الحرس الجمهورى التحية العسكرية الكبرى

وقد تناول جلالته طعام الغداء فى القطار ووصل الى مدينة « موسن » فى الساعة الواحدة والثلث بعد الظهر وهناك كان فى انتظار جلالته ولى عهد بلجيكا فى حاشيته

وقد استقبل ولى العهد جلالة الملك وهو نازل من القطار وتصافحا ثم قدم ولى العهد لجلالته رجال الحاشية والسلطات المحلية وقد خطب عمدة المدينة مرحبا بجلالة الملك الذى شكر له ترحيبه وسجل اسمه الكريم فى سجل التشريفات وعرض الجنود . وتقدمت الى جلالته آنسة معها باقة من الورد قدمتها باسم بلجيكى مصر فشكر لها الملك . وغادر القطار يقل جلالة الملك وولى عهد بلجيكا والحاشيتين والصحفيين وبينهم اثنان يمثلان الصحافة المصرية .

وكان الفلاحون والفلاحات يحيون جلالة الملك من شرفات منازلهم تحية خالصة

وفى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر وصل القطار الملكى الى محطة بروكسل وقد زينت بالاعلام البلجيكية والمصرية وازدحمت بالمستقبلين وقد فرش الافريز بالسجاجيد الشرقية

وكان جلالة الملك البير ملك البلجيك مرتديا لباسه العسكرى فاستقبل جلالة الملك الذى كان بلباسه العسكرى أيضا، وبعد تبادل تقديم الرجال الرسميين تقدم الملكان وسط التهليل والمناداة بحياة الملك فؤاد وحياة مصر .

وكان فى فناء المحطة اكثر من مئتى بلت يغنين الحانا شجية فوقف الملكان أمامهن بعض دقائق

وركب الملكان عربة تجرها ستة من الجياد وتبعتها عربات تقل دولة ثروت باشا ومعالى ذو الفقار باشا وفخرى باشا وصادق وهبه بك وحسنين بك وشاهين باشا وعزت بك واسماعيل ثروت بك وجلاد بك ومسيو الجرام

وسار الموكب وسط الهتاف والتهليل والتصفيق وكان الجو صحوا والشمس مشرقة وكان لنشر الثلاثة اعلاما صغيرة زينتها عليها هلال ونجمة بيضاء ، أبدع منظر وأحسن وقع

وكان النظام تاما وأدت الجنود التحية على طول الطريق

وعند ما وصل جلالة الملك الى القصر الملكى قدمت جلالة ملكة البلجيك الى جلالة الملك كما قدم الى جلالته رجال الحكومة البلجيكية

حوادث الاسبوع الخارجية

السبت ٢٢ أكتوبر

آبار الزيت فى العراق

بغداد — عجز المهندسون حتى الآن عن وقف ينبوع الزيت الذى تفجر منذ بضعة أيام فى آبار الزيت التابعة لشركة البترول التركية فى جوار كركوك ولن يستطيعوا ذلك حتى يأتوا بانابيب لنقل الزيت وقد سال حتى الآن خمسون الف طن من الزيت الى المنخفضات المحيطة بالمكان وامتلأ الجو بغاز شديد الخطر ادى الى موت اثنين من الاميركيين الذين يشتغلون بالنقر فاغمى عليهما ثم ماتا بعد ان استبسل ثلاثة من العمال العرب وانقذوهما وقد مات أحد هؤلاء العمال — روتر

الاحد ٢٣ اكتوبر :

مصطفى كمال والاسلام

الاستانة — خطب مصطفى كمال باشا فى الجمعية الوطنية فصرح بان تركيا الجديدة ليس لها أية علاقة بالدين . وأن ذكر الديانة الاسلامية فى القانون الاساسى على أنها ديانة تركيا كان نتيجة مجاراة لافكار عتيقة بالية مصيرها الى الملاشاة السريعة — روتر

برلين — يقول مكاتب جريدة « غازيت ده فوس » فى أنقره أن الغازى مصطفى كمال باشا صرح فى الخطبة التى القاها فى مؤتمر حزب الشعب أن الدولة التركية ليست مقيدة بأى دين . أما النص الوارد فى دستور الجمهورية هو أن الاسلام دين الدولة فلم يكن سوى تسوية وتفاهم مع النظرية القديمة التى كان يظن منذ ثلاث سنوات أنه من المستحسن وضعها موضع الاعتبار ولكن هذا النص سيلغى حالما تسنح الفرصة لحذفه — ص

الغازي كمال باشا

الاستانة — اغرورقت عينا الغازى مصطفى كمال باشا بالدموع وهو نازل من منصة الخطابة وسط زوبعة من الهتاف على أثر انتهائه من خطبته التى استغرق القاؤها ٣٦ ساعة وعشر دقائق وقد كان الجزء الاخير منها موجها الى رجال المستقبل — روتر

الاثنين ٢٤ اكتوبر :

قبيلة مغربية

تختطف رجالا من الفرنسيين

باريس — اختطف رجال من القبائل المغربية أربعة من رجال فرقة الصيادين أحدهم المسيو ستيبح ابن أخى الحاكم العام وامرأته والمسيو جان مايه وامرأته كذلك .

وقد ظهر أول أن هذه الحادثة باكتشاف سيارة مهجورة فى غابة فى « دوارة » على مدى ١٢٥ ميلا من الجنوب الشرقى للدار البيضاء، وقد عثر فى ذلك الموضع على كلبين ميتين وبنادق للصيد مبددة وعقد منضوم من اللؤلؤ وطلقات الرصاص واشياء أخرى تدل على أن العراك كان شديدا والمأمول ان رجال القبيلة يرهنون أشخاص الذين أسروهم فلا يقتلونهم ولكن يستبقونهم حتى يصيبوا الفدية منهم وقد ذهبت الجنود لاغاثة الاسرى — روتر

الحرب الاهلية فى الصين

شانكوى — أعلن [illegible] حكومة [illegible]

العهود التى قطعتها لووهان وأن قائد جيش [illegible] الرابع الذى كسر بث الالغام فى نهر ينغ تزى [illegible] نانكين ووهو ولم يعد فى وسع السفن الصينية والاجنبية أن تمخر فى النهر إلا باذن السلطة العسكرية — روتر

حكم الارهاب فى روسيا

موسكو — أعلنت شركة تاس الرسمية [illegible] فى أثناء محاكمة الجواسيس فى المحكمة العليا اعترف كورينيانوف المستشار القضائى لمجلس الثورة الحربى بانه بعد ان اجتمع بالمسيو شرول فى منزل بروف أخذ يقدم اليه معلومات سرية عن قوات السوفييت العسكرية

واعترف بودريزكوف وبانوف من رؤساء الجندية المتهمين فى هذه الدعوى بانهما قدما معلومات أمرية الى بروف فيما يتعلق باسلاح الطيرن وانهما كوفئا على هذه الخدمة — روتر

الاربعاء ٢٦ اكتوبر

المستر لويد جورج

يتكلم علناً لاول مرة بعد الحرب فى صدد التسليح

لوندرا — فى اجتماع عقده اتحاد عصبة الامم بكوينز هول فاه المستر لويد جورج [illegible] تلميح عانى منذ انتهاء الحرب بخصوص نزع السلاح ، وقد أخذ على عاتقه الدفاع عن المعاهدة وأعرب عن أسفه بسبب عدم مراعاة معاهدة الصلح كما يجب. ولقد قال بانه كان من الواجب أن ينقص التسليح الى نسبة تكفى للمحافظة على الامن ، وان معنى التسليح انما هو التهديد للسلام وتلاشى الطمأنينة .

واذا كانت انجلترا والولايات المتحدة [illegible] استعاضتا عن الحذر والريبة بالثقة المتبادلة كان لها ولا لليابان ان يبنيا بوارج حتى [illegible] الاتفاق — روتر

فصل تروتسكى وزينوفييف

موسكو — فصل « تروتسكى » و« زينوفييف » عن هيئة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى [illegible]

الخميس ٢٧ اكتوبر

المفاوضات الخاصة بالعراق

لندن — تقابل الملك فيصل والمستر اوزمبى جور أمس بناء على ترتيب سابق وبحثا [illegible] العامة المتعلقة بالمفاوضات الانجليزية العراقية وقد بدأت المفاوضات الرسمية اليوم فى وزارة المستعمرات ولم يحضر المفاوضات الرسمية [illegible] من الملك فيصل والمستر أوزمبى جور [illegible] الوفد العراقى جعفر باشا العسكرى وقد [illegible] مندوبى الحكومة البريطانية [illegible] « دويس » والسير جون شاكبورج [illegible] ادارة الشرق الادنى فى وزارة المستعمرات

دى جوانفيل مؤرخ لويس التاسع

يصف استعمال المسلمين للنار اليونانية

فى معارك دمياط الصليبية

الحروب الصليبية فى معنى من المعانى صفحة من تاريخ مصر القومى، وان كانت فى الواقع صفحة من تاريخ الاسلام العام، فقد كانت مصر وولايات مصر مهبط الحملات الصليبية ، وكانت جيوش مصر أسبق الجيوش الاسلامية الى رد الصليبيين، وكانت أشدها وطأة عليهم وإثخانا فيهم ، ولكن الحملة الصليبية السابعة أشد الحملات الصليبية ارتباطا بتاريخ مصر ، فقد قصدت الى مصر مباشرة لتجعل منها ميدانا للحرب، وغنما للكنيسة وجاء لويس التاسع على رأس سادته وفرسانه فالتقى فى أراضى دمياط بالجيوش المصرية ، ولقى على يديها ما لقى من أسر ومحن

ولعل مذكرات دى جوانفيل المسماة تاريخ القديس لويس أنفس وثيقة افرنجية لتلك الحروب التى خضبت شمال مصر بالدماء حينا . فقد كتبها شاهد عيان اشترك فى كل المواقع والحوادث، وكان يشغل فى الجيش منصبا رفيعا . ذلك هو الفارس جان دى جوانفيل ، الذى كان سيدا معروفا فى بطانة لويس التاسع ، ثم صحبه على رأس فرسانه وجنده الى مصر ، ثم غدا بعد وفاته من بطانة ولده لويس العاشر .

وقد كتب دى جوانفيل مذكراته بأمر ملكة فرنسا ، زوج لويس التاسع . وكتبه لها خصيصا [illegible] يدون فيه كل ما خاضه الملك القديس من وقائع، وكل ما أثر عنه من خلال وآراء وميول . وهذا ما يقوله دى جوانفيل نفسه فى فاتحة كتابه. غير أن هذه الناحية الاخيرة لا تعنينا كثيرا ، وانما نعنى بما كتبه دى جوانفيل عن وقائع الحروب التى استعر لظاها بين المصريين والصليبيين فى الاراضى المصرية ، فى ذلك كثير من التفاصيل والملاحظات الدقيقة التى قلما عنيت بها المصادر العربية . والذى يجعل لهذه الملاحظات قيمة كبيرة هو أن الذى دونها كما قلنا جندى عليم بفنون الحرب ، وشاهد عيان خاض غمار الوقائع بنفسه من البداية الى النهاية .

ومن أهم ما يلفت النظر فى رواية دى جوانفيل [illegible] أهبة الجيوش المصرية ، وأساليبها فى الحرب ولا سيما ، ما كتبه عن المقذوفات النارية التى عصفت بتحصينات الصليبيين وصفوفهم أيما عصف وكانت فى النهاية من أقوى أسباب هزيمتهم وارتدادهم . وهو يصفها وصفا دقيقا شائقا ، ويصف ذعر مواطنيه من رؤيتها ، واضطرابهم واستخذاءهم . ويسميها بالنار اليونانية . ولهذه التسمية أصل أو [illegible] تاريخى ، اذ يلوح لنا أن هذه المقذوفات النارية التى استعملها المسلمون يومئذ فى محاربة أعدائهم [illegible] من النار اليونانية القديمة أو النار البيزنطية التى لبثت قرونا أمضى سلاح فى يد الدولة البيزنطية والمسلمين، استطاعت أن ترد به وثبات [illegible] والمسلمين وأن تحمى القسطنطينية من [illegible] وأن تقضى بالاخص على تدابير الدولة [illegible] فى حصار القسطنطينية الاول (سنة ٦٦٨م) [illegible] (سنة ٧١٧م) وأن ترد عن نفسها بعد [illegible] الفتوحات الاسلامية زمنا طويلا . [illegible] موضوعنا أن نتحدث عن تاريخ هذه [illegible] ، وانما نقول فقط انها اكتشفت [illegible] فى أواسط القرن [illegible] البيزنطيون من ذلك الحين [illegible] أن يحتفظوا بسرها زهاء أربعة قرون [illegible] أواخر القرن الحادى عشر [illegible]

سر المركب من بعض الخوارج والخونة البيزنطيين . وكما كانت هذه النار الغريبة سلاحا هائلا فى يد أعداء العرب ، فقد أصبحت منذ اكتشافهم لسرها سلاحا هائلا فى يد العرب أنفسهم. وكانت عاملا كبيرا فى تمزيق الصليبيين واحباط كثير من حملاتهم .

وقد جاء الصليبيون الى مياه مصر أيام الملك الصالح بن الكامل سنة ١٢٤٩ م (٦٤٧ هـ) وعلى رأسهم ملك فرنسا لويس التاسع المعروف بالقديس لويس ، ومعهم دى جوانفيل على رأس فرسانه واتباعه، وعسكروا بظاهر دمياط . وكتب لويس التاسع الى الملك الصالح باسم الامم النصرانية أن يسلم اليه مصر مهددا بوفرة جموعه . وكان الملك الصالح يومئذ مريضا فى القاهرة ، فكلف القاضى بهاء الدين زهير بكتابة رده المشهور ، وفيه يتحدى الصليبيين وينذرهم بالانتقام . وكان الملك الصالح حذرا على قدم الاهبة ، غير أن حامية دمياط لم تلبث أن هجرت المدينة فاستولى عليها الصليبيون وأقاموا أمامها الابراج لحمايتها من المسلمين الذين عسكروا فى موقع المنصورة وحصنوه ، واقتصروا بادىء بدء على ازعاج الفرنج وتمزيق سرياتهم الباحثة عن الاقوات والمؤن .

***

وكانت النار اليونانية أول مفاجأة هائلة رمى بها المسلمون الصليبيين، فانه ما كاد الاضطراب الناشىء عن وفاة الملك الصالح ينتهى حتى تقدم المصريون بجموعهم لقتال الفرنج . وكانت النار اليونانية فى يد المسلمين الى جانب المنجنيقات أروع آلة للتخريب والهدم ، وهنا ننقل عبارات دى جوانفيل نفسه فى وصف ما استولى على مواطنيه من الذعر والخوف من جراء هذه النار

يقول المؤرخ : « فى ذات ليلة ، بينما كنا نحرس الابراج ، حدث أن المسلمين أحضروا آلة لم يستعملوها من قبل ووضعوا النار اليونانية فى قاذفة الآلة . فلما رأى سيدى والتر دوكيرى الفارس النبيل الذى كان الى جانبى ذلك قال ما يأتى : أيها السادة نحن فى خطر أعظم مما لقينا الى اليوم لأنهم ان أضرموا النار فى أبراجنا وبقينا فيها فانا نهلك ونحرق ، واذا غادرنا الحصون التى انشأناها للدفاع خسرنا الشرف ، واذن فلا منقذ لنا الا الله ورأيى أنه كلما رميت علينا النار رمينا أنفسنا على مرافقنا وركبنا ودعونا الله منقذنا أن يحمينا من ذلك الخطر ، وهكذا حدث فانه لما رميت علينا أول دفعة من النار سجدنا ودعونا فوقعت النار فى البرج أمامنا وكان رجال المطافىء على أهبة لاخمادها .

« وصفة النار اليونانية أنها تأتى مستقيمة كأنها برميل كبير ولها ذيل من اللهب قدر الحربة الطويلة ودويها يشبه الرعد وكأنها جارح يشق الهواء ولها نور ساطع جدا من جراء عظم انتشار اللهب الذى يحدث الضوء ، حتى إنك ترى كل ما فى المعسكر كما ترى فى ضوء النهار . وقد رمى المسلمون علينا هذه النار فى تلك الليلة ثلاث مرات من الآلات الكبيرة وأربع مرات من القوس العريضة .

« وكان مليكنا القديس كلما سمعهم يقذفون النار اليونانية ينهض من فراشه ويبسط يديه الى منقذنا ويقول باكيا : « أيها السيد الالهى العظيم احفظ لى رجالى » والحق انى اعتقد أن هذه [illegible]

علينا النار بالليل أرسل احد أمنائه ليرى ماذا فعلنا ، وماذا فعلت بنا النار .

« وحدث ذات مرة عند القاء النار أنها سقطت عند البرج الذى يحرسه رجال السيد دى كورتنى فعندئذ جاء فارس يدعى لويجواز وقال لى : أيها السيد اذا لم تبادر الى اسعافنا حرقنا فان المسلمين قد ارسلوا علينا كثيرا من المقذوف، حتى لكأن النار تواجه برجنا كأنها سياج عريض فعندئذ هرولنا الى هنالك فوجدناه قال حقا ، فأطفأنا النار ، وما كدنا ننتهى من ذلك حتى قذفنا المسلمون جميعا بوابل من النار فى اتجاه النهر

« وكان اخوة الملك يحرسون الابراج بالنهار فصعدوا الى رؤوس الابراج ليقذفوا المسلمين بالنبال . ذلك لأن الملك قرر أن ملك صقلية يحرس الابراج بالنهار ونحرسها نحن بالليل . فحدث ذات يوم حينما كان ملك صقلية يتولى الحراسة بالنهار على أن نتولاها نحن بالليل اننا كنا فى أشد الاضطراب لأن المسلمين كانوا قد حطموا أبراجنا تقريبا . وقد صف المسلمون القاذفات فى رابعة النهار فى حين انهم لم يستعملوها حتى اليوم الا ليلا ثم قذفوا النار اليونانية على أبراجنا وقد نصبوا القاذفات قريبا من القنطرة التى كان يبنيها العمال حتى إن احدا لم يجرؤ أن يذهب الى الابراج بسبب الاحجار الكبيرة التى كانت تقذفها الآلات والتى كانت تنهمر على القنطرة فكان أن حرق البرجان ، وان غضب ملك صقلية وتولاه اليأس حتى كاد يلقى نفسه فى النار ليحاول اطفاءها ولو كنا نحن نحرس الابراج بالليل لكنا والله قد حرقنا جميعا .

« فلما رأى الملك ذلك أرسل الى جميع البارونات ورجا كلا منهم أن يحضر شيئا من الخشب من مراكبه للمعاونة فى بناء برج يساعد على قطع النهر، فأحضر كل قدر ما يستطيع وانشىء البرج

كذلك قرر الملك ألا يدفع البرج الى الامام ليوضع على القنطرة الا حينما يأتى دور ملك صقلية فى الحراسة حتى يستطيع بذلك أن يعوض عن خسارة الابراج التى حرقت وقت حراسته وهكذا وقع ، فلما جاء دور ملك صقلية فى الحراسة أمر بالبرج أن يسير على القنطرة الى المكان الذى حرقت فيه الابراج الاخرى .

« فلما رأى المسلمون ذلك نصبوا قاذفاتهم الست عشرة بحيث تلقى مقذوفاتها جميعا على القنطرة حيث وضع البرج ، ولما رأوا أن رجالنا يخشون الذهاب الى البرج ارتياعا من الحجارة التى تتساقط على القنطرة احضروا قاذفات اللهب وقذفوا النار اليونانية على البرج . وأحرقوه بتاتا »

ثم يصف دى جوانفيل فى سياق المعارك القادمة التجاء المسلمين الى النار اليونانية فى فرص عدة فيقول إن نيرانهم كانت ذات مرة تجوس خلال المعسكر النصرانى كله حتى إنها أصابت سرج الملك وأنها كانت تنهمر على الفرسان أخرى بكثرة حتى خيل الينا أن نجوم السماء تتساقط علينا .

وكان المسلمون فى المشرق عنى فى مصر والشام أول من ظفر بسر النار اليونانية وأول من حذق استعمالها من المسلمين ولكن سرها ما لبث أن ذاع فى الدول الاسلامية الاخرى، فنرى بعض الدول الاسلامية فى تونس والمغرب تستعملها لرد غارات الفرنج ونرى الموحدين يستعملونها فى محاربة النصارى فى أسبانيا ، ثم نراها اخيرا تتطور فى مملكة غرناطة ايام بنى الاحمر حتى تأخذ فى منتصف القرن الرابع عشر شكلا جديدا تمتزج فيه النار المقذوفة بانفجار رائع حتى لقد ذهب بعض الباحثين الى أن الديناميت عرف سره فى اسبانيا المسلمة قبل ان تعرفه اوربا

محمد عبد الله عنان

تركيا الجديدة

هل تنضم الى الشرق أم الى الغرب؟

سياسة تركيا بازاء اوربا

في الانباء الاخيرة ان الغازي مصطفى كمال باشا ألقى الخطبة المدوية التي كان الشعب في انتظارها فاستغرقت ستا وثلاثين ساعة وتناولت جميع شؤون الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية منذ عهد الحرب العظمى الماضية حتى الآن. ولا يخفى ان أوربا قد كانت ولا تزال توجس خوفا من تركيا وتعتقد انه اذا نشبت حرب عالمية بين الشرق والغرب فان تركيا تنضم بالطبع الى جانب الشرق، على ان رجال السياسة الذين ينظرون الى الامور بعين الحكمة والروية لا يعتقدون احتمال وقوع حرب بين الشرق والغرب، واذا وقعت حرب كهذه فلا يعتقدون ان تركيا تنحاز الى الشرق لان جهد الاتراك الاكبر هو منصرف اليوم الى تقرير السلام في الداخل والخارج والى ترقية موارد الجمهورية ورفع مستواها، واذا كان بين تركيا وبعض دول الغرب حساب قديم فقد طوت تركيا صفحة ذلك الحساب بعد أن ألغت الامتيازات الاجنبية وأصبحت على مستوى واحد مع دول الغرب

بنى رجال تركيا الحديثة جمهوريتهم على انقاض السلطنة العثمانية القديمة وسموها [illegible] الترسيخ دعائمها الخلاء [illegible] والانقاذ الجمهورية من [illegible] هواء الحرية وتنجو من كابوس الامتيازات الاجنبية حتى اخذت توجه همها الى اصلاح شؤونها الداخلية والخارجية وهي تعلم انها لا أمل لها في الحياة الا بمسالمة الجميع مع الدفاع عن كرامة الوطن، ولم يدر قط في خاطر أحد من زعمائها المسؤولين ان أمة محالفة من أمم الشرق لمحاربة الغرب، ولذلك فهم ينكرون تلك الفكرة ويستنكرونها ويؤكدون ان كل ما يجول بفكر اوربا من هذا القبيل هو خرافة لا اساس لها، والذي يطالع الصحف التركية في هذه الايام يقرأ بين سطورها رغبة الاتراك الصادقة في المحافظة على السلام والدفاع عنه، وقد كتبت جريدة «مليت» مقالة في ذكرى مرور السنة الرابعة على معاهدة لوزان عرضت بها ما وقع في تركيا من الحوادث بعد عقد هدنة مدروس المشؤومة وبعد التوقيع على معاهدة سيفر فذكرت ما بذلته تركيا في سبيل السلام وما ضحت به لتحقيق آمال السلميين. ولا يخفى أن المفاوضات لعقد معاهدة لوزان بدأت في نوفمبر سنة ١٩٢٢ ثم انقطعت في فبراير سنة ١٩٢٣ وكان المندوبون الاتراك (برئاسة عصمت باشا) يشتغلون ليل نهار ويبذلون جهد الجبابرة لاثبات حقوق تركيا والحصول على اعتراف بها، وكانت الديون العثمانية أكبر عقبة في سبيل تلك المفاوضات ولكن اخلاص المفاوضين الاتراك ساعد على التغلب على تلك العقبات وأمضيت المعاهدة في ٢٤ يوليو من ذلك العام وقد قالت جريدة «جمهوريت» في سياق كلامها على تلك المعاهدة ان حدود تركيا الجديدة أصبحت حامية كما أن حقوقها أصبحت مصونة بعد ان كانت مدوسة تحت أقدام الاجانب.

وفي الواقع ان الاتراك عاشوا زمنا طويلا وهم في شبه أسارى في قبضة الاجانب بسبب ما كان لهؤلاء من الحقوق المخولة لهم بالامتيازات الاجنبية. وقد قالت الجريدة المشار اليها: انه اذا كانت معاهدة لوزان هي الحركة الحربية الفاصلة التي ضمنت النصر للاتراك على اليونان فقد حارب الاتراك في معركة طويلة بوزارات اخرى في سويسرا فضمنوا لدولتهم نصرا سياسيا مزق الامتيازات الاجنبية شر ممزق.

ويؤخذ من مجمل أقوال الصحف التركية أن حكومة انقرة بعد ان ضمنت لنفسها المساواة السياسية مع بقية الدول لم يبق عندها أقل فكرة ترمي الى مناوأة تلك الدول بل هي بالعكس تسعى اليوم لخطب ودها وانشاء العلاقات الحسنة معها. وفي الواقع ان الخطة التي قد رسمها زعماء الاتراك لا تقسم هي التمسك باهداب السلام واخلاص الود لجميع دول الغرب. وقد كتب مراسل جريدة البتي باريزيان من انقرة يقول ان توفيق رشدي بك وزير الخارجية التركية قد صرح جهارا بما يأتي قائلا:

إن جميع الاقوال والاحاديث الخاصة باتحاد الشعوب الآسيوية على الغرب هي خرافة لا طائل تحتها. فنحن لا نستفيد شيئا من مثل اتحاد كهذا إذ أية رابطة تربطنا بالشعوب الآسيوية؟ الدين؟ ... أننا قد تركناه منذ زمان فلسنا بعد دولة دينية بل نحن أتراك قبل كل شيء. أم اللغة؟ إن شعوب آسيا يتكلمون لا أقل من ستة وأربعين لغة. أم الجنس؟ أن منغاري أوربا والفلنديين هم أخوة لنا. أم روابط الصداقة؟ إن الفرس قد كانوا دائما علينا لا معنا كما يستدل من حروبنا معهم. وبقية الشعوب بعيدة عنا بحيث إذا أحدق بنا الخطر فلا تستطيع الصين ولا الهند ولا أفغانستان ولا غيرها من الدول أن تمدنا بمعونة. أفلا تكفي هذه الاسباب للدلالة على أن مصلحتنا تقضي بمصافاة أوربا؟

وصرح توفيق رشدي بك لجريدة «وقت» التي تطبع في الاستانة بما يأتي:

«إن كل معاهدة بين شعوب البلقان تستثني منها تركيا هي في نظرنا بمنزلة عداء موجه اليناوستر غمنا على اتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة لسلامتنا لئلا نفاجأ بحرب غير متوقعة. أما اذا أرادت شعوب البلقان عقد محالفة تضم تركيا فاننا نشترط لذلك ما يأتي: —

(١) أن لا تكون تلك المحالفة آلة لمجرد معاكسة أي دولة من دول الغرب.

(٢) أن لا تكون آلة في يد أية دولة

(٣) أن لا تساعد أي دولة من دول البلقان لضمان السيادة على غيرها.

هذه خلاصة التصريح الرسمي الذي فاه به وزير خارجية الاتراك لجريدة «وقت». وفي الواقع أن الصحف اليونانية التي تهمها شؤون تركيا أكثر من غيرها والتي تراقب مجرى الحوادث في الجمهورية التركية عن كثب تقول إن حكومة أنقرة تسعى في الخفاء سعيا جديا لعقد محالفة مع ايطاليا أو مع يوجوسلافيا أو على الاقل مع بلغاريا. وهنالك اشاعات مبهمة على أنها (أي تركيا) قد عقدت محالفة مع ايطاليا. ولكن لما كانت هذه الاشاعات مبهمة فيجب أن لا يؤبه لها. وانه لمن المحتمل أكثر أن تعقد تركيا محالفة مع يوجوسلافيا لان الخطر يؤلف بين القلوب ويضم الصفوف، وكلتا تركيا ويوجوسلافيا تعلم أن ايطاليا الناشئة تهدها أكبر خطر يتهدد سواحل جهات الادرياتيك وآسيا الصغرى

ولا شك أن كل تقرب يقع بين تركيا ويوجوسلافيا هو ذو نفع عظيم جدا لكلتا الدولتين مع أنه من البعيد جدا أن تنضم يوجوسلافية الى أية حرب تقع بين تركيا وايطاليا. والفائدة التي تجنيها تركيا من انضمامها الى أية دولة بلقانية هي أن تخرج من حالة العزلة التي هي فيها حتى الآن وتقوى الكتلة الفرنسوية اليوجوسلافية ضد الكتلة الانجليزية الايطالية فيما يتعلق بسياسة البحر المتوسط

والذي يطلع اليوم على صحف أنقرة والاستانة يجد فيها روح الود والمسالمة لدول البلقان ومن ضمنها بلغاريا أيضا. وقد كتبت جريدة «حاكيت مليت» التي تصدر في أنقرة مقالة نقتطف منها ما يأتي. قالت: —

«لقد سددنا الحساب القديم الذي كان بيننا وبين بلغاريا فالروح السائدة بيننا اليوم هي غير الروح التي كانت سائدة بيننا يوم كنا نحارب بعضنا بعضا في حرب البلقان أو يوم كنا نحارب جنبا الى جنب في الحرب العظمى الماضية ضد عدو مشترك، فنحن نعلم اليوم أن المعاهدة التركية البلغارية التجارية ستقرب بيننا كثيرا جدا. وسيرحب الرأي التركي العام بهذا المظهر من مظاهر التعاون مع بلغاريا لانه قائم على العقل والروية وحسن النية من الجانبين

وكتبت صحف الاستانة فصولا في هذا المعنى رحبت فيها بكل مظهر من مظاهر التقرب بين الاتراك والبلغار مما يدل دلالة صريحة على أن تهمة الاتراك بكونهم يسعون لانشاء عصبة أمم آسيوية لمناوأة الغرب هي تهمة باطلة وأن غرض الاتراك الاكبر هو الدفاع عن السلام الدولي بكل الطرق الممكنة وانشاء احسن العلاقات مع دول الغرب

ولما زار الغازي مصطفى باشا الآستانة بعد مرور ثماني سنوات كتبت جريدة الديلي نيوز تقول: ان الاستانة التي ظلت ستة قرون عاصمة مجيدة لآل عثمان قد أصبحت الآن ميناء مهملا لان سياسة مصطفى باشا المبنية على مبدأ «تركيا للاتراك» قضت بنقل العاصمة الى قلب الاناضول لكي لا تتأثر الجمهورية بسياسة حديثة كانت ولا تزال تحت تأثير النفوذ الاجنبي وسلطة الاجانب. ومنذ نقل العاصمة اصبحت الاستانة مدينة ثانوية وضعف شأنها وقضى على كل ما كان لها من الآمال بالمستقبل. ومع أن هذه المدينة قد كانت تقلد الحياة الغربية دائما بجميع مظاهرها وتظهر بأثواب الجمال القشيبة فقد كانت عين الناقد البصير تدرك أن وراء تلك المظاهر الكاذبة صورة شنيعة للفقر والفساد والانحطاط بأجلى مظاهرها. وانه ليحزننا أن نهمل تلك المدينة الزاهرة تقضي على آمالها على ذلك الوجه، ويخشى الكثيرون من العقلاء انه اذا استمر مصطفى كمال باشا على اهمال شأن الاستانة فلا يمر وقت طويل حتى تسقط في قبضة الاجانب وتصبح مدينة أجنبية بحتة

على أن من دواعي سرورنا أن مصطفى كمال باشا الذي خلق تركيا الجديدة ورفع منارها [illegible] أثبت في أحوال كثيرة أنه من رجال التاريخ البعيدي النظر، والسياسة التي قد جرى عليها حتى الآن هي تجربة تاريخية عمرانية جديرة بالاعجاب ويرجى لها النجاح التام، نعم إن الغازي قد أظهر في سياسته من الحزم والشدة ما يقرب قليلا من الاستبداد ولكنه استبداد مقرون بالحكمة والاخلاص في حب الوطن وهو يعلم أن الدولة الجديدة التي قد خلقها [illegible] أملها بالبقاء الا اذا ضمنت السلام الدائم [illegible] عن كل ما يثير عليها الاحقاد، وهذا الاعتبار وحده يكفي لحمل الغازي على السعي لترسيخ دعائم السلام مع جميع الامم سواء كان باظهار حسن النية أم بعقد المحالفات، نعم إن ذكرى الاستانة لدى الاتراك الحديثين ليست مما تطرب له نفوسهم لان العاصمة القديمة كانت بؤرة دسائس [illegible] وسبب نكبات كثيرة حلت بالاتراك [illegible] ولكن الانتقام منها باهمالها سيقذف بها الى أحضان الغرب

والذين يعرفون حوادث التاريخ يذكرون أن الاتراك ألغوا السلطنة في نوفمبر سنة ١٩٢٢ وفي مارس سنة ١٩٢٤ ألغوا الخلافة ونزعوا الخليفة من الاستانة بعد أن لبثوا [illegible] ستمائة سنة، ومع أن تركيا قد اصبحت [illegible] في صميم بلادها وهي ابعد جغرافيا عن [illegible] الغرب مما كانت في [illegible] أي زمن مضى [illegible] من صميم قلبها أن تتكون [illegible] الغرب على أحسن ما يرام وان [illegible] في الداخل وفي الخارج لتستطيع ان [illegible] وبتنظيم امورها وترقية احوالها [illegible] الدول عن فكرة الحرب او عن فكرة [illegible] الى الشرق على الغرب، بل هي بالعكس [illegible] تقربها من الغرب يجديها نفعا أكثر من [illegible] من شعوب الشرق ولاسيما انه ليس [illegible] الشعوب من تربطها بها رابطة مصلحة [illegible] أو رابطة ود خالص، فلا الفرس ولا [illegible] ولا الصين ولا افغانستان ولا أية دولة [illegible] تستطيع ان تنفعها بقدر ما تنفعها [illegible] الغرب والبلقان، ولذلك نراها شديدة [illegible] بمصافاتها.

واذا حكمنا على مستقبل الجمهورية [illegible] بما قد شهدناه منها في خلال بضعة الاعوام [illegible] وجب علينا الاعتراف بضخامة العمل [illegible] به مصطفى كمال منذ أخذ على عاتقه [illegible] جمهوريته الجديدة وتشييدها على انقاض [illegible] القديمة، وهو عمل يقتضي جانبا كبيرا من الحكمة وعلو الهمة وبعد النظر

في عالم الاختراع

الميكروسكوب

فاته ليونهوك وأثره

كان فان ليونهوك نبيلا هولانديا الا انه اضطر أن يشغل وظيفة بواب في إحدى مصالح الحكومة في امستردام ومع أن أجره لم يكن كافيا الا أن تأثير أصدقائه فيه جعله ممتلئا سرورا، ورغم هذا فقد وجد أمامه متسعا من الفراغ استخدمه في تكوين العدسات التي أعدها فيما بعد في مجهر، وما تم له ذلك حتى فتح بابا الى عالم جديد.

رأى الرجل لاول مرة ما لم يره أحد غيره. رأى الكريات الدموية والانفيوزوريا التي تعيش في ماء المصارف الهولندية الآسن (القذر) والبكتريا التي تعيش في الفم. وغرائب مجهرية أخرى مدهشة أصبحت الآن معلومة لدى كل انسان.

ان العالم الجديد الذي فتح بابه ليونهوك قد امتد واتسع حتى خيل أن ليست له نهاية [illegible] هناك فصائل وشعوب من الكائنات الحية [illegible] لا ترى بالعين المجردة، توجد في كل شيء نلمسه تقريبا. وقد يوجد في رطل من الدهن مملكة [illegible] من البكتريا.. وقد يربو عدد المائيات [illegible] في بركة راكدة على عدد سكان الدنيا.

وغير العدسات التي استعملها ليونهوك في [illegible] عدسات أخرى أمكن بها أن تجمع فيها [illegible] شموس بعيدة يزداد عددها مع [illegible] الاكتشاف.

المجاهر والمراقب هي فاتحات أبواب الخفي [illegible] الاكتشاف. وبوابو هذه الابواب هم [illegible] والمشتغلون بالمجاهر، الدائبون على [illegible] عن عوالم أخرى مجهولة، متحققين من [illegible] واحد وهو أنه ليس في استطاعتهم البتة أن [illegible]: (الى هنا انتهينا، فلم يبق في الامكان [illegible] مما كان، ولم يعد مجهول بعد).

منذ العشرين عاما الاخيرة كان الميكروسكوب [illegible] (المرقب) سببين في ازدياد اعتقاد [illegible] بانه لا تزال هناك أسرار مجهولة متسعة [illegible]. وفي أقل من عام غابر استخدمت طرق [illegible] وهي استعمال الضوء في المجهر فتمكن أحد المشتغلين بالمجاهر من أخذ صور (فوتوغرافية) للكائنات الحية والميكروبات [illegible] كانت لا ترى بالعين المجردة لعظم صغرها. ومنذ الحرب رأى الفلكيون بمراقبهم شموسا [illegible] تحاول أن تبعث بنورها الينا منذ ملايين [illegible]. وقد يكون هناك شموس أخرى وعوالم [illegible] لا تزال مجهولة، لان ضوءها لم يصلنا

ولا شك في أن هناك عوالم تحيط بنا ولما [illegible] اذ ليس من الصعب أن تكون الاشياء [illegible] وأمام عيوننا وبجانب آذاننا ومع [illegible] لا نلاحظها. ففي الغرفة التي فيها نجلس [illegible] صوت الموسيقى الصادحة في دافنتري أو [illegible] أو هونولولو ولكننا لن نسمعها [illegible] مستقبل اللاسلكي من آذاننا. [illegible] صدى صوت الزوابع التي في الشمس [illegible] منتظرا اختراعا سحريا يكبر رنينه [illegible] أن تسمعه أذن الانسان.

[illegible] حدثنا الكيمياويون عن الجزئيات ومنذ [illegible] فيلسوف يوناني عن الذرات [illegible] القرن العشرين أصبحت [illegible] (الكترونات) اذ لم يكن أحد يتصور أنه في الامكان رؤية أو سماع هذه الجزئيات أو الذرات، لكن أحدهم اخترع لعبة الاسبنثاريسكوب وفيها يستطيع المرء أن يلاحظ الذرات وهي تنطلق أبدا على هدف ثم تنفجر في بريق من الضوء.

فالعوالم المجهولة غير المرئية، التي كان لا يمكن تصورها أو تصديق وجودها قد ظهرت واضحة جلية. فهل لا يزال غيرها عوالم ينتظر أن تكتشف؟

ضع كوبا به ماء على نضد يظهر لك سطحه مستويا هادئا. ولكن تمرق فيه موجات صغيرة بسرعة فائقة، لا تتمكن العين من تتبعها كما لا تتمكن من تتبع انطلاق الرصاصة. وقد يمكننا، بغير العين مباشرة، رؤية هذه الموجات الصغيرة والرصاصات، وهي تنتقل بسرعة في وميض من الضوء يستمر زمنا نهاية في القصر، حتى ان تلك الموجات أو تلك القذائف لا يكون لديها الوقت الكافي للتحرك.

في تلك البرهة، وهي جزء من ألف من الثانية، التي يذهب الضوء فيها ويجيء، يمكن أخذ صورة (فوتوغرافية) لتلك الموجات أو القذائف كما لو كانت هذه ساكنة تماما. فيجوز اذن للمرء أن يطلق على الشرارة الكهربائية (البرهية) اسم فاتحة الباب (الفوتوغرافية) لانها مكنتها من تصوير لمحة برهية لشيء لا يمكن رؤيته بالعين مباشرة.

وباجتماع الشرارة الكهربائية والمجهر والآلة المصورة يمكننا أخذ صور (فوتوغرافية) للميكروبات التي لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة.

ويرجو شهير مشتغل بالمجهر كان قد أوضح لنا تاريخ هذه الميكروبات أن يأخذ صورة (فوتوغرافية) لاحد الجزيئات. ولابد أن يكون هذا الجزيء من أكبر الجزيئات التي لو تماسك أطراف مائة منها لعادل سمك هذه المجموعة سمك فقاع من فقاقيع الصابون. فلو ان الرجل حقيقة نجح في تصوير ذلك الجزيء لكان نجاحا مبنيا على أن الشرارة الضوئية أوقفت ذلك الجزيء بينما كانت سرعتها أكبر من سرعة الرصاصة.

وتعطي بعض المجاهر القوية فكرة عن حركة الجزئيات الدائمة. فتوضع قطعة من ذهب في حمام كهربائي فتستحيل قطعا صغيرة جدا بتيار كهربائي قوي، ثم توضع تحت مجهر فتظهر كأنها في حركة دائمة الى أعلى والى أسفل.

ومهما تناهت هذه القطع في الصغر فهي أكبر بكثير جدا من الجزيئات وأبطأ بكثير جدا في انتقالها منها. وهي كالكرة تتقاذفها هنا وهنالك أرجل خفية، هي الجزيئات.

ويكون ذلك شبه صورة عن نشاط الجزيء الدائم. لكن سرعته وحركته لا تعدان شيئا مذكورا اذا قورنتا بسرعة وحركة الدقائق الكهربائية «الايلكترونات» الداخلة في تركيبه ولا تستطيع أي آلة مصورة (فوتوغرافية) أخذ صورة لهذه الدقائق وهي (تطير)

ان هذه الدقائق من الحقائق الثابتة. لانه يمكن عدها، ووزنها، وحساب زمنها. وهي — على الرغم من هذا — آخر الاشياء التي لم نرها بعد والتي لا تزال خفية مستورة. لا تراها عيوننا لنهايتها في الصغر وعظم سرعتها في الانتقال.

ذلك ما وصل اليه العقل البشري في القرن العشرين، وها هي العوالم الخفية المجهولة قد أصبحت ظاهرة واضحة في أقل من قرن. وكل ذلك كان نتيجة البحث الانساني.

ولكننا ما كنا لنراها لو لم يكن العقل نفسه آخذا في النمو والتقدم بمرور القرون. فلقد تغير واتسع. ولقد يكون قاب قوسين أو أدنى من اكتشاف عالم جديد داخله بالذات، أعني أمرا عقليا.

فمنذ ثلاثة آلاف عام لم يكن العقل يتصور أن الشمس والنجوم تبعد عنا بأكثر من مسير عام. ومنذ أربعمائة سنة لم يعقل أكثر الناس أن الارض تدور حول الشمس. واليوم لا يؤمن الناس تماما (بلا نهاية) الفضاء. ولكن البعض — وهو قليل — كشيعة «اينشتين» العلامة الرياضي، كونوا لنا فكرة عن نوع من الفضاء ذي نهاية، وحدود كما للارض أو للشمس تماما. على أن غالب الناس لا يرون ذلك. ولكن رغم هذا، يؤكد لنا هؤلاء العلماء الرياضيون بأنه لن يمضي غير قرن منذ الآن إلا ويؤمن الناس بفكرتهم كما يؤمنون بعلوم «كوبرنيكاس» و «جاليليو»

ولا يستطيع أحدنا أن يجزم باستحالة فكرتهم الى الواقع والحقيقة. فقد يهتدي العقل خلال تلك الفترة الى عقائد أخرى. على أن العقل لا يمكنه أن يفسر كل حقائق الكون، لانه لا حصر لعددها، ولان العقل محدود

هذا هو السبب في أنه قد نبقى على اعتقادنا في أنه لا يزال هناك عالم من الخيال والاستنباط والاكتشاف في طي الخفاء اذ هل الاهتزازات الضوئية والصوتية والموجات الكهربائية والجزيئات والايلكترونات ستظل أبدا في الكون؟ — وهل الجلفانومترات والمجاهر والمراقب هي آخر ما وضع العقل؟ — وهل يمكن العقل نفسه أن يجد طريقة لاكتشاف اهتزازات تصوره وذبذبات خيالة وموجات فكره وتدوينها، فيمكن بذلك أن يتخاطب عقلا شخصين يبعد أحدهما عن الآخر بعدا شاسعا وبلادا فسيحة.

(عن الانجليزية)

محمد مهدي عبد الوهاب

مشروع جسر عظيم

يصل فرنسا بانجلترا

يعلم قراء السياسة الاسبوعية أن بين انجلترا وفرنسا مشروعا قديما لوصل الدولتين معا وهو مشروع انشاء نفق تحت البحر من كاليه الى دوفر. ومع أن محبي السلم من كلا القطرين قد كانوا دائما يؤيدون هذا المشروع ويحبذون تنفيذه فقد كانت وزارة الحربية الانجليزية تقاومه «ولا تزال تقاومه» بحجة أن نفقا كهذا يقضي على مناعة الجزر البريطانية ويجعل انجلترا عرضة للغزو عن غير طريق البحر

ولازالة شبح هذا الكابوس من نفوس الانجليز اقترح بعض كبار المهندسين أن تكون مفاتيح النفق من ناحية انجلترا بيد وزارة الحربية الانجليزية بحيث إنها تستطيع في زمن الحرب أو الخطر ان توصد ذلك النفق أو تنسفه لتمنع الاعداء من الوصول الى انجلترا: على أن هذا الحل لم يصادف هوى من أنفس رجال الحزب العسكري في انجلترا اهمل المشروع ولا يزال منذ خمسين سنة حبرا على ورق

أما الآن وقد تحسنت العلاقات بين انجلترا وفرنسا لقد عادت الاذهان فاتجهت الى مشروع وصل القطرين معا ولكن بغير أسلوب النفق ذلك أن المسيو جيجر أحد مشاهير المهندسين السويسريين قد وضع مشروعا عظيما لانشاء جسر (كوبري) عظيم يمتد من كاليه على السواحل الفرنسوية الى (ديل) على السواحل الانجليزية. وقد قدرت نفقات هذا المشروع بثمانين مليون جنيه وهو مبلغ ضخم جدا ولكن اتفاقه في هذا السبيل لا يكون عبثا ولا سيما اذا تذكرنا حالة البطالة في انجلترا في الوقت الحاضر. فان مشروعا كهذا يؤدي الى استخدام مئات الالوف من العمال فتخف الضائقة المالية وتروج الاعمال. وتجني التجارة البريطانية بل تجارة العالم أجمع منافع لا يمكن تقديرها من مشروع كهذا

ويقضي المشروع بانشاء طريق للسكة الحديدية على الجسر المراد انشاؤه. وطريق آخر للاوتوموبيلات فاذا تم المشروع فان القطار الحديدي يقطع المسافة بين انجلترا وفرنسا في مدة ربع ساعة فقط. وهذا توفير عظيم واقتصاد في الوقت وفي النفقات. ولابد أن يظهر أثر ذلك في رواج التجارة في انجلترا وفي جميع بلاد أوربا

ويقوم الجسر المراد انشاؤه بحسب هذا المشروع على قناطر عالية جدا بحيث تستطيع السفن أن تمر تحته. وتظهر فائدة المشروع أيضا على أتمها عند وقوع الاعتصابات فان نقل البضائع بالسكة الحديدية والاتوموبيلات رأسا يكون أسهل من نقلها بواسطة السفن البحرية

أضف الى ذلك أن المشروع يسهل تموين انجلترا بالمواد الغذائية فترخص أسباب المعيشة فيها ويقل الفقر والشقاء

ولكن هل توافق وزارة الحربية الانجليزية على هذا المشروع؟

أربح المهن

كان الملاكم دمبسي يجمع مبلغ ٥٠٠٠ جنيه كل يوم من الجمهور الذي كان يذهب لمشاهدته وهو يتمرن قبل ملاكمته تونى الذي تغلب عليه أخيرا وسلبه بطولة العالم في الملاكمة

منهج المقارنة التشريعية

المنهج الرابع

للدكتور عبد السلام ذهني بك القاضي بمحكمة مصر الكلية الاهلية والاستاذ السابق للقانون المدني والتجاري بكلية الحقوق بالجامعة المصرية.

نريد بالمقارنة هنا مايقع من التشابه في التشريع المصري والتشريع الأجنبي. وقد سبق أن ذكرنا أن القانون الألماني الصادر في ١٥ مايو سنة ١٨٧٢ قرر بمادته ٨٧٣ أنه يجوز رفع دعوى من المشتري على البائع لأجل الحصول على حكم ولأجل تسجيل هذا الحكم الذي يحل محل العقد الكتابي، وهذا العقد الذي لم ينشأ البائع تمكين المشتري من الحصول عليه. وهذه القاعدة وقد تقررت بالقانون الالماني الخاص بالسجلات العقارية، يجب من باب أولى أن تتقرر بقانون التسجيل المصري الذي اعتبره الشارع المصري تمهيداً لقانون السجلات العقارية ولواة له، وقد رأينا في الاعمال التحضيرية لقانون التسجيل ان بعض واضعيه قالوا بجلسات تحضير القانون بجواز رفع هذه الدعوى. وأشارت المذكرة الايضاحية كما قدمنا الى هذه الدعوى أيضاً اشارة، وربطها مع تصريحات محضري القانون، يستفاد منها حتما أن الغرض من الدعوى بالمذكرة الايضاحية هي الدعوى المشار اليها بالأعمال التحضيرية. وقد سبق أن قررنا أنه من المستحيل قانونا أن تكون هذه الدعوى بعيدة عن طبيعة العقد، كعقد البيع مثلا، بل يجب أن تتفق في كيانها مع كيان العقد بالذات. بمعنى أن الدعوى يجب أن تنصرف الى المطالبة بالالتزامات الشخصية الناشئة عن طبيعة العقد، ولا تنصرف الى المطالبة بتعويض، اذ لا تعويض الا عند استحالة الوفاء عينا كما ذكرنا ذلك في مكانه. والالتزامات الشخصية هذه الواجبات الناشئة عن عقد البيع والتي تقابلها حقوق مترتبة على العقد أيضا. والواجبات والحقوق هي المتعلقة بالعقد. ويستحيل قانونا القول بالحقوق والواجبات الناشئة عن العقد، الا اذا اعترف أولا بوجود العقد. ولا يوجد العقد الا بتوافر أركانه. وأركان البيع قائمة ولو لم يحصل نقل الملكية، لأن هذا النقل انما هو نتيجة من نتائج عقد البيع لا ركن من أركانه. والقول بعكس ذلك قول بعيد عن القانون وأصوله وروحه.

مقابل ..... » ويترتب على ذلك أن البيع ينعقد ويتم اذا حصل التعاقد عليه مبيعا وثمنا. والمفهوم في عقد البيع أن البائع يتعهد بنقل الملكية. وهذا التعهد بنقل الملكية شيء، وعقد البيع في ذاته والذي تم بين العاقدين شيء آخر. فعقد البيع ولم يحصل نقل الملكية فيه لوقته وساعته، بل أرجىء نقل الملكية الى مابعد، عقد بيع صحيح نافذ لامحالة. ويلزم البائع بمقتضاه العمل على نقل الملكية. ويترتب على ذلك ما يأتي:

١ — إرجاء نقل الملكية الى ما بعد لا ينهض سبباً لنقض عقد البيع الذي تم. وكيف ينقض العقد الذي تم وقد تعهد فيه البائع بنقل الملكية فيما بعد؟

٢ — اذا اشترط البائع على المشتري أن لا تنتقل اليه الملكية الا بعد تمام سداد الاقساط، صح التعاقد، واعتبر عقد البيع بيعا بالمعنى الصحيح، مع أن الملكية فيه مؤخرة الى آخر قسط يدفع في وقت بعيد أو قصير.

٣ — البيوع معينة النوع بيوع صحيحة ولو أن الملكية لم تنتقل بعد عند انعقاد العقد. فالبيع بالتقدير بيع منتج وهو قانوني صحيح، ولو أن الملكية فيه لا تنتقل فيما بعد الا بالوزن والعدد والمقاس (المادة ٢٤١ و٣٠٧ مدني و١٥٨٥ فرنسي والمادة ٢٦٨ و٣٣٨ مدني).

٤ — بيع ملك الغير صحيح اذا أجازه المالك الحقيقي. نعم وان كان بيع ملك الغير باطلا، الا أن البطلان يزول اذا أجاز المالك الحقيقي هذا البيع (المادة ٢٦٤ و٣٣٣ مدني و١٥٩٩ فرنسي. البيع للهلالي بك صفحة ٢٠٠ ن ٣٤٣. وانظر المادة ٣٣٥ مدني مختلط ولا مثيل لها بالقانون الاهلي) وفي هذه الاجازة المستتبعة معنى أن الملكية لم تنتقل في الحال.

ويستفاد مما تقدم أن التعاقد على البيع، ولم تنتقل فيه الملكية في الحال، تعاقد صحيح مقبول قانونا ونافذ على الطرفين. وهذه القاعدة المستفادة من النصوص القانونية السابقة والقواعد القانونية المتقدمة، هي هي بعينها القاعدة التي نقول بها في شرح المادة الاولى من قانون التسجيل. اذ عقد البيع غير المسجل، هو بيع تأجل فيه نقل الملكية الى ما بعد أي الى ما بعد حصول التسجيل متى كان من المقرر في القانون وطبقا لتعريف البيع بالمادة ٢٣٥ كما مر بأن شرط تأجيل الملكية صحيح، ترتب على ذلك حتما اعتبار عقد البيع وقد تأجل فيه نقل الملكية عقد بيع صحيح نافذ تسري عليه أحكام البيع وأصوله.

صحيح أن هنالك فرقا بين البيع الروماني والبيع المصري الاهلي والمختلط والبيع الفرنسي. اذ البيع الروماني هو عقد بالتزامات شخصية بحتة يلتزم فيها البائع بتمكين المشتري من وضع اليد الهادىء دون أن يكر عليه متعرض من سماء وضع يده، حتى ولو ثبت أن البائع غير مالك. وأما البيع المصري والفرنسي فهو بيع يلتزم فيه البائع بنقل الملكية. وأنه يترتب على التفرقة بين البيعين الروماني والمصري الفرنسي، أن بيع ملك الغير لا يترتب عليه عند الرومان دعوى بطلب البطلان مادامت يد المشتري مطمئنة لا تشوبها [illegible] متعرض سواء كان المالك الاصلي أو غيره.

وأما بيع ملك الغير فانه يترتب عليه في الوقت الحاضر بمصر وفرنسا طلب دعوى البطلان، لان البيع باطل بطلانا نسبيا.

قلنا صحيح كل ذلك من حيث التفرقة بين البيع الروماني، وهو التعاقد مع التزامات شخصية بحتة لا تتصل بنقل الملكية، وبين البيع العصري المصري الفرنسي في أن البيع الحاضر يتعهد فيه البائع بنقل الملكية. ولكن مع القول بصحة هذه التفرقة يجب ان يلاحظ أن التعاقد على البيع في الوقت الحاضر ولم يتم فيه نقل الملكية بعد، وارجىء نقل الملكية الى ما بعد، تعاقد صحيح منتج، يترتب عليه الزام البائع بتحقيق التزامه. فاذا عجز عن تحقيقه عجزاً مطلقا استحال فيه الوفاء عينا وجب الحكم بالتعويض. واذا لم يستحل الوفاء العيني وجب الحكم به، أخذاً بالقواعد العامة المقررة في النظرية العامة للالتزامات وفي باب الوفاء بالالتزام على اختلاف انواعه.

والفرق الظاهر بين البيع الروماني والبيع العصري، ان نقل الملكية من نتائج البيع المتأخر بخلاف نقل الملكية في البيع المتقدم فانه ليس نتيجة من نتائجه. وعلى ذلك يجوز للمشتري في الوقت الحاضر طلب بطلان عقد البيع اذا بيع له ملك غير البائع، أو فسخ البيع، اذا لم يف البائع بالتزامه في نقل الملكية. فالتعاقد على البيع قبل نقل الملكية تعاقد صحيح ملزم، ويسمى التعاقد هذا بيعا، ولا يمكن أن يسمى عقداً عاديا منشئا لمجرد التزامات شخصية بحتة. واذا كان التعاقد قبل نقل الملكية بيعا، فانه يترتب عليه حتما تقرير جميع النتائج القانونية للبيع، لانه لا يمكن تسمية هذا العقد الا بعقد البيع. والدليل القاطع على ذلك أنه يجوز رفع دعوى بطلب التسليم ودعوى بالضمان من جهة المشتري على البائع. ودعوى بدفع الثمن، من جهة البائع على المشتري. وهذه المظاهر القضائية في مجال التخاصم القضائي ان هي الا تطبيقات عملية لنتائج البيع حقوقا وواجبات. والا فان قيل بان العقد قبل التسجيل عقد عادي منشىء لالتزامات شخصية بحتة، أي التزامات مالية، ومالية فقط، فلا يمكن بحال تحويل هذه الالتزامات المالية البحتة الى التزامات شخصية تنصب على تسليم العقار والضمان له والمطالبة بالثمن باعتباره ثمنا لا باعتباره تعويضا. كما أنه لا يمكن تحويل العقد ذي الالتزامات الشخصية المالية البحتة الى عقد بيع ناقل للملكية بمجرد تسجيله لان العقد الذي يتسجل وينقل الملكية لابد أن يكون عقد بيع، وعقد بيع حقيقي.

النتائج القانونية

للمبدأ الصحيح المتقدم

تعدد هذه النتائج وذكر البعض منها

وبناء على هذا التفسير الذي نقول به والذي اجمع عليه الفقه والقضاء ما عدا النزر القليل من هذا الاخير، نرى ان نرتب هنا على هذا الرأي الاحكام القانونية الآتية، وهي نتائج لما قررناه:

١ — يجوز للمشتري رفع دعوى بطلب الحكم بصحة التعاقد، ثم تسجيل هذا الحكم.

٢ — اذا لم يرض البائع بالحضور أمام الموظف الحكومي للمصادقة على توقيعه طبقا للمادة ٦ من قانون التسجيل الجديد، جاز للمشتري رفع دعوى بتحقيق التوقيع طبقا لقانون المرافعات (المادة ٢٥١ و٢٩٠) ثم تقديم العقد مع حكم صحة التوقيع لقلم التسجيل.

٣ — اذا دفع المشتري الثمن وطالب البائع بتسليم العقار، [illegible] تسجيل العقد [illegible] المشتري أو البائع، وجب القضاء للمشتري بالتسليم.

٤ — مادام أن الملكية لا تنتقل الا بالتسجيل وان التسجيل بالنسبة لنقل الملكية اصبح من الاوضاع الشكلية فلا يملك القاضي الحكم بتثبيت الملكية انما يحكم بصحة العقد.

٥ — للمشتري الذي لم يكن بيده عقد كتابي صالح للتسجيل، الحق في رفع دعوى بطلب الحكم بصحة التعاقد، سواء لم يكن بيده الا ورقة مبدأ دليل بالكتابة، أو كان التعاقد شفويا، وتراعى احكام الاثبات المقررة بالقانون المدني من حيث جواز الاثبات بالقرائن والشهادة واليمين والاقرار الخ..

٦ — للبائع المطالبة بالثمن ولو لم يسجل المشتري عقده

٧ — هلاك العقار على المشتري غير المسجل اذا حصل التسليم اليه

٨ — لتسجيل العقد أثر رجعي يرجع لتاريخ العقد على شرط عدم الاضرار بحقوق مكتسبة للغير بلا تواطؤ تدليسي مع المالك الاصلي

٩ — العقد غير المسجل لا يعتبر سببا صحيحا معداً للتمليك بالتقادم القصير الخمسي.

١٠ للدائن المرتهن رهنا حيازيا عقاريا، حق مطالبة المدين الراهن بتسليم العقار ولو كان عقد الرهن غير مسجل.

١١ — الوعد بالبيع قابل للتسجيل، واذا لم يتسجل جاز للمشتري المطالبة بالتسليم، والحكم بصحة التعاقد وتسجيل الحكم، ويكون بكل ماقررناه للمشتري بعقد كامل

١٢ — للشركة على الشريك الذي التزم بتقديم عقار بمثابة حصة له بمال الشركة، الحق في مطالبته بالعقار، ولو كان عقد الاتفاق غير مسجل والهلاك على الشركة ولو لم يحصل تسليم العقار

الشريك غير مخطىء

١٣ — للمتخارج الذي تم حق مطالبة المتخارج له بتسليم العقارات، مع عدم تسجيل عقد التخارج

١٤ — للمالك على الشيوع حق استرداد الحصة المبيعة ولو لم يسجل المشتري عقده أو لم يسجل المالك على الشيوع عقده أيضا

١٥ — للدائن الذي رضي باستلام عقار في مقابلة دينه، حق مطالبته بالتسليم حتى ولو لم يتسجل عقد الاتفاق بالوفاء عينا

١٦ — الشفعة جائزة في عقد المشتري المسجل، وبعقد البائع غير المسجل أيضا

١٧ — البيع ثانيا مع تواطؤ تدليسي بين البائع أولا والمشتري ثانيا، عمل جنائي مؤاخذ عليه بالمادة ٢٩٣ عقوبات باعتباره نصبا

هذه هي النتائج القانونية للمبدأ الذي [illegible] وهي في اتفاقها مع أصول القانون، تتفق مع العدالة ومع ضرورات العمل (راجع [illegible] تفصيلا كتابنا في الاموال، ورسالتنا في [illegible])

***

وهنا، وقد صار تحليل الفقه [illegible] تحليلا عاما من الوجهة العامة وتحليلا بالنسبة لنصوص القانون المصري، [illegible] هنا نبحث نظرية التسجيل والشفعة [illegible] خصوم الرأي الذي نقول به، وهو [illegible] سبق أن قلنا عنه بانه رأي اجماعي [illegible] وعلى الاخص رأي محكمة الاستئناف بمصر بتاريخ ١٠ يونيه سنة ٩٢٦ [illegible] اليه في فصول هذا البحث [illegible] مصر في حكمها الصادر [illegible] جزئية استئنافية (المحاماة [illegible]) [illegible] آخر الاحكام الصادرة [illegible] بأخذ بوجهة النظر الذي نقول به. وعقب ذلك كله نأتي على ترجمة حكم محكمة الاستئناف المختلط الصادر في ٢١ ديسمبر سنة ٩٢٦ وهو الحكم الشهير الذي أشرنا اليه والذي أخذ بما قررناه

التسجيل والشفعة

من هذا التحليل الذي أوردناه في المناهج العلمية الخمسة، وعلى الاخص في الاخير منها المتعلق بالمنهج الاستنتاجي، رأينا ان العقد غير المسجل عقد بيع صحيح قد أرجىء نقل الملكية فيه الى التسجيل، وهي عملية يقوم بها المشتري بمحض رغبته اذا توافرت في العقد شروط الشكلية المطلوبة قانونا، من المصادقة رسميا على الامضاءات ومن تحريره على ورق خاص وما الى ذلك من الشروط المعروفة. واذا امتنع البائع من تمكين المشتري من التسجيل جاز لهذا الاخير مقاضاته قضائيا للحصول على حكم لتسجيله. كل هذا قد تبين بالعلل القانونية المختلفة فلا محل للعودة اليها.

وعلى ذلك متى تبين أن عقد البيع غير المسجل هو عقد بيع لازم نافذ على طرفيه باعتبار المملك مالكا والمملك اليه مشتريا، وجب ان يترتب على هذا البيع جميع النتائج القانونية، ومنها جواز المطالبة بالشفعة.

ومحل التصادم هنا بين الرأي الذي نقول به بجواز الشفعة، وبين خصوم هذا الرأي، وهم القائلون بعدم جوازه، أن العقد غير المسجل غير ناقل للملكية. ومتى كان المشتري لا يعتبر مالكا فلا تصح الشفعة قبله. وأوردوا في سبيل تأييد هذا أدلة استندوا اليها في تقرير رأيهم. واننا أوردنا هنا هذه الادلة، ثم نرد عليها دليلا دليلا.

حكم محكمة الاستئناف بمصر

الصادر في ١٠ يونيو سنة ٩٢٦

تتلخص مبادىء هذا الحكم فيما يأتي:

١ — ان علماء الشريعة الاسلامية لم يجيزوا الشفعة اذا كان البيع قابلا للفسخ. وأن القضاء المختلط أقر هذه القاعدة (حكم محكمة الاستئناف الصادر في ١٠ يونيو سنة ٩٢٦ المحاماة ٧ ص ٢١٤ ن ١٥١، وعلى الاخص ص ٢١٥ العامود الثاني في أوله)

٢ — ان عقد البيع غير المسجل قد تغيرت صفته فيصبح اتفاقا بسيطا تترتب عليه التزامات شخصية. «ولا يمكن أن يقال بأن حلول الشفيع محل المشتري لتنفيذ التزام البائع بالتسجيل لنقل الملكية، يعطيه حق الشفعة الذي لا يوجد الا بعد البيع، لأن توجد الشفعة لاتمام البيع» (الحكم المذكور ص ٢١٥ العامود الثاني في آخره)

٣ — مادامت الملكية باقية لدى البائع في البيع غير المسجل، فانه يترتب على الاجازة للشفيع في مخاصمة البائع لتمكينه من التسجيل، في زوال المالك عن الملكية، مع انه لم يرضها. وهذا يتعارض مع الاصل في مشروعية الشفعة وهي دفع الاذى من وجود مالك جديد غير البائع، لا بفعل الشفيع نفسه (الحكم المذكور ص ٢١٦ العامود الاول)

٤ — ان عقد البيع غير المسجل هو أقل [illegible] من البيع الموقوف أو غير البات أو القابل [illegible] (الحكم المذكور ص ٢١٦ العامود الاول)

٥ — انه وإن كان حق الشفعة حقا شخصيا [illegible] منه حتى يتم تسليم العقار بالرضا [illegible] فان ذلك لا يصدق في حالة البيع البات (الحكم المذكور ص ٢١٦ العامود الاول)

٦ — ان حق الشفعة دخيل على الحقوق ويجب النظر اليه بعين الاغضاء

هذه هي مبادىء حكم محكمة الاستئناف بمصر لننظر الآن في مبادىء حكم محكمة مصر الابتدائية بهيئة استئنافية. حتى اذا ما انتهينا من تلخيص مبادىء الحكمين تأخذ في نقدها مبدأ مبدأ

حكم محكمة مصر الابتدائية بهيئة استئنافية

الصادر في ٨ مارس سنة ٩٢٧

تتلخص مبادىء هذا الحكم فيما يأتي:

(ملاحظة: سنستمر في متابعة أرقام مبادىء الحكم الاول للعلاقة القائمة بين الحكمين في أنهما يقرران مبدأ واحداً مخالفاً للاجماع)

٧ — الشفعة هي في الملكية دون سواها اذا انتقلت بالبيع. ولا شفعة في عقد غير مسجل لم تنتقل الملكية فيه (حكم محكمة مصر بهيئة استئنافية الصادر في ٧ مارس سنة ٩٢٧ المحاماة ٧ ص ٧١٥ رقم ٤٤١ والصفحة ٧١٦ العامود الثاني في أوله)

٨ — ليس للبيع معنى الا نقل الملكية بعوض. فاذا تجرد عن نقلها لم يبق بيعاً بالمعنى القانوني بل يكون عقداً آخر تترتب عليه التزامات شخصية

٩ — للمشتري عند عدم تسجيل العقد، بسبب امتناع البائع عن التصديق على الامضاء، الحق له باثبات العقد وصحته. وليس له طلب تثبيت الملكية، ويقوم الحكم مقام العقد المصدق على امضائه، ويمكنه تسجيل الحكم فيصبح مالكا (الحكم المذكور ص ٧١٦ العامود الثاني في منتصفه)

١٠ — ان القول بأن قانون الشفعة لم يوجب رفع الدعوى ضد المالك الاصلي والمالك الجديد بل ذل فقط ضد البائع والمشتري، وهاتان الصفتان تصدقان على البائع والمشتري عند عدم تسجيل عقد البيع، قول في غير محله، لأن العبرة ليست بالالفاظ (الحكم المذكور ص ٧١٦ العامود الثاني في آخره)

١١ — ان نقل الملكية هو جوهر عقد البيع، والعقد غير الناقل لها ليس بيعاً في الحقيقة، ولا يسمى المتعاقدان فيه بائعاً أو مشتريا بل هما متعاقدان على عقد خاص وفي التزامات شخصية (ص ٧١٧ العامود الاول)

١٢ — لا محل للقول بأن القانون لا يصح أن يحمي الاعمال المنطوية على سوء النية اذا تعمد المشتري عدم تسجيل عقده اضراراً بالشفيع، لامحل لذلك لان القانون لا يحمي الشفيع الا بعد أن يتولد له حق الشفعة، وهذا الحق لا يتولد الا بانتقال الملكية، وليس للشفيع اكراه المتعاقدين على عمل الاجراءات الناقلة للملكية (ص ٧١٧ العامود الاول في آخره)

١٣ — نعم وان كان صحيحاً أن الشفعة ماشرعت الا لمنع الاجنبي من أن يكون شريكا أو جاراً للشفيع. وكان صحيحا أيضا ان المشتري ولو لم يسجل عقده فانه يكون في الواقع متصلا بالعقار المشفوع كالاجنبي سواء بسواء، ان كان ذلك صحيحا، فانه يجب أن يلاحظ أن الشفعة لا تكون الا في الملك. فاذا لم يأت الاجنبي بصفة مالك فلا شفعة. ولذا لا يتولد عن الايجار مهما طالت مدته، ولا يتولد عن الحكر، حق في الشفعة. وحق المشتري وعقده غير مسجل هو أقل بكثير من الحكر (ص ٧١٧ آخر العامود الاول وأول العامود الثاني)

***

هذه هي مبادىء الحكمين المتقدمين، حكم محكمة الاستئناف الاهلية، وحكم محكمة مصر بهيئة استئنافية. وسيتناول مقالنا الرابع القادم الرد على هذه المبادىء. والله الموفق

عبد السلام ذهني

صوت النذير

(صفحة من اعترافات دي موسيه)

... واذ وجدتني بلغت بها هذا الحد من التعذيب أحسست بتأثر عميق كاد يذيب فؤادي وأخذت أحسب حساب الاساءة التي تسببت فيها ومبلغ ماوصلت اليه من القسوة والجفاء ولم ألبث أن صحت مخاطبا نفسي وانا لا اكاد اتمالكها من شدة الحزن: —

ايه أيها الرجل! وباي حق تدعو نفسك رجلا؟ ومن ذا الذي جرأك على المجيء الى هنا ووضع يدك على هذه المرأة؟ ومن ذا الذي سمح بأن يتعذب غيرك من أجلك؟؟

تقف تتأنق أمام مرآتك وتمضي تتخطر في زهوك وسعادتك فتذهب الى معشوقتك البائسة الحزينة وهناك ترتمي فوق الوسائد حيث تجثو المسكينة لتدعوك ولها الله! وتداعب بخفة المستريديها النحيلتين اللتين لاتزالان ترتجفان!! ولاترى كبير اساءة في الهاب رأس وديع فتملؤه آمالا وتندفع تتحدث بحمية وحماسة في هذيانك الغرامي أشبه بالمحامي الذي يخرج محمر العينين على أثر دفاع حار في قضية خاسرة!.

انت تحيا حياة الولد الطالح الفاسد وتمزح مع العذاب وتضحك من الآلام ويهون عليك أن تدع نفسك تنساق الى ارتكاب جريمة القتل بوخز الابر!.

ماعساك تقول لربك يوم تتم عملك الشائن؟ والى أين ياترى تذهب المرأة التي تهواك؟ الى اين انت تزلق؟ الى اين أنت تهوي بينما هي تتكىء عليك؟؟

باى وجه ستواري التراب يوما تلك الحبيبة المتقمه الحزينة كما واريت المسكينة أخيرا عمتها وكانت آخر مخلوق يحميها من شر أمثالك!!.

أي والله ستقبرها بغير شك اذ أن حبك يقتلها ويفنيها!..

اتداندرتها بغضبك وهي التي تسكنا وجعلت حبها رهن رغبتك ودلالك!..

انك اذا تبعت هذه المرأة فسوف تموت على يديك!..

حذار! إن ملكها الطاهر واقف متردد وقد جاء يطلق هذه الضربة في هذا المنزل ليقضي على شهوة خطيرة مزرية ولقد أوحى الى بريجيت بالرحيل ولعله في هذه اللحظة يهمس في اذنها آخر تحذيراته!..

إيه أيها القاتل. أيها الجلاد المخاتل! حذار! حذار! ان المسألة مسألة موت وحياة!.

وهنا تصورت حالتي اذا ما صرت وحيداً من بعدها فصحت: —

«كلا. لا طاقة لي على هجرها ففي هجرها الآن حطة ونذالة! لقد فقدت عمتها أخيراً وهاهي قد أضحت وحيدة في الوجود .... يالي من أحمق ممتنون! أوفكر في هجرها في الوقت الذي يجب علي فيه أن اكرس لها حياتي وأكفر عن ذنوبي وأعوضها في هناءة وسعادة وفي عطف ومحبة ما استنزفته من عينيها عبرات؟ أو فكر في هجرها وليس لها في الوجود غيري معين وسواي صديق يذود عنها ويحميها؟! أو فكر في هجرها حين يجب علي أن اتبعها الى النهاية واجعل لها من جسدي سياجا يحميها وأواسيها لانها احبتني لانها اسلمتني نفسها؟؟

كلا! كلا!..

رمل الاسكندرية مفيد العبادي

في السياسة الدولية

مهزلة جمعية الامم

وشكوى الامم الصغيرة منها

هل حققت الجمعية آمال محبي السلام ؟

لما استقر الرأى على انشاء جمعية الامم على أثر الحرب العظمى الماضية سر أنصار السلام وظنوا أن تلك الجمعية ستكون خير ضمان لسلام العالم. ثم مرت الايام وبدأت عوامل الانانية تتلاعب بالجمعية فأصبحت الدول الكبرى فيها تتصرف بمصير الشعوب حسبما تملى عليها مطامعها. وأدركت أميركا منذ أول الامر أن جمعية الامم لن تحقق آمال السلميين فظلت بعيدة عنها. وحققت الايام نبوتها فلم يمر على إنشاء الجمعية بضع سنوات حتى ظهر أنها مهزلة من أكبر مهازل التاريخ. وأى دليل أصدق على صحة ما نقوله من كون الامم الصغيرة الممثلة فيها لاتؤمن اليوم بفائدتها ولعل كلا منها تنتظر فرصة سانحة للخروج منها وفورة الكرامة.

وقد زار أحد مندوبي الصحف الاميركية هذه الجمعية ثم بعث الى جريدته بمقالة قال فيها:

إن هذه الجمعية هى مثابة لممثلي الدول لا تسمع فيها إلا أصوات الشاكين المتذمرين. فكل دولة من الدول الصغرى المرتبطة بها تشكو من إستبداد الدول الكبرى واستئثارها بسلطة الجمعية ونفوذها حالة أن الشعوب المظلومة تتزاحم على أبوابها لتبسط لها شكاويها فتسمع منها مايطيب خاطرها ثم تلقى الشكوى فى سلة المهملات وتقف عند ذلك الحد. فترجع تلك الشعوب المظلومة خائبة وهى تلعن وتهز رسغها فى وجوه الظالمين.

وتقول الجريدة التى أشرنا اليها انه اذا أريد نجاح جمعية الامم لتقوم بالغرض الذى أنشئت من أجله فيجب القضاء على الدسائس التى تجرى داخلها وتطهيرها من أدران الجشع اللاصقة بها. أما القول بأنها أحسن ضمان لسلام العالم فهالايقام له وزن، والدول الممثلة فيها هى أدرى بصحة هذا القول. وفى الواقع أن الدول الصغرى منها قد ثارت على الجمعية وأظهرت سخطها عليها علناً فى اجتماعها السنوى الثامن. وفى مقدمة تلك الدول اسوج وهولندا ولاتفيا فقد اتهمن الدول الكبرى صاحبة الكلمة المسموعة فى الجمعية بأنها قد «أغرقت عمداً سفينة السلام» وأعادت العالم الى حالة القلق والاضطراب اللذين كان عليهما من قبل. وقد اتهمتها أيضاً بأنها تعقد مؤتمرات سرية وتتفق على أمور ربما لاتنطبق على غاية جمعية الامم. ولا تدع فرصة للغنم تمر إلا انتهزتها وان يكن ذلك مخالفاً لروح الجمعية ولنص قوانينها. وأى دليل أصدق على ذلك من تعطيلها مسألة البحث فى خفض السلاح وهو أول الاغراض التى أنشئت الجمعية من أجلها

وفى اعتقاد مراسلى الصحف الاميركية أن ثورة الدول الصغرى على الجمعية قد جعلت مندوبى الدول الكبرى يتظاهرون مرة أخرى بالغيرة على سلام العالم فان كلا من أوستن تشمبرلن وبريان وسترسمان أخذوا ينقرون مرة أخرى على ذلك الوتر الحساس وهو الدعوة الى التفاهم والسلام التام، ولا شك أن الذى حملهم على القيام بهذه المظاهرة الجديدة هو ما رأوه من إستياء الدول الصغرى وتذمرها. وقد أشارت الصحف الاميركية الى تفصيل ذلك فقالت: إن ثورة الدول الصغرى بدأت إطلب هولندا انعاش بروتوكول جنيف لسنة ١٩٢٦ وهو البروتوكول الذى يقضى بالتحكيم الاجبارى ونزع السلاح وتأمين الدول الصغرى من اعتداء الغير عليها. وأيدت أسوج مطالب هولندا وصرح مندوبها علناً بأن مساوىء السياسة التى كانت الدول تجرى عليها قبل الحرب لاتزال سائدة فى جو بعيد عما يدعو الى التفاؤل ألا وهى سياسة السلم المسلح. وهذا التسليح عينه هو الذى زج العالم فى غمرات الحرب العظمى الماضية وسيزجه فى غمرات حرب أخرى أشد هولا منها

ووقفت بولونيا الى جانب هولندا وأسوج واقترحت على الجمعية أن تصدر قراراً بتحريم الحرب بتاتاً. وانتهز رئيس مجلس نواب زوج الفرصة فحمل على السياسة السرية حملة شعواء وانتقد المحادثات التى جرت بين وزراء خارجية بعض الدول الممثلة فى جمعية الامم. ثم اقترح عقد معاهدة للتحكيم العام.

وأيدت لتوانيا دولة أسوج واقترحت فنلندا على الدول أن تمد كل دولة معتدى عليها بالاموال لتدافع عن نفسها. وذكر وزير خارجية لاتفيا أن مجموع ما أنفقته أوربا على معداتها الحربية فى السنة الماضية بلغ نحو مئتين وتسعين مليون جنيه أى بقدر ما أنفقت فى سنة ١٩١٣ تقريباً وهى السنة التى سبقت الحرب العالمية الماضية. وقال أيضاً ان جيش أوربا الدائم هو اليوم ثلاثة ملايين ومائة وخمسة وأربعون ألفاً (أى أقل من جيش اوربا فى سنة ١٩١٣ بقليل) مع العلم بأن الدول التى انكسرت فى الحرب العظمى الماضية قد نزع اليوم سلاحها وأصبحت بلا جيش يذكر.

وانتقدت استونيا كثيرها من الدول احجام الجمعية عن السعى لتخفيض السلاح وجاهر السنيور أبريك فلجاز (رئيس مجلس جمعية الامم ومندوب حكومة شيلى) بأن ثلاثاً من الدول العظمى أخفقن ولم يستطعن الاتفاق على تحديد أساطيلهن وهن بريطانيا العظمى وأميركا واليابان. وما دامت ثلاث دول قد عجزن عن الاتفاق فهل يتنظر من أربعين دولة أن يتفقن معاً.

ومع كل ذلك فما من دولة من الدول الصغرى انسحبت من جمعية الامم احتجاجا على هذه التصرفات

وكتب صحافى أميركى آخر يقول: إن بولونيا وهولندا واسوج ولتوانيا وغيرهن من الدول الصغرى يحاولن اليوم إثارة استياء العالم على الدول الاربع العظمى اللواتى قد استأثرن بمصير العالم فى جمعية الامم وهن انجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا. فمجلس جمعية الامم هو تحت مطلق سلطتهن. والامم الصغرى الممثلة فى الجمعية هى ساخطات عليها سخطاً عظيما. وفى الواقع أنه اذا كان لهذه الجمعية أى فضل فهو فضل كونها قد أتاحت للدول الصغرى فرصة للاعراب عن رأيها فيها ولاظهار استياء العالم كله منها

والخلاصة أن الدول الصغرى ترى أن جمعية الامم قد أصبحت مهزلة وأن السلطة فيها قد أصبحت محصورة فى يد أربع دول يتحكمن اليوم بمصير العالم تحكما استبداديا

شكسبير والمسرح المصرى

من أنباء لندن أن فرقة انجليزية راقية ستقوم بتمثيل رواية شكسبير فى الاوبرا الملكية الموسم القادم. ولشكسبير مكانة كبيرة تمتد حتى أطراف العالم.

وليست شهرة الرجل فقط هى التى تجتذب النظارة كما يزعم شو فى الانجليز. انما سحر رواياته وقوتها هى التى تجعلها أبدية مع تغيير الذوق والفكر.

ولمصر أن تحزن حقا لتأخر التمثيل فيها هذا التأخير المعيب، اذ ليس لها نصيب يذكر فى روايات شكسبير ولا غيره من كبار المؤلفين المسرحيين. وليس يواسينا مانسمعه من تهويل وطبل أجوف. صحيح ان المسرح تقدم كثيرا فى مصر ولكن المسارح عندنا مازالت تفتقر لشيء كثير من الاصلاح. وهى لن تتقدم ما وضعت الربح المادى فوق كل اعتبار، ومع ذلك فلها بعض العذر اذ الحكومات الراقية تسخو لحد الاسراف على التمثيل والممثلين. والمسارح عندنا بحكم سياستها الاقتصادية تقدم البضاعة التى تجذب الجمهور ولو كان فيها تسميمه وهلاكه (أدبيا وذوقيا) وقد يكون لمديرى المسارح عندنا الرغبة الصادقة فى ترقية المسرح الذى هو من أهم وسائل تعميم الثقافة الا أنهم مقيدون كما بينا بحكم الذهب القاهر.

ولعمرى ما سمعنا أن أمة رغبت فى الثقافة والآداب فقامت مسارحها تقدم للجمهور الرواية المهرجية التافهة التى ماتغذى نفسا ولا تهذب ذوقا ولا تبعث على التفكير أو تدفع الى التأمل. وماتريد مسارحنا غير أشباع عواطف الجمهور الهائجة أما أنها تحاول تغذية النفوس فأمر لم يخرج عن دائرة القول.

على أن هناك مسألة جديرة بالتنويه ذلك أن أصحاب المسارح يحملون الجمهور كل الوزر فيقولون انهم مرغمون أن يرضوا الجمهور فلماذا لايرغمون الجمهور ارضاء لرغائبهم وماعهدنا المسارح قدمت للجمهور شيئا لمؤلف كبير ورفضه أو تحول عنه.

ثم ما أظن الحكومة تحجم عن مساعدة المسارح ان هى رأت رغبة صادقة فى اصلاح المسرح من جانب المديرين هذا مسرح رمسيس طليعة المسارح فى هذا البلد وأقواها على الوقوف على رجليه مانظنه قدم رواية واحدة لشكسبير ومن عجب أن يختار روايات هوجو ما وضعه للتمثيل ويترك ماوضعه هيجو خصيصا للمسرح. ثم هو مايفتأ يفتخر ببرنشتين كأن هيجو وبرنشتين زعيما الكتاب الدراميين. لماذا لايعرب روايات جيته وشلر وشكسبير وشو وباري وستريندبرج وبيراندللو وهاوبتمان وفيرو ولماذا لايعرب لمولير وراسين وفى مؤلفاتهم جميعا ما يجذب النظارة حتما.

اننا ما نأمل خيرا من المسارح ولن يصلح الحال غير الحكومة — وهذا أمر يؤلم النفس حقا فامن شىء الا ويريد الناس أن تقوم به الحكومة. وهذه خطوة تحمد للوزير القدير ولو أنه من المستحيل أن يتمتع الجمهور بمزايا الفرقة الانجليزية فى دار الاوبرا الملكية. لكنا نريد أن يكون ذلك دافعا لمديرى المسارح على التفكير جديا فى سلوك طريق جديدة لتهذيب مدارك الشعب وذوقه اذ هو مازال فى حاجة كبيرة للتثقيف والمعرفة

ويخطىء من يزعم ان روايات شكسبير لن تجذب الجمهور فى مصر فما نفلن [illegible] تجذب الجمهور الى [illegible]

فالستاف الفذة الا محببة الجمهور لشكسبير وهى الدرامات لير وماكبث وهاملت وهى تسبر غور النفس الانسانية وتعالج أهلها ... وان كان لنا أن نشكو اهمال روايات شكسبير فان لنا أن نشكو ذلك الجهل المطبق ... وأهل الشمال كغيته وشلر وشنيتزلر وسترندبرج وهاوبتمان ومن عجب ان ... غير الروايات الفرنسية كأن ليس فى ... كتاب الفرنسيين معرَّبة فى هذا ... ولعل سبب ذلك أن كبار كتابنا تثقفوا ... الفرنسية فقدموها على غيرها ولعل ... لتشابه الذوقين المصرى والفرنسى على أن مصر مازالت ... دائرة ... تقتبس ... وبرقيتها للنهوض والتقدم ... الامم ... القوانين ... والمعارف

الى الحبيبة الاولى

آه، لو كان من حظى أن تزوجتك كما كان الناس يشيعون ذلك — لما كنت وقعت فى الآثام ولما حان بى شىء من الشقاء!

فمن رفضك وقعت فى اغلاطى ومن ... كنت دوماً مستقيما — والناس ياحبيبتى يعرفون آثامى ولكن انى لهم أن يعرفوا أن ... سببها وعلتها؟

لقد كانت روحى مثل روحك طاهرة ... فى الامكان تخفيف نار جواها لو كنت ... بمهدك لى، وأنى لك أن تدرى بما وقد ...

وأن فى مقدورى أن ازق على منافسى ... عيشه واجمل الحياة مكفهرة فى وجهه ... ليهنأ عيداً ذلك الحبيب الجديد فليس فى ... أن أمد اليه يد الاذى مادام قلبك يهواه

آه — أما وقد تهنيت على فأن قلبى ... سواك. ولكن سأبحث عن سعادتى وهنائى ... كنت أجده لديك وحدك، سأبحث عنه ... متعددات — آه لسقطتى!!

وداعا أيتها الناكثة فعبثاً أسفى عليك ... ينقضى الأمل وان طال مداه ولا الذكرى ... أعادت لذيذ أويقاتك ولكن عزة ... هى وحدها التى تسهل على أمر سلواك

ثم لو أنك كنت لى، لما كانت هذه ... الطوال من عمرى قد ضاعت هباء ولما ... الكفآت على ملذاتى العديدة التاعسة ولما ... وقعت فى حبائل الغرام كثيراً ولما ... رب الدار على خوف ووجل، ولما ... الحب، كل ذلك ما كان يكون

لا و لا كانت وجنتاى المصفرتان ... الشباب ما كان يغيض ماؤها بل كانتا ... ويبدو عليهما هدوء الحياة المنزلية الوادعة

بلى — لقد كنت أكره المين والخداع ... ما أسوء السمعة عند ما كان قلبى مولعا ... ونفسى معلقة بك، وقد كنت فى صفاء ... كالطبيعة المخضرة البهجة

ولكنى الآن أتلهى بملذات قضت على ... روحى واوشكت بى على الجنون وانى ... التغلب على بعض احزانى فى ضوضاء ... اللاهية. ولكن حتى فى وسط هذه ... طيف ذكراك التى أحاول عبثاً نسيانها ... مشاعرى وحواسى ليعلم هلا تزالين فى ... وانك فيه خالدة

عن لورد بيرن

محمد بدر الدين سالم
حقوق

المنتجات الزراعية

طريقة استغلال الاراضى المصرية

تكلمت فى المقالين السابقين عن أمور هى ابسط الممكنات وفى مستطاع كل من يعمل فى الزراعة سواء أدار ضيعة أو أجر مساحة صغيرة زرعها. وأبنت أن بامكان أى شاب متعلم تعليما زراعياً فنياً أن يجد لنفسه ثروة من لاشىء كما فعل اليونانى الذى ضربت بحكايته مثلا، والآن سأضرب لك مثلا آخر.

استأجر شاب، اعرفه جيداً، نحو العشرين من الافدنة فى جهة قريبة من القاهرة تبعد نحو السبعين كيلو متراً من المدينة. والحقيقة أن اباه استأجر له الصفقة قبل أن يفكر الشاب فى كيف يبنيها وهى بعيدة عن بلده وليس له فيها سكن لم يفكر الشاب قليلا ولا كثيراً اذ بمجرد أن ... فعل أبوه اشترى سيارة للنقل وشد رحاله ... الارض حيث بنى غرفتين له ولاثنين من فلاحيه واشترى بأسرع ما يمكن التقاوى اللازمة ... زرع الارض خضراً وما انتهت الثلاث ... سنوات المتفق عليها فى الايجار حتى سارع الى ... وجدد العقد بزيادة تكاد تكون مضاعفة ... وما قبل الا لأن الارباح كانت مضاعفة

كانت السيارة تنقل الخضر فى الرابعة صباحا ... القاهرة فى منتصف السادسة الى سوق ... الخضار أو غيره.

تعجب الفلاحون الذين يزرعون القطن بجواره ... الذين بالقاهرة ومن ثلاث سيارات كبيرة ... بناه الشاب بعد الثلاث السنوات بعد أن ... الكل يتركون ويتنبئون بفشل ذريع ...

توسع الشاب فى العمل ومالت نفسه الى ... التخصص فى زراعة الخضروات فترك العمل لأبيه وسافر الى انجلترا فهولندا لمدة سنتين وجاء بعدها ... يعمل الآن بنجاح فى عدة جهات قرب ... المدن الكبيرة ويستغل الارض استغلالا ليس ... له مثيل فى مصر. وكان بودى أن اتكلم اليكم عنه ... الاكبر واذكر لكم بعض الارقام ولكن ... فلم اطلب منه ذلك.

إن الامثال فى الاستغلال الزراعى الممتاز ... كثيرة فى كل العالم، ولو انها نادرة فى مصر. ... الا لاختلاف اهل العالم فى كفة واهل ... مصر يمثلون الكفة الاخرى من ميزان العمل ...

أذكر أننا كنا نزور مهندساً زراعياً من ... احد التفاتيش فى مديريتنا (البحيرة) ... من اضعف أجزائها ولولا أن هذا الرجل ... له الفرصة وينفذ حتى مشروعا واحداً ... لكان المصريين مثلا أعلى من امثلة ... الاستغلال.

... الرجل يتحدث فى ثقة كبيرة من النفس ... المشروعات التى ينوى عملها وظل يتمنى على ... تقاعدهم عن سبل الثروة الواسعة فى ... كاراضيها وفى مناخ كالذى تتمتع به

... لنا الرجل أن زراعة الغابات على مساحات ... استغلال رابح فى أرض مصر لتوافر المياه ... الحرارة ورخص الايدى العاملة اللازمة لخدمتها.

... استطرد الرجل من الكلام الى الارقام وأخذ ... بكل بساطة طريقة لاستغلال الارض فى ... أجرى تمارينه فى خمس عشرة ... المدة تضاعفت الارباح مع العلم أن ... ينوى أن ينفذ فيها [illegible]

أكثر من ثلاثة الى خمسة جنيهات بل هى فى الحاضر لا تزرع شيئا لعدم قدرة اصحابها على اصلاحها

ذكر الرجل لنا انواعا من الشجر تزرع فى كل مدة من المدد الثلاث، فاذا كان ايجار الفدان فى الخمس السنوات خمسة عشر من الجنيهات وزرع على تقديره هو ٤٠٠٠ شجرة تقطع نصفها فى نصف المدة والنصف الآخر فى نهايتها كان ظاهراً جداً وليس محتاجا لدليل أو برهان أن الربح مضمون وهائل فى ازدياد المدة.

قد يظن بعض الجهلة وليس الجهلة تماما وانما الذين لم يدرسوا شيئا عن نمو النباتات ان أرضا ضعيفة ليس فيها غذاء نباتى تنتج أشجاراً يمكن أن تكون ذات ثمن فأنا مضطر إزاء هذا الظن وهو ثابت فى عقول الكثيرين ممن ناقشتهم فى أمر هذا المشروع أن أقول ان ظنهم هذا ليس وليد ضعيف فى الادراك فقد حدث ذلك لعلماء النبات الاقدمين عند ماعملوا التجربة الآتية:

«أخذوا وعاء لنمو النباتات ووضعوا فيه ٢٠٠ رطل من التربة المجففة فى فرن ثم رطبوها بماء المطر وغرسوا فيها جذراً من شجرة يزن ٥ أرطال وبعد خمس سنوات بالضبط كان وزن الشجرة النامية ١٦٩ رطلا ولكن الوعاء لم يتلق مادة من الخارج اللهم الا ماء المطر والماء المقطر وظلت التربة كما هى.

فى النهاية جففوا التربة ثانياً فحصلوا على نفس الـ ٢٠٠ رطل التى بدأوا بها»

كان خطأ العلماء فى تقدير النتيجة اذ قالوا «اذن تكون الـ ١٦٩ رطلا من الجذع والساق والجذور تكونت من الماء فقط» وهذا هو الاعتقاد القديم الذى يقول ان كل شىء منشؤه الماء.

كان الواجب أن يقال «اذن الـ ١٦٩ رطلا من الساق الخ تكونت من الماء والهواء وجزء ضئيل من التربة».

واذن يمكن أن ينبت الشجر دون أن يأخذ كثيراً من التربة واذن لم يكن المهندس الاوربى مخطئا فى تقديره أن الارض صالحة للغابات مادام قد تأكد أن ليس ثمة مايمنع مثل هذا النمو، واذن ليس من حق أحد أن يعترض من الوجهة الزراعية لنمو هذا النوع من النبات.

هذه طريقة أخرى من طرق الاستغلال لايجب أن نغفلها مادام يمكن أن تكون رابحة والحقيقة ان الذين يلجأون لطرق الاستغلال الفنية يستربحون كثيراً ويضمنون ايرادات ثابتة لعملهم ولارضهم، ومن المؤكد أنهم ينفعون أنفسهم قبل كل شىء.

والفواكه مورد آخر يمكن أن يستغله صاحب المزرعة بجانب عمله الأصلى دون تعب وأرباح لابأس بها. ولست أدرى ما الذى يمنع أن يكون فى ضيعته حديقة هى بهجة المزرعة.

المزارع والتجارة

يلجأ الكثيرون من المزارعين الى تجارة الاقطان يبتغون منها وراء الامر الذى يطوح بالكثير منهم الى عالم الفناء، وحقيقة قد أصاب الذى قال: ان التاجر تاجر، والزارع ليس بتاجر فما الذى يقذف بالزارع الى عمل يفسد عليه الاناهة [illegible] لزراعته مادام فى عمله متسع كبير مضمون للثراء؟

اذا الطمع وحب التفاخر يكادان يقودان السبيل الى عقل المزارع فيصورون له الثراء دفعة واحدة بدلا من عمل مستمر فى سبيل ثروة صغيرة كل عام.

ولكن المثابرة منتجة ربحا دائما خير من التقاعد منتجا تارة ربحاً وتارة خسارة تفسد على المزارع تقاديره.

ان المزارع يتمتع عادة بصحة جيدة ولكنه بدخوله البورصة يخلق لنفسه داء جديداً هو فى غنى عنه، فكثيراً مما يصاب بنزيف من نزول الاسعار والبعض يصاب بصرع من هبوط فجائى وهكذا أحوال لاتسر وأمور تضر.

اذن ماذا؟

سؤال وجيه. يسألنى البعض اذاً ماذا من الاعمال يمكن مزجه بالزراعة؟

يمكن أن يمزج الانسان وسائل النقل بالزراعة فهى رابحة دائماً: بمعنى أنه لو امتلك المزارع عربات لمزرعته فلا مانع مادام عمله انتهى من تأجيرها لغيره

وقد اشترينا فى مزرعتنا سيارة للحراثة كانت تدر علينا ربحاً وفيراً عندما ينتهى عملها فى أرضنا.

مثل هذه الاعمال لا يمكن أن تكون بأى حال من الاحوال وتحت ضغط أى ظرف غير رابحة بل لا بد أن تربح كثيراً.

كذلك كل الآلات الزراعية من مكنات وطلمبات وسواق وغيرها ولا يظن البعض أن السواقى لاتؤجر اذ صاحبها يؤجرها لمن يليه فى ترتيب الرى يخرج له ماء عاليا اذا لم يكن عنده ساقية وكذلك بريمة ارشميدس التى يسمونها الطمبور هى الاخرى تؤجر

أما الاغنام وكافة البهائم فحدث عن تجارتها الرابحة ولا حرج فهى فوق كونها تجارة رابحة فى ذاتها فهى ضرورية للتسميد. وخطأ يظن الكثيرون أن المزرعة يمكن أن تسير دون بهائم فسمادها مجانى وممتاز ولا يفسد وليس منه ضرر وألبانها مورد لامثيل له من موارد غذاء الفلاح المسكين اذ ماذا يتبقى له بعد الالبان ومستخرجاتها؟ لاشىء، سوى الخبز واذن فادام الفلاح يتوقف على مواشيه

ثم لايخفى أن الفلاح الماهر يمكنه أن يخرج شيئا من لاشىء فمثلا يمكنه ان يزرع تيناً شوكياً كما يزرع النيل على حافة حقل القطن وهذا هو الشىء من لاشىء لان بضعة ألواح من التين لا ثمن لها ومثلها زراعة النخيل

هنالك أمر آخر يمكن أن يجعل المزارع منه مورداً لمصاريف ضيعته وهو أن ينزل البحر، ان كانت تمر أمام مزرعته ترعة كبيرة، ما يسمونه المعديات فهى ايراد رابح فى بعض المراكز التى يمر منها الناس.

ولا بأس اذا وجدت النقود، من عمل وابور للطحين فذلك أمر لابد ان يكون رابحا ويمكن استعماله لاغراض أخرى كالرى وغير ذلك اذا وجد ان أرباحه ليست كافية.

والبعض يتاجرون فى تقاوى الحبوب وهو أمر محمود على شرط أن يكون فى دائرة ضيقة للقرى والعزب المجاورة أما ان يتوسع فيه فهى التجارة الكبرى.

كلمة نهائية

بعد كل هذا لايسعنى الا ان أوجه نداء حاراً الى المزارعين المصريين عامة والفنيين منهم خاصة أن يضعوا نصب أعينهم اعلاء الثروة المصرية عن طريق الاستغلال الفنى الممتاز

ان مصر التى هى من أخصب بلاد العالم ارضاً تئن اليوم من الطرق البالية التى تستغل بها أراضيها وتشكو من أزمات اقتصادية ليس سببها الاتعلق القوم بانواع محدودة من المحاصيل فأتوها من عثرتها بجلائل جهادكم فى سبيل ثروتها وهو أمر ميسور مستطاع اذا توطدت النية واشتد العزم. من العار عليكم أيها المصريون أن تكلوا أمر ثروتكم الى مصرف واحد وتناموا على عمل بضعة أفراد منكم.

ان الذهب فى أرض مصر مركز بالمعنى فى أعينكم لو نظرتم الى أراضيكم كما ينظر اليها غيركم فحرام أن تتركوه فى بطونها وفلاحو بلادكم يئنون من الفقر:

انفضوا عنكم ثوب الخمول واتشحوا بلباس العمل الحر الفضفاض يدر عليكم وعلى بنى وطنكم خيرا عميما

ليست سعادة بلادكم فى كلمات جوفاء. انها فى بطون الارض مكنوزة تنتظركم لتخرجوها فهيا الى سبيل الثروة أبناء الوطن فالمال اليوم هو كل شىء هو استقلالكم هو المقبل عليكم بالخير لوطنكم لكن متى؟

ان عملتم

السيد محمد نصار
بالزراعة العليا

السيارات ومنافستها للسكك الحديدية

السيارات العمومية فى مصر — اسباب انتشارها — مزايا ذلك — منافستها للسكك الحديدية — أسباب هذه المنافسة — الضرائب والرسوم الواجبة على السيارات — لماذا تستمر المنافسة — ماذا يجب أن يعمل

ان من يقابل ما كانت عليه وسائل النقل فى القطر المصرى قبل الحرب العالمية وما هى عليه اليوم لا يسعه إلا أن يقر ويعترف بأن هذه الوسائل أصبح فى وسعها الآن ربط الضواحى بعضها ببعض فى المدن الكبرى كالقاهرة وغيرها وربط كثير من القرى والضياع فى باقى اجزاء القطر بعد أن كان الانتقال فيها قبلا بواسطة الدواب. ولقد أصبح للسيارات العمومية مركز خاص عند سكان تلك الجهات النائية وصار يسمع صوتها فيها ويراها الناس بينما أنهم الى عهد قريب ماكانوا يعرفون عنها سوى ما كان يقال لهم بشأنها ويسمعونه كالقصص

هذه الزيادة فى وسائل النقل بشكلها الحالى واستمرارها فى النمو وشقها طريقا لها فى داخلية القطر ورسوخ قدمها أينما حلت انما هى زيادة طبيعية للبلاد استدعتها زيادة السكان فيها كما هو معلوم على أن هناك عوامل ساعدت فى نشرها من أهمها أن الحرب فى ميادين مجاورة لمصر اعدت عدداً كبيراً من أبناء مصر للاشتغال بمهنة سوقة السيارات كما أن رواج التجارة عقب الحرب وظاهرة التضخم المالى نتج عنها رواج تجارة السيارات فاشتراها كثير من الافراد الذين كانوا يعولون فى انتقالهم على الدواب قبلا، فلما أتى عهد الانكماش المالى وأمست التجارة ضيقة الحلقات وصار فى غير مقدور كثير ممن اقتنوا السيارات الانفاق عليها فاضت الاسواق بالسيارات ووصلت أثمانها حداً منخفضا وصادف ذلك وقت بيع المهمات المتخلفة من الحرب ومنها السيارات — فهذه العوامل كلها عملت على ايجاد الاشتغال بالنقل ووطد اقدامه حاجة السكان — فى المدن خصوصا الى وسائل أخرى بجانب الوسائل الموجودة التى أصبحت لا تفى بالحاجة .

ومن هذا يتبين أن هذه الصناعة الجديدة — صناعة النقل — قد فتحت بابا لكثير من أبناء البلاد خصوصا الذين تطوعوا فى خدمة الجيوش واشتغلوا فى وسائل نقلها ولولا حاجة البلاد فيما بعد الى الكثرة من وسائل النقل لبقى هؤلاء العمال عاطلين بدون اعمال يهددون السلام خصوصا فى المدن الكبرى التى صار من الصعب عليهم تركها بعد هجرهم للقرى التى كانوا يعيشون فيها . وبخلاف ذلك فان تنوع وسائل النقل والزيادة منها فتحت أبوابا كانت مغلقة حتى قريب أمام كثير من الصناع الحاذقين والمهرة من المصريين وهى صناعة تجهيز الاجسام التى تعلو آلات السيارات ودهنها بالبويات واصلاح الآلات وكل ما يترتب على وجود هذه المركبات العمومية . والواقع أن امتداد وسائل النقل وتقدمها فى البلاد من اقصاها الى اقصاها سينتج عنها نشر الصناعة اللازمة لها فى كثير من جهات القطر واستخدام جيش كبير من العمال الوطنيين وبهذه الكيفية تتنوع الاعمال وموارد الاشتغال فى البلاد وينصرف نظر الكثيرين فى المستقبل عن الاشتغال فى الوظائف الصغيرة وهذه من المسائل التى تشغل البال الآن فى ناحية توجيه النظر عن أمر التوظف وما يشابهه .

واذا كان الافراد قد شعروا بالفوائد التى عادت من وراء كثرة النقل رغم أنه ينقصها كثير من التحسين فقد شعرت السكك الحديدية بها من جهة أخرى وتأثرت منها فى أمر ايرادها . ومسألة الايراد هذه يجب أن لا تعزب عن البال أهميتها الكبرى فى بلد كمصر تكاد تكون موارد ماليته العامة محدودة، وذلك للأسباب المعروفة للكثيرين . ومما يدل على أن منافسة السيارات للسكك الحديدية أصبحت لايستهان بها مما اضطر مصلحة السكك الحديدية الى مقاومة هذه المنافسة بتسيير قاطرات من شكل جديد على بعض الخطوط لاجتذاب ما فقدته من الركاب وغيرهم .

وقبل البحث فى ماهية طريقة المقاومة والحكم على صلاحيتها لا بد من الوقوف على عوامل المنافسة التى من جانب السيارات ومداها للمقابلة بين الاثنتين

لماذا يفضل الناس السيارات على السكك الحديدية

ليست مصر البلد الوحيد الذى فيه رفعت السكك الحديدية صوتها بالشكاية من منافسة السيارات، على أننا لو قابلنا بين نظام السيارات وأنواعها فى مصر وبين أمثالها الموجودة فى الخارج فقد يسهل جداً أن يتضح وجود عوامل فى مصر غير موجودة فى البلاد الاخرى، وهذه العوامل تجعل منافسة السيارات فى مصر للسكك الحديدية أشد وطأة مما قد تكون عليه المنافسة فى غير مصر .

ومن هذه العوامل الظاهرة للعيان أن معظم أصحاب السيارات لا يستخدمون الا الآلات الرخيصة رغم ما فى ذلك من أخطار على ركابها، خصوصاً اذا كانت الاجسام التى توضع فوق هذه الآلات لا تتناسب وقوة رفع الآلات المركبة فوقها وتجعلها عرضة للانقلاب فى المنحنيات الضيقة، أو اذا كانت الطرق غير ممهدة . كما أنه يتضح لمن يتفقد أجسام هذه السيارات أنها غير دقيقة الصنع وأن أثاثها من النوع الاقل فى النفقات من غيره، فهذه المصاريف الاولى فى تجهيز السيارة للنقل لها ارتباط غير قليل بما يفرض من أجور، وبخلاف ذلك فان هذه السيارات تدفع من الرسوم ما قد يكون أقل من الموجود مثله فى باقى البلاد الأخرى، وبخلاف هذه العوامل فان لاجور العمال المشتغلين فى السيارات قسطا كبيراً فى حل المنافسة عادة فان أصحابها يستخدمون هؤلاء، ويدفعون لهم أجوراً كما تبرره الأحوال المالية فى البلاد إن لم تكن أقل من ذلك، حالة أن السكك الحديدية فى مصر لاتستطيع عمل هذا السلاح يمكن أن عدلت الأجور على أساس كانت فيه قيمة العملة فى أشد درجات انخفاضها، لذلك فنفقاتها فى هذا الباب وفى هذه الآونة بالنسبة الى السيارات فى مستوى عال جداً يجعل الكفة راجحة بالنسبة الى السيارات لا فى الوقت الحاضر فقط بل طالما يستمر مستوى الاجور فى الانتشار على ما هو عليه فى الوقت الحاضر . ولا مبالغة فى القول إن أصحاب السيارات اليوم، إن لم يكن كلهم فمعظمهم، يجنون فوائد كبرى لا تقدر بنسبة رأس المال الذى يستثمرونه فى الاشتغال بوسائل النقل على اختلافها، كما انه لا مبالاة بمسألة اذا قيل إن الذين يستخدمون سيارات هؤلاء يدفعون أجوراً تعتبر أكثر مما يجب أن يدفعوه، وذلك ازاء ماعليه السيارات من تنسيق بالى فى شكله واهمال لنظافتها وعدم وجود الراحة الكافية للجالسين فيها فضلا عن الاخطار المعرض لها هؤلاء الركاب لأقل الاسباب لعدم تناسب حجمها الكبير مع شكل محركها . والواقع أنه لا يدفعهم الى استخدامها ودفع الاجور التى تفرض عليهم الا الحاجة الى الانتقال التى يشعر بها الناس نحو وسائل الانتقال .

فمسألة مقاومة المنافسة يجب ان لا تتجه الى اخفاء هذه الوسائل وقد تكون فى الامكان بعدم الترخيص بجوازاتها وهذه الخطوة الاخيرة ليست مما تخطر على البال مطلقا فى مثل هذا القرن . انما يجب أن تكون المنافسة فى هذا الشأن بعد أن تعامل هذه السيارات بمثل المعاملة التى تعاملها بها الحكومات الاخرى كتحصيل رسوم عادلة منها ازاء ما تستهلكه من الطرق وما تحدثه فيها من العطب ووضع شروط خاصة تجب مراعاتها بالنسبة الى المحركات وجسم السيارات وتوزيع قاعدها ونظافة السيارة نفسها وخصوصا نظافة المستخدمين فيها وشكل زيهم واضاءتها فى الداخل والخارج

والواقع أنه لا بد من المحصول على رسوم من أصحاب السيارات نظير تسييرها وما تستهلكه من الطرق وهذه الرسم وقليلة جداً فى مصر وفى فرض الجديد منها على الأساليب الحديثة لا يمكن اعتباره من طرق المقاومة لها بل على العكس من ذلك فان ما ستدفعه من رسوم الى مما هى عليه اليوم انما سيستعمل فى تمهيد الطرق غير الصالحة للسير فوقها الآن وشق طرق جديدة لها فى انحاء القطر، وبهذا يتسع لها ميدان العمل من جهة وتكون الطرق على شكل يضمن سلامتها ووقاية جزئياتها . فلا نتعرض الى ضرورة الاصلاح من وقت الى آخر . ولقد اختلفت الآراء فى أى الطرق أحسن لفرض هذه الرسوم هل تكون على أساس قوة المحرك (H.P.) أو عن تحصيل رسوم فرض ضريبة على مواد الوقود التى تستهلكها السيارات فى السير؟ إن التجارب الحالية تدل على أن الطريقة الاولى بعيدة عن العدالة والاتجاه الآن فى كثير من البلاد هو نحو الاخذ بالطريقة الثانية وذلك علاوة على ما يفرض على هذه السيارات العمومية من رسوم أخرى تعمل على أساس عدد المقاعد فيها . وعندى أنه رغم فرض هذه الرسوم ومطالبة أصحاب السيارات بمراعاة شروط النظافة وغيرها فان اجور الانتقال بها ليس من المنظور رفعها لانه مازال فى وسع أصحابها جنى أرباح غير قليلة وهم ان رفعوا هذه الاجور الى الحد الذى يعود على معظمهم بارباح عالية لا تقرها رؤوس أموالهم المستثمرة فى هذه فان تيار الانتقال بواسطتها قد يتحول معظمه الى الوسائل الاخرى التى يملكها الافراد كالترام فى المدن أو السكك الحديدية رغم ما يكون فى التحاشى الى هذه من إنحس المتاعب . لذلك لا ينتظر أن يرفع أصحاب السيارات اجورهم للنقل بضاعتهم

فهل بعد فرض هذه الرسوم لماذا يصير فى وسع السيارات مقاومة السكك الحديدية ؟ من البديهى جداً ان الانتقال بالسيارات اكثر مرونة من الانتقال بواسطة السكك الحديدية الى مسافات غير بعيدة . فبينما الوسائل من النوع الثانى مقيدة فى سيرها بما يجرى عليه من خطوط حديدية قد لا يتيسر مدها فى كل جهة فان السيارة الواحدة يكون وحدة نقل صغيرة الحجم بالنسبة الى القطار، فاذا كان اسطول السيارات مركبا من عدة وحدات أمكن تسيير هذه الوحدات فى أوقات متقاربة من بعضها حسب حاجة النقل وهذا قد لا يكون فى وسع السكك الحديدية وحتى اذا ابتدعنا جدلا بامكان ذلك فان مرونة النقل مازالت فى جانب السيارات التى تبتدئ عادة فى المراكز القريبة من جهات الاعمال . كما أنها تخترق الطرق الآهلة على القرب من المساكن وبعد الاتصالات المنظمة ... المحطات كما يجب أن يفعلوا اذا لم يكن لديهم ... السكك الحديدية . ومن أوجه مرونة السيارات أيضاً امكان ايقافها على أبعاد قريبة خلاف ... السكك الحديدية . ولهذا الوجه تأثير كبير ... العدد الكبير الى استخدام السيارات بدلا ... القطر الحديدية كما انه فى وسع السيارات ... طريق سيرها دون مكابدة نفقات اذا وجد ... هذا التعديل راحة ركابها وذلك أمر فى غير ... السكك الحديدية التى اذا استطاعت ... الوجهة المالية عاقها عامل الوقت على أقل ... هذه من أهم أوجه المرونة المتوفرة لدى السيارات ... والتى ليس فى وسع السكك الحديدية أن ...

ولقد قيل انه من طرق المقاومة التى ... السكك الحديدية الآن تسيير قاطرات من ... مخصوص الى الضواحى لجذب حركة الانتقال ... فهل هذه الطريقة مجدية ؟ من الواضح ... هذه الطريقة مازالت تفقد معظم المرونة ... ذلك مسألة المحطات وضرورة وقوفها فى ... معينة تجعل الانتقال شاقا على كثير من ركابها ... وما زال الامر كذلك فان هذا العلاج قد لا ... الى الغرض المقصود . هذه المنافسة ليست ... مصر وحدها كما سبقت الاشارة اليه ولقد ... آراء بعض شركات السكك الحديدية فى ... الى أن تستخدم بخلاف هذه القاطرات ... أسطولا من السيارات على ان ... يراه لها بعض الخبراء فى هذا الامر ... عملها بما يجعل وحدة خدماتها للجمهور ... فى غير متناول رقابتها اللازمة لسككها ... لا يؤدى بها الى النتيجة المقصودة ... وحدة للرقابة بما يستلزمه أسطول سيارات ... ان فمات لا لا تعتبر ... بأنها تم الى ما كان عليه قبلا . والواقع ... التجارب تدل فى مثل هذا الامر الى ... توزيع العمل بين السكك الحديدية و ... السيارات للافراد بدلا من أن توزع ... من مجهودها فى محاربة منافسة السيارات ... لا ينتهى بنتيجة مرضية . فاذا كان النقل ... الى مسافات غير بعيدة يفضل استخدام ... الحديدية وجب على هذه الاخيرة ... مجهودها الى التخصص فى التنقل ... النائية وهى ان فعلت ان عدلت وحدة ... هذا النوع من النقل لا تشعر بما تخسره ... اختصاصها فى نوعى النقل، بينما ان ... يتحول عنها الى غيرها . ومما يجب أن ... طرق المواصلات الحديدية فى مصر ... من الآن المنافسة فى نقل كثير من ... البلدان القريبة من المدن الكبرى ... أكثر مما هى عليه الروم خصوصا ... الطرق الزراعية التى بدىء فيها ... فانه من الضرورى أن تدفع سيارات النقل ... قسطها من الرسوم والضرائب والا ... المنافسة التى تتسلح به أمام طرق النقل ... الاخرى سلاحا ماضيا بدرجة لا تقرها ... وذلك هو الامر ... أمر الرسوم ... الاهتمام به من الآن خصوصا وانه ... هذه الرسوم ستؤثر الشقاء لاحتاله ... منهما لحركة الانتقال

قصة الاسبوع

الناسك

ذهبنا مع بعض الاصدقاء لنرى الناسك الشيخ الذى يقيم فى قبة قديمة تظللها الاشجار الباسقة وسط السهل الشاسع الذى يمتد من كان الى نابول وجعلنا عند العودة نتحدث عن أولئك النساك الدنيويين وغريب أطوارهم، وقد كانوا كثيرين من قبل، ولكن جنسهم ينقرض اليوم وأخذنا نبحث عن الاسباب النفسية ونتعرف طبائع الاحزان التى كانت تدفع بالناس فيما مضى الى وحشة العزلة .

فقال أحد أصحابنا فجأة : لقد عرفت فريدين رجلا وامرأة، أما المرأة فلعلها مازالت حية، وكانت تسكن منذ خمسة أعوام طللا فى أكمة جبل قفر على ساحل كورسيكا يبعد عن الاحياء العامرة زهاء عشرين كيلو متر . وكانت تعيش هنالك مع خادمة لها، فذهبت لرؤيتها . ولاريب انها كانت سيدة من الطبقة الراقية لانها استقبلتنى بحفاوة بل وفى ظرف رقيق، ولكنى لم أعرف عنها شيئا ولم أحزر .

أما الرجل، فسوف أقص عليكم قصته الموحشة .

ارتدوا بأبصاركم فترون هنالك تلك الأكمة الوحيدة الناصية بالاشجار التى تنفصل فيما وراء نابول منفردة بنفسها فى مقدمة آكام «استيريل» التى يسميها أهل تلك الجهة بجبل الثعابين . هنالك كان يقيم «ناسكى» فى صخر ألف محبته منذ زهاء إثنتى عشرة سنة . . . .

ولما سمعت به اعتزمت أن أتعرف به، فذهبت الى ظهر الجواد ذات صباح من مارس . وتركت جوادى فى فندق نابول، وأخذت أقطع ذلك المخروط الغريب الذى يرتفع من زهاء مائتى متر، وتغطيه النباتات العطرة التى تهيج المرء حين اختراقه الدوار لقوة عبيرها والارض هنالك حجرية ينسل الى شقوقها الزواحف الصغيرة ومن ثم سميت بأكمة الثعابين، وهنالك تروعك كثرة هذه الحشرات الكبيرة كأنها تولد تحت قدميك . فخيل لى وأنا أصعد هذه الهضبة انى ارقى جبلا مقدسا مخفرا بالعطر، ويشتق منه الخفاء ... الازهار، ويعمره الزواحف، وتتوجه ... المتبدد .

وهنا ... ولما ... زالت خرائبه قائمة فقد ... الاول أنه ... لم أحاول أن ... أكثر من ذلك احتفاظا ... [illegible]

... الاكمة ... فى ذات صباح من مارس ... مناظر الطبيعة ... فلما وصلت الى ... ورأيت هنالك رجلا ... ولم يكن يزيد سنه عن الخامسة ... [illegible]

وترى نحو الشرق جبال الالب وأكامها الشاهقة غائصة فى البرد .

فغمغمت قائلا : ما أجمل هذا :

فرفع الرجل رأسه وقال « أجل، ولكن المنظر يغدو عاديا إذا رأيته كل يوم »

وإذن فقد كان يتكلم، وكان يتضجر ولم أمكث طويلا هنالك يومئذ، بل حاولت فقط أن أتعرف نفسيته، فشعرت بالاخص أنه مخلوق سئم عشرة غيره، وأن نفسه تفيض من نفسه اشمئزازاً وخيبة أمل .

فتركته بعد أن حادثته نصف ساعة . ولكنى عدت بعد ثمانية أيام، ثم عدت ثانية بعد أسبوع ثم اعتدت أن أراه كل أسبوع، فلم يمض شهران حتى كنا صديقين .

ففى ذات مساء من آخر مايو رأيت الوقت قد حان، فحملت طعاما نتعشى به معاً على أكمة الثعابين .

وكان مساء جنوب زاه منعش، من تلك الامسية التى تزرع فيها الازهار فى الجنوب كما يزرع القمح فى الشمال، فى تلك البلاد التى تصنع فيها كل الروائح التى تعطر لحم النساء وأثوابهن أحد هذه الامسية التى ترسل فيها بساتين البرتقال الكثيرة فى تلك الانحاء ... فتسحر النفس، وتبعث الحب الى قلب الشيوخ .

فاستقبلنى ناسكى بمحيا متهلل، وقبل أن يشاطرنى طعامى رحبا . فسقيته شيئاً من النبيذ الذى اعتاد مقاطعته منذ أعوام . فانتعش وأخذ يحدثنى عن حياته الماضية . والظاهر أنه كان يسكن باريس دائما، وكان ينفق أيامه أعزب طروبا .

ثم سألته فجأة : أى خاطر غريب ساقك الى أن تنقطع فوق هذه الأكمة ؟

فأجابنى على الاثر : آه، ذلك لانى أصبت بصدمة يصاب بها امرؤ . ولكن لم أكتم عنك هذه النكبة ؟ انك قد ترثى لى . ثم انى لم أفض بسرى الى أحد، لم أفض به قط وأريد أن أعرف مرة ماذا يرى فيه غيرى . وبم يصدر حكمه على . . .

لقد ولدت فى باريس وربيت فيها وترعرعت وعشت فى هذه المدينة . وترك لى والدى بضعة آلاف من الفرنكات ايراداً . ثم ان كبيراً ساعدنى على الالتحاق بوظيفة متواضعة هادئة كانت ثروة بالنسبة لاعزب .

وقد عشت منذ حداثتى عيشة أعزب، وأنت تعرف ما هى . . . كنت حراً لا أسرة لى ولا ... كنت اعتزم الا أتخذ زوجة شرعية . فقد كنت ... ثلاثة أشهر مع واحدة وستة مع أخرى ثم ... الاصطياد ... فيما جماعة البنات الساقطات ... [illegible]

وكانت هذه الحياة الرتيبة ... [illegible]

وهكذا لبثت حياتى من العشرين الى الاربعين، تمر بطيئة سريعة لايشوبها حادث مهم . ولما كانت أعوام باريس المتماثلة تمر سريعة، فقلما يرسخ فى الذهن من تلك الاعوام الطويلة العاجلة ذكرى أو تاريخ معين، ولا غرو فكلها مبتذلة طروبة، تتقضى فى الشرب والاكل والضحك الذى لاتدرك له سراً، وفى تقبيل الشفاه التى تقدم لكل ذائق ومقبل . ولانت فتى فاذا بك تهرم دون أن تؤدى شيئاً مما يؤديه الآخرون : دون أن ترتبط أو تتصل، أو ترسخ قدمك فى شيء ودون أن يكون لك صحب أو أهل أو نساء أو أولاد !

وهكذا وصلت الاربعين فى رفق وعجلة معاً . واعتزمت للاحتفاء بهذا العيد أن أقدم لنفسى فقط عشاء طيباً فى مطعم كبير . ولا غرو فقد كنت وحيداً فى العالم، ولذا سرنى أن أحتفل بهذ التاريخ وحدى

وبعد العشاء ترددت فيم أصنع . فكرت أولا أن أذهب الى المسرح، ثم خطر لى أن أذهب حاجا الى الحى اللاتينى، الذى أتممت فيه دراستى للحقوق فيما مضى . فاخترقت باريس، وازدلفت بلا عمد الى إحدى هاته الحانات التى تخدم فيها البنات .

وكانت تلك التى تعنى بمائدتى فتية جداً، حسناء، ضاحكة، فقدمت اليها شرابا تناولته للحال، وكانت تجلس تجاهى، وتحدجنى بعينيها الثاقبة دون أن تعرف أى رجل هذا الذى ترى . وكانت شقراء نضرة جداً، تخيلتها وردية عبلة، تحت ثوبها المنتفخ . فأفضيت اليها بعبارات غرامية سخيفة من تلك التى تقال دائماً لهاته المخلوقات . ولما كانت ساحرة حقا فقد ... فجأة أن أصطحبها . . . وذلك حباً فى الاحتفاء بالاربعين كذلك . ولم يكن الأمر طويلا أو عسيراً، فقد كانت حرة منذ خمسة عشر يوما على قولها، فقبلت أن تأتى أولا للعشاء فى «هال» بعد أن ينتهى عملها

ولما كنت أخشى الا ترعودها، إذ ليس يعلم الانسان قط ماذا عسى يحدث فى هذه الحانات أو ماذا تهب من الرياح فى رأس امرأة فقد لبثت أنتظرها طول السهرة، وكنت حراً أيضا منذ شهر أو اثنين، فكنت أحدج هذه الحسناء البادئة فى الحب وهى تسير من مائدة الى أخرى، لأرى ماذا كنت قد أجد نفسا باستحيائها الى حين .

انى أقص عليك إحدى هاته المخاطرات الوضيعة العامة التى هى ظاهرة لحياة الرجل فى باريس . ولكنى اصفح عن هذه التفاصيل المثلة ذلك لان أولئك الذين لم يحبوا الحب ... [illegible]

فاجابتنى وهى ما تزال فى الفراش، هذا أبى الذى لم أعرفه وقد اعطتنى اياه والدتى وأوصتنى بالمحافظة عليه لعلى ينفعنى ذات يوم . . .

ثم ترددت وأخذت تضحك وهى تقول : « ولست أدرى بم ينفع، ولست أظن انه سيأتى ليعترف بى .

وكان قلبى يخفق عندئذ بشدة كأنه خبب جواد جامح . فوضعت الصورة على ظهرها فوق المدفأ ثم وضعت فوقها دون أن أدرى ما اذا اصنع ورقتين بمائتى فرنك كانتا فى جيبى، وفررت قائلا : « الى اللقاء يا عزيزتى الى اللقاء ! »

فسمعتها تقول : « الى يوم الثلاثاء » . وكنت فى السلم المظلم أفقده تلمساً .

فلما صرت خارجا، ورأيت المطر ينهمل فانحدرت مسرعا الى أحد الشوارع، وكنت أسير أمام نفسى ذاهلا مرتاعا أحاول التذكر ؟ أيمكن هذا ؟ ثم ذكرت فجأة أن فتاة كتبت لى ذات مرة بعد نحو شهر من فراقنا أنها تحمل منى، فمزقت الخطاب وأحرقته ونسيت كل ذلك . وكان واجباً أن أفحص صورة المرأة التى فوق مدفأ الفتاة . ولكن أكنت أعرفها ؟ اذ يلوح لى أنها كانت صورة امرأة عجوز .

ووصلت الى ضفة النهر، فارتميت على مقعد وكان المطر مازال ينهمل والناس يمرون من وقت لآخر تحت المظلات . فتبدت لى الحياة كريهة مثيرة غاصة بصنوف البؤس والخزى والعار الظاهرة أو المستترة . ابنتى العلى قد ملكت ابنتى . وباريس تلك المدينة الكبرى المظلمة الموحشة، المتدرجة الكئيبة، السوداء وكل ما فيها من المنازل المغلقة انما تفيض بأمثال هذه الامور، تفيض بالفسق، وعهرة المحارم، وباغتيال الاولاد . . .

وأذكر أنى سمعت ما يقال عن بعض أولئك الاوغاد السفلة ولكنى قد ارتكبت دون عمد ودون علم، أشنع ما يرتكبه هؤلاء . لقد دخلت فى فراش ابنتى !

وكدت ألقى بنفسى فى النهر، كنت مجنونا . جعلت أهيم على وجهى حتى الصباح ثم عدت الى منزلى لافكر .

وصنعت عندئذ ما رأيته خير الحلول فرجوت مسجلا أن يدعو الفتاة اليه وأن يسألها عن الظروف التى تركت لها فيها أمها صورة ذلك الذى تعتقد انه والدها، قائلا إنى كلفت بذلك من صديق فنفذ المسجل ما أردت . وكان ان تلك المرأة قد عينت لابنتها صورة والدها وهى تعالج سكرات الموت وذلك أمام كاهن ذكر اسمه . فعندئذ باسم ذلك الصديق أيضا وهبت الفتاة نصف ثروتى، وهو نحو مائة وأربعين ألف فرنك لا تقبض سوى ريعها، ثم استقلت من وظيفتى وها أنا ذا .

رأيت وأنا أهيم فى تلك الانحاء تلك الأكمة فوقفت ما ... الأمر ؟ هذا ما أجهله .

فماذا ترى فى أمرى وفيم صنعت ؟

فاجبته وقد مددت اليه يدى لقد صنعت ما كان واجبا أن تصنع وقد كان كثير غيرك يلقون على ذلك القدر المشؤم أهمية أقل مما لقيت

فقال : هذا ما أعرف . ولكنى كدت أجن . والظاهر انه كانت روحى حساسة جداً دون أن أدرى . وقد خشيت باريس كما يخشى المؤمنون ... من الجحيم وقد أصابنى ضربة فى الرأس والكثرة ... قد رأيت نوعا ...

فغادرت ناسكى وقد تأثرت لقصته كل التأثر وزرته مرتين بعد ذلك ثم رحلت

فلما عدت الى الجنوب فى العام التالى لم أجده فوق الأكمة ولم أسمع عنه ... ذلك قط

وهذه هى قصة ناسكى

عن موباسان